كتاب

البراءة السَنية
من التهمة القاديانية

وهو عبارة عن

تبرئة أسيادنا أنبياء الله تعالى من تهمة
الدجال مدعي النبوة الميرزا غلام القادياني
بأنّ بعضهم قد أخطأوا في فهم الوحي من الله تعالى

تأليف
العبد الفقير لرحمة ربه:
د.إبراهيم أحمد علي بدوي

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد النبيّ الأمي وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

محتويات هذا الكتاب عبارة عن الباب الأول والثاني من كتابي "حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية" الجزء الثاني، وقد فضلت نشره الآن قبل نشر الجزء الثاني بكامله في عيد الأضحى المبارك حتى يستفيد منه من يهمه الأمر.

ويحتوي هذا الكتاب على إثبات براءة أسيادنا أنبياء الله تعالى من تهمة الدجال مدعي النبوة الميرزا غلام القادياني بأنّ بعضهم ومنهم سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم قد أخطأوا في فهم بعض الوحي من الله سبحانه وتعالى .

مقدمة الجزء الثاني

الميرزا غلام مدعي النبوة ومؤسس الطائفة الأحمدية القاديانية يعتقد أنّ أدلة صدق الادعاء بالنبوة ثلاثة أنواع:

أولًا:الأدلة النقلية:

أي النصوص المنقولة من الكتب السابقة والتي تصرّح باسم مدعي النبوة، وفي حالة الميرزا غلام فقد حاول محاولات يائسة لإثبات صدقه من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ولمّا لم يجد نصوصًا صريحةً أو حتى غير صريحة تفيده ذهب إلى كتب أهل الكتاب لعله يجد ضالته فلم يجد إلا هباءً منثورًا، ومع العلم – كما أثبتُ في الجزء الأول من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)- فإنّ الميرزا غلام كان قد صرح مرارًا وتكرارًا في كتبه أنّ كتب النصارى واليهود محرفة ومبدلة، وزاد الطينة بلة حينما ذهب إلى ما في كتب المتصوفة مثل ابن عربي وعبد القادر الجيلاني وغيرهما ليجد بغيته، فذهبت جهوده أدراج الرياح.

ثانيًا:الأدلة العقلية:

ويقصد الميرزا غلام بها حاجة الزمان لبعثة مصلح بسبب انتشار الفساد والشرك، وطبعًا هذا الاستدلال لا يثمن ولا يغني من جوع، حتى ابنه بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني يقرر في تفسيره الكبير – كما سنرى لاحقًا – أنّ حاجة الزمان ليست من البيّنات؛ أي ليست من الأدلة القطعية التي يعتمد عليها كدليل لإثبات صدق مدعي النبوة، وإنما تفيد في إثبات احتياج الزمان لمصلح بلا تحديد من هو هذا المصلح.

ثالثًا:الأدلة والآيات السماوية الإعجازية

ويَقصد بها الميرزا غلام الأدلة الإعجازية الخارقة التي لا يستطيع الإنسان أنْ يأتي بمثلها، مثل معرفة الغيب اليقيني عن طريق النبوءات المستقبلية أو استجابة الدعاء وحدوث أمور سماوية مثل وقوع الخسوف والكسوف في زمن الميرزا غلام.

والنوع الثالث الأخير -أي الأدلة والآيات السماوية الإعجازية - هي أكثر ما يركز عليه الميرزا غلام في كتبه، مستدلًا بالآيات القرآنية: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا }(27) سورة الجن؛ فيرى الميرزا أنّه طالما أنّ الآية تصرح بأنّ الله تعالى لا يُطلع على غيبه أحدًا إلّا

الأنبياء والرســـل، فإذا أظهر الميرزا غلام علمه للغيب من خلال النبوءات فهذا عند الميرزا غلام من أكبر الأدلة على نبوته.

وكعادته فهو يخالف ويناقض نفسه حيث يقر بشكل متكرر أنّ الكثير من الناس يعرفون الغيب يقينًا من خلال قواهم الدماغية الفطرية أو من خلال وحي الشـيطان بالصـدق لهم، وقد ذكر الميرزا وحي الشيطان الصادق ومسألة علاقة معرفة الغيب بالقوى الدماغية في كتابه (حقيقة الوحي)[1] 1905-1907 بتفصـيل وبيان يسـتحق الاطلاع عليه في الباب الأول من كتاب (حقيقة الوحي)، ولكن الذي حدث للميرزا أنّ نبوءاته سقطت بشكل كبير، بل الكثير منها تحقق بشـــكل عكســـي، فما كان منه إلّا أنْ يعيد تأويل النبوءات بغير ما صرح به سابقًا، ويتعلل لذلك بقوله إنّ الوحي كان سريعًا لدرجة أنه لم يَفهم الوحي أو لم يعرف ترتيب الكلمات، بل أحيانًا لم يعرف بأي لغة هو، ولتفادي فضـــائح عدم التحقق حتى بعد إعادة تأويل النبوءات اتهم الميرزا حضرات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بحدوث مثل هذه الأمور لهم أي عدم تحقق النبوءات، أو خطأ فهم الوحي.

وكما رأينا فإنّ تحقق بعض النبوءات لا يثبتُ صحة إدعاء النبوة، بل قد صرح الميرزا أيضًـــا بأنّ عدم تحقق نبوءة واحدة يُثبتُ كذب إدعاء النبوة، وقد أقر الميرزا غلام بهذا المبدأ الأخير في كتابه (الأربعين) 1900 صـــفحة 142 في الحاشـــية حيث يقول: "فإذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضـمن مائة نبوءة فأعترف بأني كاذب..."، وفي كتابه (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 432 يقول: "وواضح أيضًا من إقراري هذا أنه لو ثبت كذب أحد في نبوءته، لكان ذلك مدعاة خزي له ما بعده خزيٌ..."، وفي كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صـــفحة 262 يقول: "ويتبين من إقراري هذا أن ثبوت كذب نبوءة أحد؛ هو خزي ما بعده خزي"، وفي كتاب (نزول المسـيح) 1902 صـفحة 175 يقول: "والظاهر أيضًـا من إقراري هذا أنه لو ثبت كذب أحد في نبوءته، لكان ذلك مدعاة

(1) في كتاب (حقيقة الوحي) 1905- 1907 صفحة 4 يقول الميرزا غلام: "...ولكن الأسف كل الأسف أنّ كثيرًا من الناس يكونون أسرى في قبضـة الشيطان، ومع ذلك يعوّلون على رؤاهم وإلهاماتهم، وبواسطتها يريدون ترويج معتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة، بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات شهادةً، أو ينوون الاستخفاف بالدين الحق بتقديمهم تلك الرؤى والإلهامات، أو أنْ يجعلوا أنبياء الله الأطهار في أعين الناس أناسًـــا عاديين. أو يريدون أن يظهروا أنه إذا كان صدق دين يثبت بالرؤى والإلهامات فلا بد من اعتباره صادقًا. ومنهم من لا يُقدِّمون رؤاهم وإلهاماتهم لإثبات صـــدق دينهم بل يهدفون من بيانها إلى أن يثبتوا أنّ الرؤيا والإلهام ليس معيارا لمعرفة دين حق أو شـخص صـادق. إذا كان صـدق دين يثبت بالرؤى والإلهامات فلا بد من اعتباره صـادقًا. ومنهم من لا يُقدِّمون رؤاهم وإلهاماتهم لإثبات صـــدق دينهم بل يهدفون من بيانها إلى أن يثبتوا أنّ الرؤيا والإلهام ليس معيارًا لمعرفة دين حق أو شخص صادق. ومنهم من يقصون أحلامهم استكبارًا واعتزازًا بأنفسهم فقط. ومنهم مَن إذا ظهر صدق بعض أحلامهم وإلهاماتهم - حسب رأيهم - قدموا أنفسهم بناء عليها أئمةً أو رُسُلا. فهذه بعض المفاسد التي انتشرت في هذه البلاد بكثرة هائلة، وقد تطّرق إلى أصحابها الكبر والغرور بدلًا من الإيمان والصدق" انتهى النقل

خزي له ما بعده خزيٌ..."، أي إنه يرى أنّ فنبوءة واحدة لا تتحقق تثبتُ أنّ صـــاحبها كاذب حتى لو تحقق له مائة نبوءة أخرى.

إذًن المبدأ الذي يقره ضمنًا الميرزا غلام أنّه لا عبرة بتحقق الكثير من النبوءات، وإنما العبرة بسقوط نبوءة واحدة.

وإذا كان الإتهام لأي إنســـان بتهمة بلا دليل قطعي فلا قيمة لهذا الاتهام لأنه مجرد إدعاء بلا دليل، ومعلومٌ أيضًا المبدأ الصحيح أنّ الشكَ يُفَسَر لصالح المتهم، أي أنّ الأدلة الظنية التي هناك شك في ثبوتها لصاحبها، أو شك في دلالتها، فلا يُقبل مثل هذا الإتهام ويجب تبرئة المتهم من كافة الاتهامات طالما لم يقم دليل قطعي الثبوت والدلالة على الاتهام، ولذلك إذا أثبتنا براءة حضرات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم من هذه التهم الباطلة بإثبات أنه لا يوجد ولا دليل واحد قطعي على هذه الاتهامات، وفي نفس الوقت نأتي من كتب الميرزا غلام بالنصـــوص التي أقر فيها بعدم فهمه للوحي والإلهام من ربه يلاش العاج فقد حققنا إنجازًا كبيرًا في مسألة إثبات ضلال وكذب الميرزا غلام والطائفة الأحمدية القاديانية.

وقبل ذكر أكبر وأهم نبوءاته الفاشلة سوف أبدأ بتحطيم الحُجَج التي استند إليها الميرزا غلام وأتباعه حينما فشلت نبوءاته، ألا وهي الإدعاء الكفري أنّ حضرات الأنبياء صلوات الله وســـلامه عليهم أيضًـــا قد أخطأوا في فهم بعض النبوءات من ربهم، وبالتالي لا عيب ولا نقيصة على الميرزا غلام إذا فشلت نبوءاته في التحقق بسبب خطئه في فهم وحي ربه يلاش العاج، وقد ذكر الميرزا غلام من الأنبياء الذين أخطأوا في فهم بعض الوحي من الله سبحانه وتعالى على سبيل المثال: سيدنا مُحَمَّد وسيدنا إبراهيم وسيدنا نوح وسيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا يونس صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد اخترت مجموعة من نبوءات أساسية من نبوءات الميرزا، وكان العامل المشترك فيهم جميعًا هو أنّ ســـقوط هذه النبوءات كان في آخر عمر الميرزا غلام أي حينما هلك، وكأنّ الله سبحانه وتعالى قد قدَّر أن تكون فضيحة الميرزا غلام القادياني وجماعته مدوية، ومنها ثلاث نبوءات استمر الميرزا غلام في الكلام عليها وعن ضرورة تحققها مهما طال الزمن مثل نبوءة عمره، ونبوءة زواجه من الســـيدة محمدي بيجوم، ونبوءة ابنه الذي ســـيكون المصـــلح الموعود، كما اخترت ثلاث نبوءات أخرى تنبأ بها الميرزا غلام في أواخر ســـنوات عمره مثل: نبوءة موت كل من القس بيجوت الإنجليزي وموت الدكتور عبد الحكيم البطالوي في حياة الميرزا غلام، وعدم استجابة الله تعالى للميرزا غلام حينما توجه الى الله سبحانه وتعالى طالبًا منه الفصل بينه وبين خصمه الشيخ صاحب الفضيلة ثناء الله الأمرتســـري وذلك بإهلاك الكاذب منهما في حياة الصـــادق بمرض فتاك مميت،

فأهلك الله تعالى الميرزا غلام في حياة حضرة الشيخ ثناء الله، وعاش الشيخ أربعون سنة بعد هلاك الميرزا غلام بصحة يمارس التفسير والكتابة والنشر.

ولكي يكون تفنيدي لأدلة إدعاء الميرزا غلام بأنّ حضـــرات الأنبياء الأطهار الكرام قد أخطأوا - معاذ الله- في فهم بعض الوحي من الله تعالى، وبيان فشل نبوءات الميرزا غلام فكان لا بد في البداية أن أذكرَ بعضَ ما كتبتُه في الجزء الأول من كتابي "حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية" في باب أصول الاستدلال على سبيل الاختصار، وإضافة ما يلزم من أصـول أخرى، كما يجب التذكير بما أثبتَه الميرزا غلام بنفسـه في كتبه من صـفات عقلية لازمة للأنبياء، وفهمهم لنصـــوص الوحي من الله تعالى في مقابل بقية البشـــر من غير الأنبياء، وما أقره الميرزا غلام من صــفات لازمة ضــرورية للنبوءات التي يعتمد عليها لإثبات صــدق مدعي النبوة، وســأقوم ببيان بعض الوقائع الحياتية الملموســة كأمثلة تبيّن كيف يمكننا اعتبار فعل ما خطأ أو اعتباره فعل صـــحيح يحتمله فهم النص، وســـيكون كلامي من خلال النقاط التالية:

- ما هو بالتحديد زمن بداية إتهام الميرزا للانبياء بعدم فهم الوحي من الله تعالى؟
- الأدلة من كلام الميرزا غلام على عدم صـــحة الاتهام أو الادعاء بأي أمر من غير أدلة قطعية.
- الأدلـة من كلام الميرزا أنّـه إذا كـان النص يحتمل لأكثر من دلالـة فلا يصـــح الإصرار على أحد هذه المعاني لإثبات إدعاء أو اتهام؟
- الأدلـة من كلام الميرزا بـالكتب الموثوق بهـا التي أقر بموثوقيتهـا وهي التي لا يجب الحيدة عنها في الاستناد إلى نصوص مهمة قطعية.
- الأدلة من كلام الميرزا بأصـول تفسـير الآيات القرآنية؟ وهل يمكن تفسـير آيات القرآن الكريم بالرأي أي من غير الاســتناد إلى آيات أخرى من القرآن أو من غير الاستناد إلى أحاديث نبوية متصلة صحيحة مرفوعة إلى سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم؟
- الأدلة من كلام الميرزا بعدم صحة إخراج ألفاظ القرآن أو الأحاديث الشريفة عن دلالاتها الظاهرية من غير قرينة قوية لازمة؟
- الأدلة من كلام الميرزا بعدم صـحة تفسـير النصـوص القرآنية والحديثية بغير ما اصطلح فيها من الأصل ؟
- الأدلة من كلام الميرزا لبيان أنّ صـــاحب الوحي والإلهام هو -وليس غيره- مَنْ له الحق في تفسير وشرح إلهامه ووحيه.
- الأدلة من كلام الميرزا أنّ الله تعالى قد أعطى فرقانًا ونورًا للمؤمنين التقاة؟ فهل منع الله تعالى الأنبياء من هذا النور والفرقان الذي أعطاه للمؤمنين التقاة؟

- الأدلة من كلام الميرزا بخصـــوص بيان الفروق بين علم الأنبياء وعلم علماء الطبيعة؟
- هل على صـــاحب الإلهام المبادرة إلى تنفيذ ما يمكن تنفيذه منه؟ أم لا يجب عليه ذلك؟ وهل يأثم إذا تباطأ في التنفيذ؟

الباب الأول

وقبل أن نأتي بالنصوص الصريحة من كلام الميرزا غلام التي أتهم فيها حضرات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بأنهم أخطأوا في فهم بعض الوحي من الله تعالى والنبوءات التي اخترتها لتكون موضوع هذا البحث، نتذكر معًا ملخصًا لبعض أصول الاستدلال التي أثبتُها من كلام الميرزا غلام وقد سردتُها في الجزء الأول، وذلك للنظر في النصوص التي ساقها الميرزا غلام في اتهامه للسادة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وهل هذه النصوص من كتب يعترف بها الميرزا غلام أم من كتب لا يعتبرها الميرزا غلام موثوق بها ولا يعترف بها ولا يسَلَّم بها أصلًا، وهل هي أحاديث متصلة صحيحة مرفوعة يحق له الاستدلال بها كأدلة قطعية، أم أنها لا ترقى لذلك؟

وأرجو الرجوع إلى الجزء الأول في كتابي "حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية" في فصل ارتدادات الميرزا غلام لتعرفوا الكثير من وحي وإلهام الميرزا غلام الذي فسره بشكل ثم ظهر له أن يغير ما قاله إلى معان أخرى توافق ما يريده من عقيدة جديدة، فاضطر إلى الادعاء بأخطاء الأنبياء، وسأقوم بوضع البعض من نبوءات الميرزا غلام التي ارتد عنها هنا في الحاشية مؤقتًا.[2]

---

2 بعض النبوءات التي ادعاها الميرزا غلام وارتد عنها في كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى: في صفحة 589 قوله: "إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيّ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ"، ثم شرح معناه قائلا:" إني متوفيك .. أي سأعطيك نعمتي كاملةً وأرفعك إليّ. وأجعل الذين يتبعونك، أي يدخلون في أتباع الله والرسول حقًّا، غالبين على معارضيهم -أي المنكرين- إلى يوم القيامة، أي أنهم سيكونون غالبين على معارضيهم بالحجة والبرهان، وستحالفهم أنوارُ الصدق والحق الساطعة"، فقد فسر الميرزا غلام في النص السابق التوفي بإعطاء النعمة كاملة ولم يذكر للتوفي معنى الموت، وهو ما تراجع عنه لاحقًا في كتاب (إزالة الأوهام) 1890م.

وهناك نص آخر في صفحة 608 يقول الميرزا غلام:" ثم تلقيتُ بعد ذلك إلهامًا: "يَا عِيْسَى إِنِّي مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الذِيْنَ كَفَرُوا، وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِيْنَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخرِيْنَ." أيْ: يا عيسى سأعطيك أجرًا كاملا، أو أُميتُك، وأرفعُك إليّ، أي: سأرفع درجاتك، أو سأرفعك إليّ من الدنيا، وسأجعل أتباعَك غالبين على المنكرين إلى يوم القيامة، أي سأجعل الذين يتّبعون عقيدتك وطريقتك غالبين على المنكرين بالحجة والبرهان والبركات إلى يوم القيامة. هناك فئة من الأولين وهناك فئة من الآخرين. المراد من عيسى هنا هو أنا العبد المتواضع"، وفي النص الأخير يفسر الميرزا غلام نص الإلهام الذي هو صورة طبق الأصل من آية القرآن الكريم {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} من سورة آل عمران (55)، بأنّ التوفي يعني إعطاء الأجر بالكامل، أو الموت، والرفع قد يكون برفع الدرجة أو بالرفع الجسدي من الدنيا.

أي أنّ الميرزا غلام فسر إلهامه المطابق للآية القرآنية، بما يعتقده وقتها وهو نفس عقيدة أهل السنة والجماعة؛ بأنّ الله تعالى لم يُمِت سيدنا عيسى عليه السلام وإنّما رفعه إلى السماء حيًا، وقد صرح الميرزا غلام بالفعل في

ثلاثة مواضع من نفس الكتاب بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان قبل يوم القيامة، أي أنّ الميرزا غلام كان يعتقد بأنّ الله تعالى من الممكن ألا يميته، وإنما يعطيه أجره بالكامل ويرفعه جسديًا إلى السماء كما فعل الله تعالى مع سيدنا عيسى عليه السلام، والذي يؤكد على عقيدة الميرزا غلام هذه ومنها الرفع الجسدي له إلى الله تعالى، أي غير رفع الدرجة هو ما جاء في ترجمة كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى بالترجمة الأنجليزية صفحة 434 المنشور في الموقع الرسمي حيث يقول:

I shall give you full reward or cause you to die and shall raise you ،"O 'Isa
meaning that I shall raise your status or will raise you from the life ،towards Me
and I shall grant predominance to your followers over ،on earth towards Me
until the Day of Judgment" ،those who disbelieve

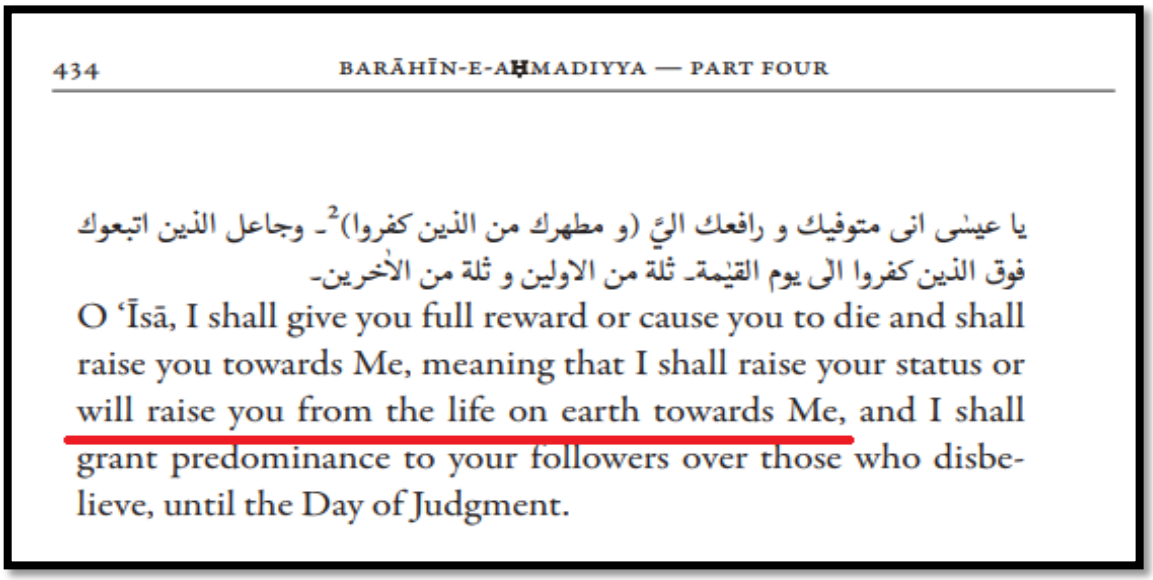

434 BARĀHĪN-E-AḤMADIYYA — PART FOUR

يا عيسٰى انى متوفيك و رافعك اليَّ (و مطهرك من الذين كفروا)[2]۔ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة۔ ثلة من الاولين و ثلة من الاٰخرين۔

O 'Īsā, I shall give you full reward or cause you to die and shall raise you towards Me, meaning that I shall raise your status or will raise you from the life on earth towards Me, and I shall grant predominance to your followers over those who disbelieve, until the Day of Judgment.

فحينما ارتد الميرزا غلام على عقيدته هذه وأصبح يعتقد بموت سيدنا عيسى عليه السلام، وأنه مدفون في الجليل، وكان قد قال من قبل كتابه (إزالة الأوهام) صفحة 376 و377 أنّ سيدنا عيسى عليه السلام بعد موته تم دفنه في الجليل وقد غير رأيه بعد وقرر أنه مدفون في كشمير كما جاء في كتابه (المسيح الناصري في الهند كما جاء في كتابه (إزالة الأوهام)، وأنّ التوفي إذا كان من الله تعالى أو من الملائكة فلا يكون معناه إلا الموت أي ليس له إطلاقًا معنى آخر إلا الموت، وليس كما قال في كتابه (البراهين الأحمدية) أنه قد يعني إعطاء الأجر أو الموت، فاعتبر الميرزا غلام هذا خطأ – من وجهة نظره – وكما أنه يرى أنه من الجائز في حقه الخطأ في فهم الوحي والإلهام، فقد حدث بالفعل في السابق في حق الأنبياء والمرسلين الخطأ في فهم الوحي والإلهام من الله تعالى، وهذا الخطأ من الميرزا غلام - كما يقرر هو- ليس فقط في فهم الوحي والنبوءات المستقبلية، ولكنه خطأ في فهم بعض نص وحيه على العموم، بل هو خطأ في فهم النص القرآني أيضًا، مع تعارض اعتقاده بخطأ فهم الوحي والإلهام مع العطاءات التي منحها ربه يلاش العاج له والتي ذكرتُها في الجزء الأول، كما يتعارض أيضًا مع قول الميرزا غلام دفاعًا عن حقه في تفسير إلهامه ووحيه دون غيره: "المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبيّنه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبيّنه الملهَم بنفسه لأن الملهَم يكون مطلعا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدا القوة الخاصة من الله - عز وجل، أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدًا أنه إذا بيّن المؤلف أمرا غيبيًّا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول

أحد بأن تأليفك لا يعني ذلك بل يعني كما فكرتُه أنا." (إعلان رقم 43 بتاريخ 7/ 1887/8م من مجلد الإعلانات الأول للميرزا غلام).

ومن الإلهامات التي ادعاها الميرزا غلام في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى في صفحة 461 الإلهام التالي:"هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَه بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَه عَلى الدِّينِ كُلِّه، لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ..."، ثم في صفحة 573 يشرح الآية القرآنية التي لها نفس الكلمات {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} سورة الصف (9)، حيث يقول:" لقد أُلهمتْ هذه الآيات بحق قوم كانت أفكارهم وحالتهم على هذا النحو، وقد يخرج آخرون أيضًا يتصرفون مثلهم، ويظلّون منكرين مع وصولهم درجة اليقين الكامل. ثم قال [أي يلاش العاج رب الميرزا غلام] بعد ذلك: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قَرِيبًا مِنَ الْقَادِيَانِ. وَبِالْحَقّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقّ نَزَلَ. صَدَقَ اللهُ وَرَسُولَهُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً."، أي: قد أنزلْنا هذه الآياتِ والعجائبَ وهذا الإلهام المليء بالمعارف والحقائق بالقرب من قاديان، وأنزلناها وفقًا للضرورة الحقة، وقد نزل بناء على الضرورة الحقة. أنبأ الله ورسوله بأمور تحققت في موعدها، وكان أمر الله مفعولاً لا محالة، والكلمات الأخيرة من الوحي إشارة إلى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أشار في حديثه المذكور آنفا إلى بعثة هذا الرجل، كما أن الله تعالى قد أشار إليه في كلامه المجيد، أما الإشارة النبوية فقد سبق أن سُجّلتْ في الإلهامات المذكورة في الجزء الثالث من هذا الكتاب، أما الإشارة القرآنية فهي مذكورة في الآية: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} (الصف: 10)، هذه الآية تتضمن نبوءة بحق المسيح - عليه السلام - ماديًّا وسياسيًّا. وإن الغلبة الكاملة التي وُعد بها الإسلام ستتحقق بواسطة المسيح؛ فعندما يأتي المسيح - عليه السلام - إلى الدنيا ثانية سينتشر الإسلام على يده في جميع الأقطار والأمصار، وقد كُشف على هذا العبد المتواضع أن حياتي تماثل حياة المسيح (- عليه السلام -) في فترتها الأولى من حيث الفقر والتواضع والتوكل والإيثار والآيات والأنوار، وأن هناك تشابها كبيرا بين طبيعتي وطبيعة المسيح، وكأنهما قطعتان من جوهر واحد، أو ثمرتان لشجرة واحدة، ويوجد بينهما اتحاد شديد بحيث لا يوجد بينهما إلا فارق بسيط جدا من حيث النظرة الكشفية. ثم هناك مماثلة ظاهرية أيضًا وهي أن المسيح كان تابعًا لنبي كامل وعظيم أعني موسى عليهما السلام وكان خادمًا لدينه، وإنجيله فرع للتوراة، وأنا أيضًا من أحقر خدام ذلك النبي الجليل الشأن - صلى الله عليه وسلم - الذي هو سيد الرسل وتاج المرسلين أجمعين. فإذا كان هؤلاء حامدين فهو أحمد، وإذا كان هؤلاء محمودين فهو مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم -. فما دامت هناك مشابهةٌ تامة بيني وبين المسيح - عليه السلام - لذا قد أشركني الله تعالى منذ البداية في النبوءة المتعلقة بالمسيح، بمعنى أن المسيح - عليه السلام - هو المصداق الظاهري والمادي للنبوءة المذكورة آنفا، وأنا مصداقها ومحلها من حيث الروحانية والعقل، بمعنى أن غلبة الإسلام الروحانية التي تعتمد على الحجج القاطعة والبراهين الساطعة مقدرة بواسطتي أنا العبد المتواضع، سواء كانت في حياتي أو بعد مماتي. " انتهى النقل

واضح من النص السابق أنّ عقيدة الميرزا غلام هي أنّ سيدنا عيسى عليه السلام هو من ستكون على يديه غلبة الإسلام عندما ينزل من السماء إلى الأرض، ولكنه يزيد في تفسير الآية فيدعي أنه بسبب التشابه الذي بينه وبين سيدنا عيسى عليه السلام فإنه يشترك مع سيدنا عيسى عليه السلام في النبوءة، فسيدنا عيسى عليه السلام هو المصداق الظاهري والمادي للنبوءة، والميرزا غلام هو مصداقها ومحلها من حيث الروحانية والعقل، ولكن كما سبق وبيّنت أنّ الميرزا غلام ارتد على هذه العقيدة وقرر أنّ سيدنا سيدنا عيسى عليه السلام مات وأنّ الميرزا غلام هو مصداق هذه النبوءة، فكان لا بد من الاعتراف بالخطأ وأنّ يتهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بأنهم هم أيضًا أخطأوا، وبدأ بسرد مجموعة من الآيات والأحاديث التي تثبت من وجهة نظره خطأ الأنبياء ومنهم سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وكذلك أسيادنا نوح وإبراهيم وموسى ويونس وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم

الفصل الأول من الباب الأول

بعض أصول الاستدلال التي ذكرتُها في الجزء الأول[3]:

أولًا: الكتب التي ذكرها الميرزا أنها عنده مَوثوقٌ بها ومُعترفٌ بها ومُسَلمٌ بها

في كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 و106 وضع الميرزا غلام أصولًا للحوار والمناظرات بينه وبين النصارى والهندوس وغيرهم من المعارضين له، وطالب الميرزا غلام المعارضين له بالالتزام بهذه الأصول، كما أنه سيلتزم بها أيضًا وهي على سبيل الاختصار:

1: تحديد وإعلان كل فريق لكتبه المُسَلَّم بها أمام الخصوم، بحيث لا يُلزمه أحد من الخصوم بأي نص من غير هذه الكتب المعترف والمُسَلَّم بها[4]، وسنرى أنّ الميرزا غلام خالف رأيه هذا باستدلاله على اتهامه لحضرة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بعدم فهمهم لوحي الله تعالى من كتب غير موثوق ولا معترف بها.

2:لا يعترض أحد على مسألة عند الخصم وتوجد نفس المسألة في كتب المعترض.

وسنرى أنّ الميرزا غلام خالف هذا الرأي في قصة الحديبية فوصف فعل سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بالخطأ، بينما في قصة الميرزا مع الحمل الأول من زوجه الثانية نصرت جيهان وعدم مجيء المصلح الموعود من هذا الحمل الأول بأنه ليس خطأ.

3: لا يُسمح لأحد بتفسير آيات القرآن الكريم بالرأي، ولكن فقط من خلال ما ورد في الآيات الأخرى للقرآن الكريم والأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة.

وقد خالف الميرزا غلام بشكل واضح هذا الرأي حينما ادعى أنّ سيدنا يونس عليه السلام لم يفهم كلام الله تعالى في النبوءة القائلة بإهلاك الله تعالى لقومه في فترة زمنية محددة بشكل حتمي لا يُقبل الرجوع أو التأجيل حتى بتوبة قومه، فكانت أدلة الميرزا غلام على رأيه ليس من آيات القرآن الكريم، ولا من أحاديث متصلة صحيحة موفوعة تفسر موقف سيدنا يونس عليه السلام مع قومه.

---

3 أرجو الرجوع للجزء الأول في الباب الثالث أصول الاستدلال لمعرفة تفصيل هذه الأصول لأنني أتيتُ بها هنا مختصرًا.

4 الكتب المُسَّلم والمُعْترف بها مذكورة أيضًا في كتاب (فقه المسيح) صفحة 47، وقد اعتبرتها الجماعة الأحمدية القاديانية كتبها الموثوق بها والمعترف بها والمسلم بها على العموم وليس فقط في مواجهة غير المسلمين من الهندوس و النصارى.

وبالنسبة للمبدأ الأول فقد ذَكَرَ الميرزا غلام الكتب المُسَلَّم بها عنده ووصفها بأنها "المعترف بها والموثوق بها والمُسَلَّم بها "، وقال إنه لا يصح أي اعتراض على الإسلام من خلال أي نص يرد في غير هذه الكتب، وبالمقابلة فإذا كانت هذه الكتب مُسَلَّم بها ومعترف بها وموثوق بها ومقبولة عند الميرزا غلام فإنّ غيرها على العكس بالنسبة للميرزا غلام وللأحمديين، فهي غير مُسَلَّمٍ بها عندهم ولا مقبولة ولا معترف بها وغير موثوق بها أيضًا.

والكتب المُسَلَّم بها التي ذكرها الميرزا غلام فهي: القرآن الكريم، ثم صحيح البخاري، ثم صحيح مُسْلِم، ثم ذكر الميرزا غلام مجموعة من كتب الحديث وهي صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وابو داوود والدارقطني، واشترط الميرزا غلام ألّا يعارض أي حديث من الكتب الستة الأخيرة أي حديثٍ في البخاري أو مسلم، وألّا يعارض حديث في مسلم البخاري، وألا يعارض الحديث في البخاري وكل الكتب السابق ذكرها القرآن الكريم.

وبالنسبة للكتاب الأول وهو للقرآن الكريم فإنّ رأي الميرزا غلام في كتاب (الديانة الآرية) يهدم كل أدلة الأحمدية لأنّ الميرزا غلام اشترط أنّ تفسير آيات القرآن الكريم لا يكون إلا من خلال الآيات القرآنية الأخرى، أو أحاديث سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم المتصلة الصحيحة المرفوعة، وأنّه لا يصح التفسير بالرأي أي - كما ذكر الميرزا غلام - بلا بيان من أدلة من آيات القرآن الكريم أو الأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة[5]

وأذكر هنا الآن بعض الأصول الأخرى والأساسية التي تتعلق بتوصيف الأدلة من القرآن الكريم والأحاديث:

1- الميرزا غلام في كتابه (إتمام الحجة) صفحة 60[6]، يقر بأنّ النصوص التي يُعتد بها كدليل مُلزم هو أنْ يكون الدليل قطعي الثبوت والدلالة، وقطعية الثبوت لا تكون إلّا في آيات القرآن وفي الأحاديث المتواترة بشرط أنْ تكون دلالة الآية أو الحديث قطعية.

---

(5) بيان معنى المصطلحات مثل الحديث المتصل الصحيح الموفوع قد ذكرته في الجزء الأول.

(6)هذا هو النص الوارد في كتاب (اتمام الحجة): يقول الميرزا غلام: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا بل على الذي ادّعى الحياة ويقول أن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإنّ حقيقة الادعاء اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد، وهذا تعريف لا ينكره صبي غبي، إلا الذي كان من تعصبه، المجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول أنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادّعى أن عيسى بقي منهم حيا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى. وأنت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين لإثبات ادعاء المدّعين أربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين. الأول: قطعيّ الثبوت والدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة، كالآيات القُرآنية الصريحة، والأحاديث المتواترة الصحيحة، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المؤوّلين، ومنَزّهة عن تعارض وتناقض يوجب

2- ألفاظ النصـوص القرآنية والحديثية لا يصـح تفسـيرها إلّا بالدلالة الظاهرة للكلمات والتعبيرات، ولا يُحال للتأويل وترك الظاهر إلّا بقرينة قوية صارفة[7].

3- وكما في في كتابه (إزالة الأوهام) 1890 صـــفحة 371 فإنه يجب معاملة المصـــطلحات المســـتخدمة في النصـــوص الإســـلامية كما هي، وأنّ من يترك المعاني الاصطلاحية الشائعة في القرآن الكريم إلى المعاني اللغوية المحتملة فهو ملحد[8].

وبالنســـبة لرأي الميرزا في رفض الأحاديث التي تعارض آيات من القرآن الكريم، أو تعارض حديثً في البخاري أو مسلم فإنّ مبدأ المخالفة والمعارضة الذي يتعلل به الميرزا غلام مخالف لأصول الاستدلال، حيث يعتبر الميرزا غلام المخالفة والمعارضة لفهمه هو شـخصـيًا للنص هي المسـوغ له حتى يترك العمل بالحديث مهما كانت صـحته، والأصـل المعمول به أنّه طالما النص يحتمل لأكثر من دلالة، فليس من صـحيح الاسـتدلال أو من العقل أنْ نقول إنّ حديثًا ما يعارض الآية القرآنية أو يعارض حديثًا في البخاري أو في مسلم، فنرفض العمل بالحديث، ونعتبره لاغيًا، وسنرى أنّ الميرزا غلام وعلماء الأحمدية يقرون بالمفهوم الصحيح الذي يفيد أنّه إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به - كما سنرى- يعني في حالتنا لا اعتبار لقول الميرزا غلام بالمخالفة والمعارضـة، حيث لا يصـح أنْ نعتبر نصًـا مخالفًا لنص آخر إلّا إذا كانت دلالة كلا النصـين في نقطة الخلاف قطعية، ولا يوجد أي طريق لإزالة مثل هذه المخالفة، وبالفعل لقد حدد الميرزا غلام في كتابه (ينبوع المعرفة) 1908 طرق تحديد مواطن الخلاف الحقيقية، وبالتالي إزالة

الضعف عند المحققين. الثاني: قطعي الثبوت ظني الدلالة، كالآيات والأحاديث المؤوَّلة مع تحقُّق الصحّة والأصالة. الثالث: ظنّيّ الثبوت قطعيّ الدلالة، كالأخبار الآحاد الصريحة مع قلّة القوّة وشيء من الكلالة. الرابع: ظنّيّ الثبوت والدلالة، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني والمشـــتبهة. ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الأول من الدلائل، ولا يمكن مِن دونه اطمئنان السائل. فإنّ الظنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، ولا سبيل له إلى يقين أصلاً"

7 وهذا هو نص كلام الميرزا غلام في كتابه (التحفة الجولوروية) من سنة 1900م إلى 1902م، صفحة 88 بخصوص أولوية التفسير بالظاهر في النصوص القُرآنية والحديثية. يقول الميرزا غلام: "والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُدَّ تحريفًا كتحريف اليهود باختصـار؛ إنّ القول بأن عيسـى - عليه السـلام - بعد النزول يرتدي زي المســـلمين ويُدعى فردًا من الأمة، تأويلٌ غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافًا للظاهر"

(8) يقول الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام)1890 صـــفحة 371: "إذا خصّ القُرآن كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإن صـــرف هذا المعنى عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادا صريحا"

الاختلاف المتوهم بين النصوص، ويجب أن تعامل كل النصوص بناء على هذه المبادئ التي أقر بها الميرزا غلام[9].

وهناك نقطة جديرة بالاعتبار في كلام الميرزا غلام في موثوقية الأخبار المنقولة كما جاء في كتاب (سيرة المهدي) الرواية 364 حيث طلب الميرزا غلام من القابلة التي وُلد على يديها أخذ شهادة منها على أنه وُلد توأمًا وأنّ البنت التي وُلدت معه سبقَتْه في الولادة، ثم طلب منها أن تضع بصمة إبهامها أيضًا وأدرج معها شهادة بعض السيدات العجائز الأخريات، وهذا جيد جدًا، فهل الشهادات التاريخية والقصص التي وردت في كتب قديمة غير موثقة يصح اعتبارها أدلة لإثبات أمر ديني عقائدي مثل أنّ سيدنا عيسى عليه السلام مدفون في كشمير؟، فأين ما يثبت كل ذلك وغيره مقارنةً بما فعله الميرزا غلام مع القابلة لتوثيق شهادتها؟ وكذلك النصوص التي يستدل بها الميرزا غلام على أنّ حضرة الأنبياء قد أخطأوا في فهم الوحي، فهل هذه النصوص التي جاء بها الميرزا غلام موثقة ومُسَلَّم بها كما فعل الميرزا غلام مع القابلة؟

على العموم هذا هو نص الرواية المشار إليها بالكامل كما جاءت في كتاب سيرة المهدي:"بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال: دعا المسيح الموعود القابلة التي وُلد على يديها وأخذ منها الشهادة على أنه وُلد توأمًا وأنّ البنت التي وُلدت معه سبقَتْه في الولادة، ثم طلب منها أن تضع بصمة إبهامها أيضًا وأدرج معها شهادة

---

(9) في كتاب الميرزا غلام "ينبوع المعرفة" المنشور سنة 1908 قبل موت الميرزا غلام بأيام قليلة صفحة 186، يقول الميرزا غلام: "والعلامة الأخرى التي بينها المحاضر لكتاب موحى به هي ألا يكون فيه اختلاف نحن نقبل أنها علامة ضرورية لكتاب موحى به فعلا لأنه إذا وجد فيه التناقض، وكان التناقض حقيقيا بحسب قواعد المنطق المعروفة فلا يجوز نسب ذلك البيان إلى عالم الغيب البريء من كل خطأ وعيب ونقيصة لأن التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبا أو خطأ، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين. ولكن بعض الأغبياء لقصور نظرهم وحمقهم يرون أيضًا تناقضا في أمور ليس فيها أدنى تناقض. فمثلا إذا قيل: زيدٌ ميتٌ روحانيا ثم إذا قيل: زيدٌ حيٌّ جسديا فلا تناقض ولا تعارض بين هذين القولين لأنهما من منطلق مختلف. كذلك إذا قيل بأن زيد بن خالد رجل شرير جدا، ثم إذا قيل: زيد بن وليد رجل صالح وطيب فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضًا لأن الرجلين اللذين ذُكرت سوانحهما مختلفان. كذلك إذا قيل: إن زيدا كان في الفلاة صباحا، ثم إذا قيل: إن زيدا كان في البيت مساء فلا تناقض في هذين القولين أيضًا لأنهما يذكران وقتا مختلفا. وكذلك إن قيل: إن زيدا لم يسافر إلى بغداد قط، ثم إذا قيل: إن زيدا سافر إلى دمشق فلا تعارض ولا تناقض في القولين أيضًا لأنهما يذكران مكانين مختلفين. كذلك القول بأني سأعطي زيدا روبيتين أجرةً بشرط أن يعمل لي طول النهار، ثم القول بأني سأعطيه نصف روبية أجرة إن عمل لي جزءا من النهار فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضًا لأن الشروط تختلف. فلما لم توجد الوحدة في الأمور المذكورة كلها وكان البيان خاليا من كل نوع من التفريق في الزمان والمكان لن يقال بأنهما متناقضان ".

بعض الســـيدات العجائز الأخريات أيضًـــا، أقول: لقد كتب المســـيح الموعود في كتاب (التحفة الجولروية) أنه وُلد يوم الجمعة في الرابع عشر من الشهر القمري." انتهى النقل

ثانيا: لا يصح الادعاء بلا دليل.

1- في كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صـفحة 226 يقول الميرزا: " والمعلوم أنّ ما يقدم بلا دليل لا يجدر بالقبول، والقصـص المنسـوجة على غرار الروايات لتعليل النفوس وتسـليتها فقط لا يمكن أن تسـمى كرامةً. من المؤسـف حقا أنّ الناس في الزمن الراهن لا يفرقون بين الادعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادعاء دليلٌ لقدموا ادعاءً آخر ولا يدرون ما هو الادعاء وما هو الدليل." انتهى النقل

2- ويقول أيضًا في صفحة 226: " أما تقديم الادّعاءات بلا دليل فهو مما يؤسف له"

وطبعا الأدلة التي لا يصح الإيمان إلا بها لا بد أن تكون قطعية وليست ظَنيّة، فهل لدى الميرزا أو أتباعه أي دليل من الأدلة القطعية - والتي سـماها الله تعالى البَيّنات - على صـدق اتهامه للسـادة الأنبياء صـلوات الله وسـلامه عليهم أنهم أخطأوا فهم الوحي من الله تعالى؟

ثالثا: نوعيات ومستويات الأدلة كما يراها الميرزا غلام القادياني.

نبدأ بعون الله تعالى بعرض أقوال الميرزا غلام في بيانه نوعيات الأدلة ومستوياتها وتعريفه للدليل القطعي، وما يؤخذ به وما لا يؤخذ به بالترتيب الزمني التقريبي لكتبه:

النص الأول: في كتاب (الحرب المقدسة) سنة 1893 صفحة 197 يقول الميرزا محاورًا قسيسًا نصرانيًا: "...النبوءات المنقولة التي تقدمونها مرة بعد أخرى فليست بشيء يُعتدّ به؛ فهي متنازع فيها وتستمدون منها معنى ويستخرج الموحدون معنى آخر، ويستنبط اليهود معنى ثالثا ويستنتج المسلمون شيئا آخر، فكيف صارت قطعية الدلالة والحالة هذه؟ تعرف أيضًا أنّ المراد من الدليل هو ما كان قطعي الدلالة ومنيرًا في حد ذاته وواضحًا ومثبتًا لأمر وليس محتاجا إلى إثبات نفسه، لأنّ الأعمى لا يهدي الأعمى الطريقَ، الآن" انتهى النقل

النص الثاني: في كتاب (مناظرة دلهي) لسنة 1893م صفحة 245 يقول الميرزا غلام القادياني: " يمكنكم أن تفكّروا بأنفسكم أيها المستمعون الكرام أن المعنى القطعي هو ذلك الذي لا يوجد فيه وجهٌ آخر قط، أو إذا وُجد كان باستطاعة مدَّعي القطعية دحض المعنى المخالف بالأدلة الدامغة." انتهى النقل

النص الثالث: في كتاب (مناظرة دلهي) لسنة 1893م صفحة 245 يقول الميرزا غلام القادياني: "...إن ردّ نصوص القرآن الكريم القطعية الدلالة بناء على آية واحدة ذات أوجه مختلفة ومتشابهة ليس من الأمانة في شيء. يقول الله جلّ شأنّه بأن الذين يتَّبعون المتشابهات في قلوبهم زيغ وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم..." انتهى النقل

النص الرابع: يقول الميرزا في كتاب (تحفة بغداد) سنة 1893م صفحة 34: "ولا نقبل كل ما يعارض الفرقان ويخالف بيناته ومحاكماته وقصصه ولوكان امرًا عقليًا، أو كان من الآثار التي سماها أهل الحديث حديثًا أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين لأنّ القرآن الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظًا لفظًا وهو وحي متلو قطعي يقيني... والقرآن مخصوص بالقطعية التامة...وأما غيره من الكتب والاثار فلا يبلغ هذا المقام، ومن آثر غيره عليه فقد آثر الشك على اليقين." انتهى النقل

النص الخامس: يقول الميرزا في كتاب (تحفة بغداد) سنة 1893م صفحة 36: "ولا يرضى مسلم أن يترك القُرآن اليقيني القطعي بحديث واحد لا يبلغ إلى مرتبة اليقين، ولو فعلنا كذلك وآثرنا الآحاد على كتاب الله لفسد الدين، وبطلت الملة ورفع الأمان وتزلزل الإيمان..." انتهى النقل

خلاصة ما سبق من إقرارات من كلام الميرزا غلام: الإنسان بحاجة إلى الاقتناع القلبي والمعرفة التامة دائمًا في هذا العالَم المليء بالمفاسد، كل شخص يريد أن تكون الأدلة التي ينوي أن يقبلها الآخرون جامعة وشاملة لدرجة استحالة الطعن فيها، على المدعي الصادق أن يقدم أدلة صدقه، لا يحق لأحد تصديق مدَّعي بغير دليل، النصوص محتملة الفهم بأكثر من معنى لا تعد قطعية، المراد من الدليل قطعي الدلالة هو ما كان ليس له إلا معنى ووجه واحد فقط، وإذا وُجد له معنى آخر؛ كان باستطاعة مدَّعي القطعية دحض المعنى المخالف بالأدلة الدامغة، ويكون الدليل القطعي منيرًا في حد ذاته وواضحًا ومثبتًا لأمر وليس محتاجًا إلى إثبات نفسه، عدم قبول نصوص مثل الأحاديث، لمخالفتها بَيِّنات ومحكمات القرآن؛ أي الآيات قطعية الدلالة، وبالتالي يُفهمُ من كلام الميرزا أنّ النصوص التي تخالف دلالة ظَنيّة لآيات القرآن فلا يحكم عليها بالرفض، ليس من الأمانة رد نصوص القرآن قطعية الدلالة بآية ذات أوجه مختلفة ومتشابهة، ومن يفعل ذلك ففي قلوبهم زيغ وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم، عدم وجود الثبوت القطعي أو الدلالة القطعية أو كلاهما للنصوص تجعل النص ظنيّ، والظن لا يغني من الحق شيئًا، من عدم الإيمان الإعراض عن الآيات قطعية الدلالة، والسعي إلى المتشابهات، ولا يخوض في المتشابهات إلا الذين أصيبت قلوبهم بمرض النفاق، لا يصح الاعتداد بالأحاديث إلا إذا كانت صحيحة متصلة مرفوعة.

إذَنْ الميرزا غلام القادياني يشترط أنّ الحديث الذي يمكن الاستدلال به بشكل قطعي لا إشكال فيه، ولا بد أنْ يكون خالٍ من أي سبب من أسباب الضعف المعروفة مثل عدم الاتصال بين الرواة، وأن يكون الحديث مرفوعا أي لسَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وليس لغيره.

فهل بعد كل ما سبق من كلام الميرزا غلام القادياني نقبل من الميرزا أو الأحمديين أي نص يخالف ما سبق من تعريفات الميرزا للأدلة ومستوياتها وبيانه المفصل للدليل القطعي وما يؤخذ به وما لا يؤخذ به من النصوص؟

رابعا: إذا تطرق الاحتمال الى الدليل سقط الاستدلال به

في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 يقول الميرزا غلام في صفحة 143: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"، ويقول الميرزا غلام في صفحة 245: " فأنّى لاستنباط المولوي المحترم أن يعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟" انتهى النقل

ويقول صاحب الميرزا غلام مُحَمَّد أحسن في مناظرة دلهي صفحة 348: " فكيف يكون المعنى الذي ذهبت إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: " إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال".

ويقول مُحَمَّد أحسن في صفحة 353: " قوله: لا يثبت من تلك العبارة إلا... إلخ، أقول: المعنى الذي تستنبطه من الآية: (لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ)، عدّه المفسرون والمحققون جميعا سوى ابن جرير الطبري ومن تبعه قولا ضعيفا كالمرجوح. واعتبروا القول الأول والراجح أن الضمير في (قبل موته) راجع إلى الكتابِيّ. نعترف أن كِلا الاحتمالين على درجة متساوية، ونقبل أيضًا أن القول المرجوح راجح عندك والراجح مرجوح، ولكن مع كل ذلك إن اعتبار أحد القولين قطعي الدلالة باطل. إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال. إن الآية "إني متوفيك" صريحة الدلالة على وفاة المسيح حتما." انتهى النقل

ومما سبق من نصوص من كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) فمن الأهمية بمكان أنْ يكون استدلال الأحمديين على ما يدَّعونه من عقائد وأفكار أنْ لا يكون بها أي احتمال لدلالات أخرى تخرج النص من قطعية الدلالة الى ظنية الدلالة.

خامسا: منع تخصيص العام أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي:

وهذه جملة من كلام الميرزا غلام في إثبات الأصل "منع التخصيص للعام أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي الثبوت والدلالة"، وقلنا "قطعي الثبوت والدلالة" لأنّ الظن لا يغني من الحق شيئا كما قال الله تعالى، وكما قال الميرزا غلام أيضًا، فهل يكفي الدليل الظني أو القول بالرأي للتخصيص؟

1- في كتاب (التبليغ) 1892م صفحة 54 يقول الميرزا غلام: "وما يغرنهم ما جاء في أحاديث نبيّنا صلى الله عليه وسلم لفظ دمشق، فإن له مفهومًا عامًا وهو مشتمل على معان كما يعرفها العارفون، فمنها اسم البلدة، ومنها اسم سَيِّد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل سريع العمل باليدين، ومنها معان أخرى. فما الحق الخاص للمعنى الذي يصرون عليه وعن غيره يعرضون؟"

هنا اعتبر الميرزا غلام أنّ اللفظ "دمشق" لفظ عام أي له معان كثيرة، ويتساءل مستنكرًا عن السبب الذي جعل المسلمين يخصصون التعبير "دمشق" للبلدة من غير أن يأتي المخصصون بدليل قطعي على التخصيص، ولماذا الإصرار منهم على ذلك؟ وأنّه ليس من حقهم هذا من دون الإتيان بالدليل القطعي أو البرهان الساطع.

2- في كتاب (نور القرآن) 1895صفحة 129 يقول الميرزا غلام:" فتخصيص كلمة عامة في معنى معين يدل صراحة على نية فاسدة" أي فساد النية ينشأ إذا كان التخصيص بدون مخصص معتبر.

3- وفي الاعلان (38) لسنة 1886 يقول الميرزا: "...ولكن هل يثبت من هذه الجملة وحدها أنّ المراد من مدة الحمل هي الأيام المتبقية من الحمل الحالي وليس مدة أخرى؟ لو وردت على رأس تلك الجملة كلمة "هذا الحمل" لكان هناك بعض المجال للاعتراض، ولكن لمّا لم يرد لفظ "هذا" - الذي يمكن أن يحدد الوقت - على رأس العبارة الإلهامية فإنّ الاستنباط من الجملة المذكورة المعنى الذي كان ممكنا أن يُستنبَط في حال ورود لفظ "هذا" ليس إلا إلحادًا وخيانةً بحتة. يمكن لكل عاقل لم يُصَب فهمُه بآفة وليس على قلبه غشاوة العناد أو الشر أن يفهم بكل سهولة أنه يجب أن يضع المرء في الحسبان عند استنباط المعنى من جملة ذات أوجه جميع الاحتمالات التي يمكن أن تنشأ منها.

إذن إصرار الميرزا غلام أو الأحمديين على دلالات محددة لنصوص محتملة الدلالات لتمكنهم من اتهام السادة الأنبياء بسوء أو عدم فهم بعض الوحي من الله سبحانه وتعالى من غير أن يأتوا بأدلة التخصيص أو الاستثناء فهو كما قال الميرزا غلام إلحاد وخيانة بحتة ويدل صراحة على نية فاسدة.

سادسًا:مواصفات النبوءات والوحي كما يصرح الميرزا غلام، وهل تنطبق هذه الصفات على وحيه وإلهامه.

النبوءة المستقبلية من الأنبياء هي إخبار بحتمية وقوع حدث في المستقبل، وقد لا يُذكر توقيت محدد للتحقق مثل علامات يوم القيامة، وقد يتم تحديد زمن عبارة عن نقطة محددة مثل قولنا "فورًا" أي الآن، أو الساعة كذا أو اليوم كذا أو السنة كذا، وقد يتم تحديد فترة زمنية للتحقق مثل أو كما قال الله تعالى {غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ} (4) سورة الروم، أو قولنا سيقع كذا في خلال 6 سنوات، وإذا حددنا فترة زمنية من كذا – كحد أدنى - إلى كذا – كحد أقصى – فلا بد ألا يقع الحدثُ قبل الحد الأدنى ولا يقع بعد الحد الأقصى.

يقول الميرزا إنّ الآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} (27) سورة الجن، تقول إنّ الغيب لا يَعْلَمُه إلا الله تعالى، وإنّ الله تعالى لا يعطي علم الغيب اليقيني إلا للرسل وهذا صحيح، ولكن واضح من الآية أنّ الله تعالى قال في وصفه لِمَ يُعَرِّفُه من الغيب للرسل بالإظهار، والاظهار يعني منتهى الوضوح الذي ليس فيه خفاء كما يدّعي الميرزا غلام وأتباعه.

فحينما يوحي الله تعالى بغيب للرسل فإنما يكون من أهداف هذا الوحي بالغيب إثبات أنّ هذا الرسول النبيّ من الله سبحانه وتعالى حيث لا يعلم الغيب اليقيني إلا الله تعالى، فكيف يُقبل عقلًا أن يُعطِي اللهُ تعالى الإثبات للنبيّ على نبوته ويكون فيه خفاء – كما يدعي الميرزا- يؤدي إلى خطأ من النبيّ في فهم النبوءة، وبالتالي يختلفُ البلاغُ من الرسول للناس عمّا أراد الله تعالى، ثم يضطر الله تعالى بعد ذلك للتصحيح للنبيّ لبيان مفهوم الوحي الصحيح، وكما في حال الميرزا غلام لم يكن التصحيح لخطأ الفهم مرة واحدة بل مرات في النبوءة الواحدة كما سنرى في نبوءة المصلح الموعود وفي نبوءة زواج الميرزا غلام من السيدة محمدي بيجوم.

وأعيد على سبيل الاختصار ما ذكرتُه في الجزء الأول من أوصاف النبوءات للأنبياء التي أقر بها الميرزا غلام، أنّها جلية وصافية وواضحة وصريحة وأنّها تصل إلى درجة الكمال كمًا وكيفًا بحيث لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتكون مشتملةً على الأمور الغيبية بصورة بيّنة، وأنّ ما يراه غير الأنبياء من نبوءات تكون مظلمة ومتشابهة أي غير مُحكمة.

ويؤكد الميرزا غلام ما سبق من صفات ويزيد عليه في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 567 بالحاشية حيث يقول:"يُفهَم من الآية {فلا يُظْهِرُ على غيبه...} على

وجه القطع، أنّ النبوءات التي تحتل الدرجة الأولى كمًّا وجلاء يتلقاها عباد الله الأصفياء فقط، ولا يشترك فيها غيرهم، والإلهامات التي ليست على هذه الدرجة فقد يتلقاها الآخرون أيضًا، ومعظمها تكون مبهَمَة ومن قبيل المتشابهات، اعلموا أنّ الأنباء الموحى بها والتي لا تكون صريحة بحسب مدلول هذه الآية ولا تتعدى أحوال الناس العادية وتغلب عليها المتشابهات، فإن الآية المذكورة أعلاه تجيز أن يتلقاها أيضًا أناس ليسوا أصفياء الله بل أناس عاديين، فالمعيار الذي ذكره القرآن الكريم لمعرفة الأصفياء إنما هو أن تقلّ المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها، تحتل من حيث الكثرة والجلاء درجة لا يسع أحدا في الدنيا مجاراتها، فيمكن، بحسب هذه الآية، أن يتلقى الفاسق أيضًا إلهاما لا يبلغ هذه الدرجة "

ويقول أيضًا في كتابه (حقيقة الوحي) صفحة 317:"إنّ فتح باب الغيب على أحد كأنّه صار غالبًا عليه وأنّ الغيب في قبضته، لا يُعطىَ هذا النوع من التصرف على الغيب أحدٌ إلا أنبياؤه الأصفياء،فتُفتح عليهم أبواب الغيب كيفًا وكمًّا، نعم، يمكن أن يرى عامة الناس أيضًا رؤى صادقة أو يتلقوا إلهاما صادقا على سبيل الندرة، ولكنهما أيضًا لا يخلو أن من الظلمة، هذه الهبة خاصة بأنبياء الله الأصفياء فقط "

وفي كتاب (الملفوظات) مجلد 1 بتاريخ 1907/5/5م، يقول الميرزا غلام: " لقد خطرت ببالي اليوم نقطة عند التدبر في الآية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (الجن: 27-28)، وهي أنّ الله تعالى يقول في هذه الآية أنّه لا يظهر على الغيب أحدًا إلا الرسل. الكلمة الجديرة بالتأمل هنا هي: " يُظهر". المراد من الإظهار أن يُكشف على أحد غيبٌ بيّن [أي واضح] بكثرة. فيتضح من ذلك أن قدرًا نزيرًا من الغيب يُكشف على سبيل المتشابهات على الآخرين أيضًا ولكنه لا يتضمن أمرًا محكَمًا. ولا يشتَرط له أنّ الذي يُكشف عليه يجب أن يكون مؤمنًا أو كافرًا بل يمكن أن تتسنى هذه الحالة بين حين وآخر لمتبع أي دين فينال شيئًا من أمر الغيب مشتبهًا كان أم غير مشتبه. كل هذا ممكن ولكن الممنوع هو الإظهار على الغيب. إن كلمة الإظهار تدل على كيفية الغيب وكميته أي يجب أن يكون ذلك الغيب نقيًا وبريئًا من الشك والشبهة، وثانيًا يكون بكثرة توحي بأنّه خارق للعادة ومعجزٌ. يتبين من الآية نفسها أن غير الرسل أيضًا ينالون شيئًا من الغيب ولكن لا يكون الإظهار على الغيب. إن لفظ" الإظهار" يبين ميزة خاصة" انتهى النقل

في الحقيقة لا يوجد في الآية الكريمة ما يدل على الكثرة أبدًا، وإنّما أراد الميرزا غلام التلبيس على الناس بذلك الرأي لأنّ الميرزا غلام في إقراره كما قال في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 3 و4 و5 و6 أنّ البعض من الناس بسبب القوى الدماغية لديهم فانّهم يعرفون بعض الغيب، ومنهم البعض ممن يدعون النبوة أو الإمامة

أو أصحاب الأديان الباطلة ومنهم الكفار والفساق ومنهم من يحاول إثبات أنه على الحق من خلال تحقق بعض النبوءات، فقال الميرزا غلام إنّهم يفتقدون للكثرة الكبيرة بلا أي دليل من الآية المشار إليها.

كما أنّ الصفات التي قالها الميرزا غلام في بعض الوحي مثل الإبهام والمتشابه وغير الصريح وغير البيّن هي ما يصح أن يكون فيه خفاء، فمثل هذه الصفات كما قال الميرزا غلام تكون في نبوءات غير الأصفياء والفساق والكفار، فإذا كان في نبوءات الميرزا غلام إبهام وخفاء ومتشابهات وعدم إحكام فقد ظهر جليًا أنّ الميرزا غلام من أدعياء النبوة الذين يستغلون تحقق بعض النبوءات لإشاعة أنه نبيّ ورسولٌ من الله، ولو كان نبيًّا ورسولًا من عند الله حقًا لكانت نبوءاته جلية واضحة محكمة ليس فيها متشابهات ولا إبهام أي بلا خفاء.

بالنسبة لمعنى الإظهار والاطلاع كما ورد في القرآن الكريم والمتعلق بالغيب، فلقد ذكرته في الجزء الأول ولذلك سوف أضعه هنا في الحاشية مختصرًا، وأرجو الرجوع للجزء الأول لمعرفة التفصيل[10].

---

10 استخدم الله تعالى الكلمتين (الإظهار) و(الإطلاع) لمعرفة الغيب كما في الآيات التالية:

يقول الله تعالى:{عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} سورة الجن .(27)

ويقول:{أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (77) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} (78) سورة مريم، فهل الإظهار والإطلاع على الغيب يعني المعرفة اليقينية الواضحة بالغيب؟

ويقول الله تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} سورة الأنعام (151)

ويقول أيضًا:{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} سورة الأعراف (33).

ويقول الله تعالى: {هُوَالَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} سورة التوبة (333)، فهل إظهار الله تعالى لدينه على الدين كله يكون في خفاء؟

يقول الله تعالى: {لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ} سورة التوبة (488).

ويقول الله تعالى: { فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (17) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ} سورة الروم (18).

ويقول الله تعالى:{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (411) سورة الروم.

ويقول الله تعالى: {وَإِذْ أَسَرَّ النبيّ إِلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ} (3) سورة التحريم.

يقول الله تعالى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إذا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيات اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوالْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17) سورة الكهف.

ويقول الله تعالى:{مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} (179) سورة آل عمران، هنا يتضح الفرق بين علم الغيب للرسل الأنبياء وبين غيرهم، سمى الله تعالى علم الغيب الذي يعرفه للرسل الأنبياء بالاطلاع والاظهار على الغيب، وما عدى الرسل الأنبياء بغير الإطلاع والظهور من الله تعالى، أي معرفة غير الرسل الأنبياء للغيب هي معرفة فيها ظن وشك، ولا يكون علم الغيب اليقيني التحقق واليقيني العلم به الا للرسل الأنبياء.

ويقول الله تعالى:" أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (77) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (78) سورة مريم.

يقول الله تعالى :{قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ(54) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (55) سورة الصافات، الرؤية في الآخرة اليقينية سماها هنا الله تعالى بالإطلاع، مما يفيد يقينية العلم بمقتضاها، وبالتالي فإن العلم الغيبيّ من الله تعالى للرسل لا يكون إلا يقينيًا وقطعيًا، وبالتالي لا يكون على المرء إلا التأكد من أمرين هما، قطعية ثبوت نص النبوءة لمن قالها، قطعية دلالة للنص، فلا دليل على أن الأنبياء الكرام قد أخطأوا الفهم للوحي من ربهم إلا بإعتبار هذين الشرطين، ومن قال بأن الأنبياء أخطأوا في فهم الوحي من ربهم من غير أن يأتي بدليل قطعي الثبوت والدلالة على قوله فهو بلا شك كافر بالله تعالى.

مما سبق من آيات: هل الله تعالى يصف شيئا ويأمرنا بعدم الإقتراب منه إلا وبلغَ الغاية في الظهور والوضوح؟ وهل حينما جاء أمر الله تعالى وظهر، هل كان فيه خفاء؟ وهل إذا ارتفعت الشمس وكانت في كبد السماء، فهل فيها خفاء؟ وهل ظهور الفساد الذي يتكلم الله تعالى عنه فيه خفاء؟ وهل إظهار الله تعالى لِمَ كان سرًا وعرفّه للنبيّ صلى الله عليه وسلم، وهل بعد إظهاره له صلى الله عليه وسلم يكون فيه إخفاء أم إعلام واضح يا أولي الألباب؟ وهل في طلوع الشمس أي إخفاء لها عن الأنظار؟ وهل قصد الله بطلوع الشمس أنّ فيها خفاء؟ والله تعالى جعل الطلوع للشمس في مقابل الغروب الذي فيه الظلمة وعدم الوضوح، فهل تفهمون؟ انظروا ماذا يقول الله تعالى {أَطَّلَعَ الْغَيْبَ}، سمى الله تعالى طريقة علم غيب الله تعالى اليقيني الذي يعطيه للرسل الأنبياء بالإطلاع، ونفاه عن غيرهم.

الفصل الثاني من الباب الأول

النصوص من كلام الميرزا غلام تبيّن إقراره بعدم فهمه أو علمه للكثير من وحي ربه يلاش العاج له

1- كتاب (التذكرة) صفحة 138 بخصوص نبوءة المصلح الموعود يقول الميرزا غلام: "أَبْشِرْ فستعطى ولدًا وجيهًا طاهرًا. ستوهب غلامًا زكيًا من صلبك وذريتك ونسلك، غلام جميل طاهر (1) سينزل ضيفًا عليك، اسمه عنموائيل وبشير. لقد أُوتيَ روحًا مقدسة، وهو مطهَّر من الرجس. هو نور الله. مباركٌ الذي يأتي من السماء. معه الفضل"، وفي الحاشية (1): قال المسيح الموعود - عليه السلام -: "...إن نبوءة 29/ 1886/2 ... كانت تتضمن في الواقع نبوءتين، ولكن فُهم خطأً أنها نبوءة واحدة ... والوحي قام بإصلاح هذا الخطأ".

2- كتاب (التذكرة) صفحة 314: تشرين الثاني 1897، ورد في "الحكم": " لقد رأى حضرة حجة الإسلام (أي المسيح الموعود - عليه السلام -) رؤيا كأنّ الطاعون قد تفشّى في قاديان دار الأمان. ففَهِمَ أن المراد منه الجَرَب، فقال - عليه السلام -: ستظل قاديان مأمونة ومصونة من الطاعون غير الميمون، أما تفشّي مرض الجَرَب فلا غرابة فيه، وقال صلى الله عليه وسلم على سبيل الاجتهاد: (الدواء الذي يسبّب الجَرَب يحول دون الإصابة بالطاعون)، علمًا أن الكلمات بين القوسين إنما هي اجتهاد وقياس منه - عليه السلام -، وليست وحيًا"

أي فهم الميرزا غلام من الرؤيا أنّ المراد هو مرض الجرب، ولكن كان في الحقيقة مرض الطاعون الوبائي القاتل.

3- كتاب (التذكرة) صفحة 407 يقول الميرزا غلام: (أ): لا أشك في أنني لن أموت قبل أن يبرئني الله تعالى من جميع هذه التهم الباطلة ... ولقد تلقيتُ بهذا الخصوص يوم الخميس في 6/ 1900/12 (1) وحيًا قطعيًا يقينيًا وهو: "برمقامِ فلک شده یاربّ ... گرأُمید ے دہم مدار عجب" (فارسية)، "بعد 11، إن شاء الله تعالى"، أي: لقد وصل صراخك عنان السماء، فلا تعجبْ لو آتيتُك الآن أملاً وبشارة. بعد 11، إن شاء الله تعالى، لا أعلم ما إذا كان المراد منه 11 يومًا أو 11 أسبوعًا أو 11 شهرًا أو 11 عامًا، إلا أن المؤكد أن آية ما ستظهر خلال هذه المدة حتمًا لتبرئة ساحتي"

(ب): "برمقامِ فلک شده یاربّ ... گرأُمید ے دہم مدار عجب" (فارسية) وفي الحاشية (1): ورد في جريدة الحكم، مجلد 4، عدد 45، يوم 17/ 1900/12، ص 2 أن تاريخ هذا الوحي هو 13/ 1900/12. (قال الله تعالى: لقد وصل صراخك عنان السماء، فلا

تعجب لو آتيتُك الآن أملا وبشارة. فهذا ليس خلاف سنتي وهبتي) "بعد 11 إن شاء الله." (أردية). قال المسيح الموعود - عليه السلام -: لم أفهم المراد من "11"(1)"

يقول علماء الأحمدية في الحاشية:

(1): ملحوظة من حضرة مولانا جلال الدين شمس - رضي الله عنه -: لقد كُشف على المسيح الموعود - عليه السلام - فيما بعد أن هذا الوحي يخص "بابو إلهي بخش"، حيث كتب: " لقد هلَك "بابو إلهي بخش" بالطاعون بعد هلاك إحدى عشـــرة دابة كما جاء في بيت الشـــعر التالي الذي أوحيَ إلي: "برمقامِ فلک شـــده ياربّ ... گرأُميد ے دہم مدار عجب" (فارسية) أي: قال الله تعالى: لقد وصل صراخك عنان السماء، فلا تعجب لو آتيتُك الآن أملاً وبشـــارة. بعد 11، فتبين من ذلك أن "بابو" كان رقم 12، وبقي بعده أن يهلك اثنان آخران حتى يكتمل عدد 14"، وحيث إن النبوءات تكون ذات وجوه وتتحقق بطرق شـتى وبصـور متكررة، لتزيد المؤمنين إيمانًا وعرفانًا، فقد تحقق هذا الوحي في شخص حضرة المصلح الموعود - رضي الله عنه - أيضًا، حيث طبّقه على هجرته من قاديان قائلا: " لما أدركتُ بمطالعة إلهامات المسيح الموعود - عليه السلام - أن هجرتنا أمر يقين، وتقرّرَ أن أهاجر من قاديان، بعثْنا إلى لاهور رســـالة هاتفية بأن يدبروا لنا المواصلات، ولكن لم نتلق أي جواب حتى نحو ثمانية أو عشرة أيام، ثم لما أتى الجواب قيل فيه إن الحكومة رفضت إيجاد أي وسيلة مواصلات، فلا يمكن أن نزودكم بأي سيارة. كنتُ عندها أقوم بمطالعة إلهامات المسيح الموعود - عليه السلام -، فوقع بصري على وحي يقول: "بعد 11"، فخطر ببالي أن المراد من 11 هو 11 من الشـــهر، وفهمتُ أننا ربما ننجح في تدبير المواصـــلات بعد الحادي عشـــر من الشـــهر القمري، وظللنا ننتظر وننتظر ولكن لم تُدبّر أية مواصلات حتى جاء 28 من الشهر الميلادي ... وفيما أنا أفكر في معنى وحي المسيح الموعود - عليه السلام - "بعد 11" وصـلتْني رسـالة من مرزا بشير أحمد أن الرائد بشير أحمد أخا الفريق نذير أحمد قد جاء للقائي- لقد ظنّه الرائد بشـــير أحمد مع أنه كان النقيب عطاء الله وهو أخ آخر لبشـــير أحمد ... فبيّنتُ له الأوضاع وسألتُه فيما إذا كان قادرا على إيجاد وسيلة للمواصلات. فوعدني بالسعي لذلك بمجرد عودته في ذلك اليوم ... وأخيرًا أخذ سيارة نواب مُحَمَّد الدين وسيارة جيب للعزيز منصور أحمد وسيارات بعض الإخوة الآخرين، وتوجه بها إلى قاديان. وفي اليوم التالي سعينا لندبر المواصلات من عندنا أيضًا وحاولنا الحصول على سيارات بواسطة أحد الأحمديين، فوعد أنه سيصـل إلى قاديان عند الثامنة أو التاسـعة مع رجال من الجيش، ولكنه لم يصل. وفي الساعة العاشرة خطر ببالي لعل المراد من هذا الوحي هو الساعة الحادية عشرة وأن السيارات ستصل بعد الحادية عشرة. وكان مرزا بشير أحمد عندها مسئولاً عن هذه الأمور، فكان يبعث لي رسائل متكررة بأن كل التدبيرات قد فشلتْ ولم ننجح في أية محاولة، فقلت له على الهاتف: أفهم من وحي المسيح الموعود - عليه السلام

- "بعد 11" أننا سننجح في إيجاد السيارات بعد الساعة الحادية عشرة. كنتُ قبلها أظن أن الوحي يشير إلى اليوم الحادي عشر، أما الآن فأرى أنه ربما يشير إلى الساعة الحادية عشرة ... وأخيرًا في الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق رفعتُ السماعة لأتصل بناصر أحمد، فقال لي ناصر أحمد : كنتُ على وشك أن أخبركم بالهاتف أن النقيب عطاء الله قد وصل مع السيارات. وبالفعل هاجرْنا من قاديان إلى لاهور بالسيارات التي أتى بها النقيب عطاء الله. (مقتبس من خطبة الجمعة للخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز"

4- كتاب (التذكرة) صفحة 474: " قرأ علينا المسيح الموعود - عليه السلام - قبل صلاة العشاء الوحي التالي: ""لا يموتُ أحدٌ من رجالكم." (1)، وقال - عليه السلام -: لا يمكن أخذُه بمعناه الحرفي وهو: لن يموت أحد من رجالكم، ذلك أنّ الأنبياء أيضًا يموتون، كما لا يمكن أن يحيا أحد إلى يوم القيامة. غير أني لا أفهم معنى هذا الوحي، فلعل له معنى آخر."

وفي الحاشية (1): " يبدو أن الموت هنا يعني موت الطاعون، أو المراد أن الخواص من أحباب المسيح الموعود - عليه السلام - سيُذكَرون دائمًا ذكرَ خيرٍ دائمًا كما يُذكَر صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم -. والله أعلم بالصواب. (جلال الدين شمس).

5- كتاب (التذكرة) صفحة 741 يقول الميرزا غلام: (1): "مَن ذا الذي هو أسعدُ منك"، (2): "ايك ہفتہ تک ايک بهي باقي نہيں رہے گا؟" (أردية)، أي: بعد أسبوع لن يبقى أحدٌ.: وفي الحاشية (2): ملحوظة من حضرة مولانا جلال الدين شمس - رضي الله عنه -: ورد في "الحكم": قال المسيح الموعود - عليه السلام -: لم أتلقّ من الله أي تفهيم لهذا الوحي، والله أعلمُ بالمدة التي أُريدتْ بالأسبوع هنا"، وذُكر أمام المسيح الموعود - عليه السلام - أنه يتضح مما ورد في الجرائد أن الطاعون يزداد فتكًا باطراد، فقال - عليه السلام -: لعل إلهامنا: "ايك ہفتہ تک ايک بهي باقي نہ رہے گا،" (أردية) أي: لن يبقى بعد أسبوع أحد، متعلق بأناس محددين، وسيتحقق على هذا النحو. لقد جاءت من دلهي بالأمس رسالة بأن المولوي عبد المجيد الدهلوي الذي كان من معارضينا الألداء قد مات بغتة، وكذلك كان هناك ذكرُ موت أحد كبار المعارضين الآخرين فجأةً"

التعليق: هل هناك مطاطية وتمسك بأوهام أكثر من هذه السلوكيات الخائبة سواء من الميرزا غلام أو من مصلحهم الموعود أو من أتباعهم الأحمديين؟

6- كتاب (التذكرة) صفحة 453: قال المسيح الموعود - عليه السلام -: "رأيت في الرؤيا أنّ شخصًا جاءني حاسرَ الرأس في ثياب وسخة، وأجد منه رائحة كريهة جدًا. فلما وصل إليّ قال: لقد ظهر تحت أذني ورمُ الطاعون. فقلتُ له: ابتعدْ عني، ابتعدْ عني. ثم قال - عليه السلام -: لم أتلق من الله تعالى أي تفهيم لهذه الرؤيا."

7- كتاب (التذكرة) صفحة 647 يقول الميرزا غلام: " رأيت في الرؤيا أن جماعة كبيرة واقفة عندي وجاء أحد الحكّام وتوقف وقال: هلا تُبدَّد هذه الجماعةُ؟ قلت: إن هذه الجماعة لا تقوم بأية معارضة، وإنما يتعلّمون ويتربّون. ثم إن هذا الحاكم الذي بدا ملاكًا تكلّمَ بكلمات لم أفهمها وهو رافع وجهه إلى السماء، ثم خاطبني وقال: سلام، وذهب"

8- كتاب (التذكرة) صفحة 795 يقول الميرزا غلام: "سأَهَبُ لك غلامًا زكيًّا. رَبِّ هَبْ لي ذرّيّةً طيّبةً. إنّا نبشّرك بغلامٍ اسمُه يحيى. ألم تر كيف فعَل ربُّك بأصحاب الفيل. أخذهم الله، بَقِيَ وحده، لا شريك معه. قُلْ جاء الحق وزهق الباطل. موت قريب. إن الله يحمِل كلَّ حِمْلٍ. مَن خدَمك خدَم الناسَ كلَّهم، ومَن آذاك آذى الناسَ جميعًا." "آمدن عيدمبارک بادت؟" (فارسية) "عيد تو ہے چاہے کرویا نہ کرو؟" (أردية) أي: مبارك لك حلول العيد. إنه عيد بلا شك (1)، فاحتفِلوا به إن شئتم أو لا تحتفلوا. (الشرح): ... أبشّرك بغلام اسمه يحيى (يبدو من اسمه أنه سيعيش)، سترى كيف يفعل ربك بأعدائك الذين يصولون عليك لإهلاكك، سيبطش الله بهم، وسيبقى عبدُ الله هذا ولا يكون معه شريك. جاء الحق وزهق الباطل، أي سيهرب الباطل. موتُ شخصٍ قريبٌ. سيحمل الله بنفسه كل حمل (لم أفهم معناه، والله قادر على أن يفصّله في المستقبل) "

التعليق: لم ينجب الميرزا غلام غلامًا بعد موت الابن الرابع مبارك أحمد، فليس له أي ابن اسمه يحيى.

9- كتاب (التذكرة) صفحة 808 يقول الميرزا غلام: "ماتم كده؟" (أردية) أي: المأتم، قال المسيح الموعود - عليه السلام -: لم أتلق بشأنه أي تفهيم من الله تعالى، ثم رأيت في حالة من الغفوة أن هناك جنازة قادمة"

10- كتاب (التذكرة) صفحة 847: روى بير سراج الحق النعماني - رضي الله عنه - : قال المسيح الموعود - عليه السلام - ذات يوم عند صلاة الفجر: " لقد تلقيت اليوم قبل قليل إلهامًا عجيبًا لم أفهمه. تلقيت أولاً الوحي التالي: "تائي آئي؟" (أردية)، أي: جاءت زوجة العم. مع أنه ليست لي أية زوجة عم لا مِن قريب ولا من بعيد. أجلْ، هناك زوجة عم لأولادنا، ولكنها تعادينا. ثم تلقيت الوحي التالي: "تار آئي؟" (أردية)، أي: جاءت البرقية. (1)

وفي الحاشية (1): " ملحوظة من حضرة مولانا جلال الدين شمس - رضي الله عنه - : قال أمير المؤمنين الخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز: "كان هذا الوحي يحتوي في الواقع على ثلاثة أنباء: أوّلها أن أحد أولاد المسيح الموعود - عليه السلام - سيكون خليفة، وثانيها أن زوجة أخيه - عليه السلام - ستنضم إلى جماعته في عهد ذلك الخليفة، وثالثها أن زوجة العم هذه ستعيش حتى يأتي زمن هذا الخليفة من أولاده صلى الله عليه وسلم وتبايع على يده، اسم زوجة العم هذه هو "حُرْمت بي بي"، وكانت أرملة مرزا غلام قادر الأخ الأكبر للمسيح الموعود - عليه السلام -. بايعتْ على يد الخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز عام 1916 (انظر جريدة الفضل، مجلد 3، عدد 94، يوم 4/ 1927/3، ص 8)، وتوفيت في 1/ 1927/12 عن عمر يناهز 97 عامًا. كانت منخرطة في نظام الوصية، ودُفنت في الجزء الخاص في "بهشتي مقبرة"، أما وحي: "تار آئي" (أي جاءت البرقية)، فالمراد منه كأن الله تعالى يرسل هذا الخبر بالبرقية السماوية"

التعليق: هل هناك مطاطية وسخافة أكثر من هذه الأوهام؟

11- كتاب (التذكرة) صفحة 857 يقول الميرزا غلام: روى قاضي حبيب الله اللاهوري: بينما كان المسيح الموعود - عليه السلام - راجعًا من قبر المولوي عبد الكريم بعد الدعاء ... قال: " لقد تلقيت البارحة الإلهام التالي: " حرامٌ على قرية أهلكْناها أنهم لا يرجعون." وقد نزل عليّ مرارًا، وقال - عليه السلام -: لقد تلقيت هذا الإلهام من قبل أيضًا مرارًا، غير أني قد فُهّمت البارحةَ معنى عجيبًا له، وهو أن الله تعالى يقول: لقد قررتُ ألا أخلق في المستقبل أمثال ليكهرام وعبد الله آتهم والقسيس فندل وعماد الدين أصلاً."

12- كتاب (التذكرة) صفحة 96 يقول الميرزا غلام: " ثم أُلْهمتُ: قُلْ عندي شهادةٌ من الله فهل أنتم مؤمنون. إنّ معي ربي سيهدينِ. ربِّ اغفرْ وارحمْ من السماء. ربُّنا عاجٍ.

ربِّ السجنُ أحبُّ إلى مما يدعونني إليه. ربِّ نَجِّني من غمّي. إيلي إيلي لما سبقتني؟ "أي: .... إن تأييد الله لي، وإظهارَه إياي على أسرار الغيب، وإنباءَه إياي بأخبار المستقبل قبل وقوعها، واستجابتَه لأدعيتي، ووحيَه إليّ بلغات مختلفة، وتعليمَه إياي المعارفَ والحقائق الإلهية، لشهادةٌ من الله بحقي يجب على المؤمن قبولها ... لم ينكشف عليّ معنى: "ربُّنا عاجٍ" ... إلهي، لم تركتني ...

"كرم هائے تو ما را كرد گُستاخ؟" (فارسية)، أي: أن ألطافك جعلتْنا متجاسرين، وهذه كلها أسرار تنطبق على مواضعها وفي مواعيدها، وعلمُها عند الله عالم الغيب."

13- - كتاب (التذكرة) صفحة 96 يقول الميرزا غلام: " ثم قال الله تعالى بعد ذلك: "هو شعنا، نعسا".

لعلهما جملتان عِبْريّتان، ولكن معناهما لم ينكشف عليّ حتى الآن. (1). وفي الحاشية (1) ملحوظة من حضرة مرزا بشير أحمد - رضي الله عنه -: لقد شرح المسيح الموعود - عليه السلام - هذا الوحي في موضع آخر كالآتي: " هو شَعْنا. نَعْسا"، أي: "أدعوك يا ربِّ أن تنجِّيني وتخلّصني من المصائب. لقد نجَّيْنا". وهما جملتان بالعِبرية، وفيهما نبوءة على صورة دعاء، ثم أُخبِرَ بإجابته. ومفهوم هذا الوحي أن المشاكل التي تواجهك الآن كالخمول وقلة الحيلة والفقر ستُزال في وقت ما في المستقبل. لقد تحققت هذه النبوءة بعد 25 عاما، إذ لم يعُدْ لتلك المصاعب أثر الآن."

14- - كتاب (التذكرة) صفحة 87 يقول الميرزا غلام: " "قل إنّما بشرٌ مثلكم، يوحى إليّ أنما إلهكم إلهٌ واحدٌ. والخير كلّه في القرآن. لا يمسّه إلا المطهّرون. ولقد لبثتُ فيكم عمرًا من قبله أفلا تعقلون" أي: ... لا تنكشف معارف القرآن إلا على الذين قد طهّرهم الله بيده تطهيرا ..."، "قُلْ إنّ هدى الله هو الهدى، وإنّ معي ربي سيهدينِ. رب اغفِرْ وارحمْ من السماء. ربِّ إني مغلوبٌ فانتصرْ. إيلي إيلي لما سبقتَني. إيلي آوس.". الجملة الأخيرة من هذا الوحي، أعني: "إيلي آوس" (1)، ظلّتْ غير واضحة لي لسرعة نزول الوحي، ولم ينكشف عليّ معناها. والله أعلم بالصواب ... وفي الحاشية (1): لعل هذه الكلمة العبرية هي: إيلي أوش، ومعناها: يا إلهي العزيز القوي المتكفل، أو هي إيلي أوص، ومعناها يا إلهي، أَسْرِعْ إليّ. (المترجم)"

15- كتاب (التذكرة) صفحة 87 يقول الميرزا غلام: " ثم أوحيتْ إليّ جملتان بالإنجليزية ولا أعلم مدى صحة كلماتهما لسرعة الوحي وهما:

".I love you. I shall give you a large party of Islam"

أي: إني أحبُّك. سأهَبُ لك جماعةً كبيرة من أهل الإسلام.

16- كتاب (التذكرة) صفحة 112 يقول الميرزا غلام: " أُوحيتْ إليّ في هذا الأسبوع كلماتٌ باللغة الإنجليزية وغيرِها ... وهي: "پريشن، عمر، براطوس أو پلاطوس."

لعلّها "براطوس أو پلاطوس"، إذ لم تتّضح لي لسرعة الوحي، أما "عمر" فهي كلمة عربية.

والمطلوب منكم هنا بيان معنى: "براطوس، وپريشن (2) "، وبأيّ لغة هما؟

ثم أُوحيتْ إلي كلمتان أخريان هما: "هو شَعْنا. نَعْسا". (3)، ولا أدري بأي لغة هما، وفي الحاشية: (2) "پريشن" هي كلمة إنجليزية pression، ومعناها ممارسة الضغط. (المترجم)

(3) (أ): ملحوظة من الأستاذ سيد عبد الحي: هذه كلمة عبرية وتعني: نَجِّنا. وقال المسيح الموعود - عليه السلام -: إن مفهومها يشبه مفهوم الوحي القائل: "يا مسيحَ الخلق عدوانا". (بدر"، مجلد 2، عدد 16، يوم 8/ 1903/5، ص 122، عمود 3)

(ب): قال المسيح الموعود - عليه السلام -: لما كان هذا الوحي بلغة أجنبية، ولما كان الوحي الإلهي ينزل بسرعة نوعًا ما، فهناك احتمال أني لم أستطع ضبط نطق بعض الكلمات. ومن الملاحظ أيضًا أن الله تعالى لا يتقيد أحيانًا بتعابير الناس، أو يختار أحيانًا تعابير متروكة من زمن خلا. ومن الملاحظ أيضًا أنه تعالى لا يتقيد أحيانًا بقواعد الصرف والنحو التي وضعها الناس، وثمة في القرآن الكريم أمثلة كثيرة على هذا: منها على سبيل المثال: {إنْ هذانِ لساحرانِ} (طه: 64)، والمفروض أن تكون الجملة: "إن هذين" بحسب قواعد النحو التي وضعها الناس. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد 22، ص 317، الحاشية)

17- كتاب (التذكرة) صفحة 113 يقول الميرزا غلام: "ثم هناك وحي آخر بالإنجليزية، ولكن ترجمته ليستْ وحيًا ... ولا أعرف صحة تقديم الجمل وتأخيرها، وقد تتقدم الجمل وتتأخر في بعض الإلهامات ... وهي:

"Though all men should be angry but God is with you.

He shall help you.

Words of God not can exchange." (1)

أي: لو سخط عليك جميع الناس، فإن الله سيكون معك. إنه سينصرك. لا تبديل لكلمات الله.

ثم كانت هناك إلهامات أخرى بالإنجليزية أتذكر منها بعضها، وهي: " I shall help you." أي: سأنصرك.

وبعد هذا ما يلي: "You have to go Amritsar." أي: لا بد لك من الذهاب إلى أمرتسر.

ثم هناك جملة لا أعرف معناها، وهي:

"He halts in the Zilla Peshawar." (2)

أي: إنه يقيم في محافظة بشاور. (رسالة يوم 12/ 1883/12 إلى مير عباس علي شاه، رسائل أحمد ية، مجلد 1، ص 68 - 69)

وفي الحاشية (1) يبدو أنه سهو من الكاتب، إذ ورد هذا الوحي في الإلهامات المسجلة تحت عام 1883 في الصفحة 95 من هذا الكتاب كالآتي: "can not exchange".

18- أقرار الميرزا غلام بعدم علمه بالكثير من لغات الوحي له:

كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 81 يقول الميرزا غلام:" ونزل عليّ أيضًا بلغات لم أكن أعرفها مثل الإنجليزية والسنسكريتية والعبرية. ولقد أثبتَ من خلال آيات عظيمة الشأن أنه كلام الله تعالى. وقد فتح عليَّ كنزًا من الحقائق والمعارف كان قومي كله يجهلها. فقد نزل عليّ أحيانًا بالكلمات الدقيقة والمتروكة التي لم أعرفها من العربية أو الإنجليزية أو غيرهما"

وفي صـفحة 87 يقول الميرزا: " إن دعاء العبد، واسـتجابة الله تعالى لدعائه باللطف والرحمة - ليس مرة واحدة بل عشـرين أو ثلاثين أو خمسـين مرة أحيانًا، أو على مدار الليل أو النهار، بكلام فصـيح بليغ، وذلك في بعض الأحيان بلغات مختلفة، وأحيانًا أخرى بلغاتٍ لا يكون العبد ملمًّا بها"

وفي صـفحة 117يقول: " يتسـاءل كثير من الناس: ما هي علامة إلهام الرحمن إذن؟ الجواب هو أنّ له علامات كثيرة، منها:

1: أنه يكون مصـحوبًا بالقوّة والبركة الإلهية التي توحي بكل قوة أنها من الله تعالى وإن لم تكن الأدلة قد ظهرت بعد. وتسـخِّر قلب الملهَم بحيث لو أُلقي في النار أو سـقط عليه البرق لما اعتبر إلهامه من الشـيطان أو حديث النفس أو مشـوبًا بشـائبة الشـك أو الظن؛ بل تعلن روحه في كل آن أنه يتّسم باليقين وأنه كلام الله حتمًا.

2: يتسم كلام الله تعالى بشوكة وعظمة خارقة للعادة.

3: ينزل على القلب بقوة وبصوت مجلجل.

4: تكون فيه متعة ولذة.

5: تبدأ فيه في معظم الأحيان سلسلة السؤال والجواب، إذ إنّ العبد يسأل والإله يجيب، ويحدث العكس أيضًا وهكذا دواليك. وعندما يتلقى العبد جوابا من الله تعالى يغلبه النعاس، ولكن مجرد جريان الكلام على اللسـان في حالة النعاس ليس دليلا على كونه وحيا قطعيا من الله، لأن هذا النوع من الإلهام قد يكون من الشيطان أيضا.

6: يأتي هذا الإلهام أحيانا بلغات لا يكون الملهَم ملمًّا بها قط.

7: يكون في الإلهـام الإلهي جـذبٌ من الله، فيجـذب الملهَمَ أولا إلى عـالَم الانفراد والانقطاع، ويمتد تأثيره رويدا رويدا فيقع على طبائع المبايعين السـليمة، عندها تنجذب الدنيا إليه وتتصبغ أرواح كثيرة بصبغته بقدر استطاعتها.

8: **الإلهام الصـادق يجنّب صـاحبه الأخطاء ويعمل عملَ الحَكَم**، ولا يخالف القرآن الكريم في أي شيء أو بيان.

9: **النبوءة التي يتضمنها الإلهام الإلهي تكون صادقة في حد ذاتها، وإنْ أخطأ الناس في فهمها.**

10: الإلهام الصـادق يزيد من تقوى صـاحبه وقواه الأخلاقية ويجعله راغبا عن الدنيا وينفِّره من المعاصي.

11: لما كان الإلهام الصادق كلام الله، فيأتي معه فعل الله تأييدا له، ويحتوي في معظم الأحيان على نبوءات عظيمة وصادقة، وتجري باجتماع القول والفعل أنهار من اليقين. وينقطع الإنسان من الحياة السفلية ويتحلى بصفات ملائكية.

التعليق على ما سبق من نصوص: لا ننسى العطاءات التي ذكرتُها سابقًا في فصل العطاءات في الجزء الأول التي ادعى الميرزا غلام أنّ ربه يلاش العاج قد وهبها إياه، وأنّ ربه يلاش قد جمع فيه كل شأن النبيين على سبيل الموهبة والعطاء (كتاب الخطبة الإلهامية صفحة 106) ومنها أنه أعطاه قوة من لدن الله يدرأ بها الشبه عن قلوب الناس وفتح عليه أبواب تعليم الخلق وإتمام الحجة وإراءة الحق، جعله وارثا لعلوم سيدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام (تحفة بغداد صفحة 24)،ومنها التي ذكرتُها في النص الأخير من كلام الميرزا كما في كتاب (نزول المسيح) صفحة 117، فكيف يقرأ الأحمدي كلام الميرزا غلام حينما يقول " الإلهام الصادق يجنِّب صاحبه الأخطاء ويعمل عملَ الحَكَم" ويقول " النبوءة التي يتضمنها الإلهام الإلهي تكون صادقة في حد ذاتها، وإنْ أخطأ الناس في فهمها." ثم يقبل من الميرزا غلام الأخطاء في فهم وحيه من ربه يلاش العاج، بل كيف يقبل منه الاعتقاد بأخطاء الأنبياء؟

ما هو رد علماء الأحمدية بخصوص عدم فهم الميرزا غلام لوحيه، وأنه الوحي له كان بلغات لا يعرفها.

في كتاب (شـــبهات وردود) الأحمدي، كان الاعتراض كالتالي في الجزء الثالث من الكتاب صـفحة 221: "يقول المسـيح الموعود (عليه السـلام) "إنه من غير المعقول أبدًا ومن السـفاهة حقًا أن يتلقى الإنسـان وحيًا وهو ليس بلغته أو لا يفهمه"، ثم بعد ذلك يقول "من الوحي الذي أتلقاه ما يكون بلغات لا أعرفها إطلاقا مثل الإنجليزية والسـنسـكريتية والعبرية وغيرها" أليس هذا تناقضا؟

وكان الرد منهم كالتالي: "يقول المسيح الموعود (عليه السلام) "ومن غير المعقول أن يكون إنسان يتحدث بلغة ويتلقى إلهامًا بلغة أخرى لا يفهمها، لأنه تكليف ما لا يطاق. وما الفائدة من إلهام يفوق فهم الانسان؟ فبحسب مبدأ آريا سماج، فإنّ الفيدات (الكتب المقدسة) التي نزلت على رهبانهم لم تكن في اللغة السـنسـكريتية (لغتهم) ولم يكونوا قادرين على فهم هذه اللغة ولا الحديث بها، فإلهام الله إليهم بلغة لا يعرفونها يتضـمن انّه تعالى حرمهم من تعليمه هو"، وواضـــح أنّ قوله (عليه السـلام) يتعلق بوحي الأحكام والعقائد" انتهى النقل.

التعليق الأول: طبعًا كلام علماء الأحمدية غير صـــحيح لعدم ورود في النص الذي جاءوا به هم من كلام الميرزا غلام، أو النص الذي جاء به المعترض ما يبيّن أنه يخص الأحكام والعقائد بل يخص فهم النبيّ نفسـه للوحي حيث قال "وهو ليس بلغته أو لا يفهمه" وقال أيضًـا: "بلغة أخرى لا يفهمها"، فالكلام على فهم النبيّ لوحيه، وفي آخر النص الذي جاءوا به قال الميرزا "إنه تعالى حرمهم من تعليمه هو" فالتعليم يشـــمل كل ما يأتي به الدين من أحكام وعقائد وقصـص وآيات نصـية وكونية وأسـماء لله، وقولهم بالتخصـيص للأحكام والعقائد بلا مخصص في الكلام مرفوض.

ويكمل مؤلفو كتاب (شـــبهات وردود): "وهذا لا يتناقض مع ما ينزل الله على عبده عبارة أو بعض العبارات بلغة أخرى من باب الإعجاز"

التعليق الثاني: ما وجه الإعجاز في قول الميرزا:

Words of God not can exchange".

وبدلا من القول "can not" قال " not can"، أو قول الميرزا غلام لأتباعه عليكم البحث في معنى وحي بلغة لا يعرفها.

فمن الإعجاز أن يقول هي معناها كذا وكذا فنعلم أنّ الله علمه العلوم اللدنية، ولكن يقول لإتباعه ابحثوا عن المعنى، هذه اسمها خيبة وليست إعجاز.

ويكمل المؤلف: "ولا يتنافى مع أن ينزل الله تعالى على عبده وحيا بلغته ولا يفهم تأويله بل يفهم في وقته بعد زمن طويل فالموضوع هنا عن مبشرات أو نبوءات مستقبلية وليس عن أحكام وشرائع"

التعليق الثالث: وما قيمة إنزال الوحي غير المفهوم في وقت ليس وقته، فلا بد عند نزول الوحي أن تكون هناك حاجة لازمة له إلا أن يكون وحيًا مطاطيًا يتم تفصيله حسب الوقائع المستقبلية للقول بأنّ النبوءة صدقت، ثم إذا كان الوحي ليس بلغته وليس في زمانه فمن الضـــامن لترجمة وحي النبيّ بالوجه الذي يريده الله، فلا بد أن يكون نبيّا مثله ومعصوم من الخطأ وإلا فما الدليل على صحة وصدق الفهم الجديد؟

وفي الأخير كلام الميرزا واضح، فهو يتكلم عن فهمه هو نفسه للوحي ولم يذكر كلمة تخص الأحكام والعقائد.

الميرزا غلام يدعي أنه أفضل من الكثير من الأنبياء.

وأن الوحي باللغة العربية هو أكمل الوحي، وأن الوحي بغيرها وحي ناقص.

الميرزا غلام يعتبر نفسه أنه أفضل من الكثير من الأنبياء لأنه ظل لخاتم وأعظم النبيين سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، وأنّ وحي الميرزا غلام أيضًا ظل للقرآن الكريم أي بنفس الكمال والدلالات اللغوية والبلاغية والمعرفية للقرآن الكريم، فكان يجب أن يكون وحيه أيضًا باللغة العربية كظل للقرآن الكريم، وليس بلغات غير العربية وإلّا اعتبر ناقصًا.

في كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 162 يقول الميرزا غلام:" وما ضحكتُ على المسيح وما استهزأت بمعجزاته، بل كان مرادي من كلماتي كلها أنّا أُوتينا دينًا كاملًا ونبيًا كاملًا، ولا شك أنّا نحن خير أُمّة أُخرجتْ للناس. فكم من كمال يوجد في الأنبياء بالإصالة، ويحصُل لنا أفضلُ منه وأولى منه بالطريق الظلي، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء. ألا ترى إلى قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ قال: إن في الجنة مكانا لا يناله إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو، فبكى رجل من سماع هذا الكلام وقال: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لا أصبر على فراقك، ولا أستطيع أن تكون في مكان وأنا في مكان بعيد عنك محجوبًا عن رؤية وجهك، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أنت تكون معي وفي مكاني. فانظرْ كيف فضّله على الأنبياء الذين لا يجدون ذلك المكان، ثم انظر إلى قوله تعالى ودعائه الذي علّمَنا: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمْ}، فإنّا أُمِرنا أن نقتدي الأنبياء كلهم ونطلب من الله كمالاتهم، ولما كانت كمالات الأنبياء كأجزاء متفرقة وأُمِرنا أن نطلبها كلها ونجمع مجموعة تلك الأجزاء في أنفسنا، فلزم أن يحصل لنا شيء بالظلية ومتابعةِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما لم يحصل لفردٍ من الأنبياء. وقد اتفق علماء الإسلام أنه قد يوجد فضيلة جزئية في غير نبي لا توجد في نبي. ثم انظر إلى كلام ابن سيرين حين سُئل عن مرتبة المهدي.. وقيل أهو كأبي بكر في فضائله؟ قال: بل هو أفضل من بعض الأنبياء. وما اختلف اثنان من علماء هذه الأمة في أن الفضائل الظلية التي توجد في هذه الأمة قد تفوق بعض الفضائل التي توجد في الأنبياء بالأصالة، ولذلك قيل إن الأنبياء السابقين كانوا ينظرون إلى هذه الأمة بعين الغبطة، وتمنى أكثرهم أن يكونوا منهم. فلو لم يكن في هذه الأمة شيء من أنواع الفضائل التي لم توجد في أنبياء بني إسرائيل.. فلِمَ سألوا ربهم أن يجعلهم من هذه الأمة؟ "

والنص التالي من كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة من 132 إلى 139 فيه الكثير من الفوائد بخصوص علو الميرزا غلام على الكثير من الأنبياء بسبب أنه ظل لأعظم الأنبياء، فهو بحسب الإمكانات والعطاءات التي نالها أعظم من الكثير من الأنبياء،

وبالتالي لا يُقبل أن يكون في وحي الميرزا نقص من حيث كمال المعاني وبلاغتها ووفائه بمتطلبات العالم في الزمن الأخير إلى يوم القيامة.

وفي كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صـــفحة 132 حتى 139 يجيب الميرزا غلام على سؤال: " السؤال (1) لقد ورد في كتابي (ترياق القلوب) : لا يزعمّن أحد أني فضَّلت نفسي على المسيح - عليه السلام - في كلامي هذا، لأن هذا فضل جزئي يمكن أن يحظى به على النبي غيره. ثم ورد في مجلة ريفيو المجلد 1، رقم 6 صفحة 257 أنّ الله بعث من هذه الأمة مسيحًا موعودًا هو أعلى مرتبةً وشأنًا من المسيح السابق بكثير. والذي نفسي بيده لو كان المسيح بن مريم في زمني لما استطاع إنجاز ما أستطيع إنجازه، ولما قدر على إظهار آيات تظهر مني... أما الاعتراض: كيف كتبتَ هذا، ولماذا حصـــل التناقض في أقوالك، فاسمعوا جيدا وعُوا:

إن مَثَل هذا التناقض كمثل الذي ورد في (البراهين الأحمدية)، حيث كتبتُ أن المســيح ابن مريم ســوف ينزل من الســماء، ثم كتبت فيما بعد أنني أنا المســيح الموعودُ ظهورُه. والسـبب وراء هذا التعارض هو أنه مع أن الله تعالى قد سـماني عيسـى في (البراهين ال أحمد ية) وقال لي أيضًـا: إن الله ورسـوله قد أخبرا بمجيئك، إلا أن طائفة من المسلمين - وكنتُ من بينهم- كانوا يعتقدون بكل شـدة أن عيسـى سـوف ينزل من السـماء، لذلك ما أردت حمل وحي الله - سـبحانه وتعالى - على الظاهر بل أوَّلته، وظللتُ متمسـكًا بعقيدة جمهور المسلمين ونشـرتُها في (البراهين ال أحمد ية) ولكن بعد ذلك نزل على وحي من الله بهذا الشـــأن كالمطر قائلا: إنك أنت المســـيح الموعودُ نزولُه. كما ظهرت معه مئات الآيات، وقامت السـماء والأرض كلتاهما شـاهدةً على صـدقي. وإن آيات الله المشـرقة اضـطرتني إلى القناعة أنني أنا ذلك المسـيح الموعود مجيئه في الزمن الأخير. وإلا فلم تكن عقيدتي الشخصية إلا ما سجّلته في "البراهين ال أحمد ية".... إني لم أتمنَّ هذا الأمر أبدا (أي أن أُدعى مسيحًا موعودًا، أو أُعَدَّ أفضل من المسيح بن مريم - عليه السلام -). لقد كنت في زاوية الخمول، ولم يكن أحد يعرفني، ولم أُرِدْ أن يعرفني أحد. ولكن الله - سـبحانه وتعالى - أخرجني من زاوية الخمول رغمًا عني... كذلك تمامًا كنت أعتقد في أول الأمر وأقول: أين أنا من المســيح ابن مريم؟ إذ إنه نبي ومن كبار المقربين عند الله تعالى، وكلما ظهر أمر يدل على فضـــلي كنت أعتبره فضـــلا جزئيًّا، ولكن وحي الله - سـبحانه وتعالى - الذي نزل عليَّ بعد ذلك كالمطر لم يدعني ثابتًا على العقيدة السـابقة، وأُعطيتُ لقب "نبي" بصـراحة تامة، بحيث إنني نبيٌ من ناحية، وتابعٌ للنبي - صـلى الله عليه وسـلم - ومِن أُمته من ناحية أخرى. (1) وقد كتبت بعض الفقرات في هذا الكتاب نموذجًا من إلهامِ الله يتبين منها أيضًـا ما قال الله فيَّ مقابل المسـيح بن مريم. فأنّى لي أن أرد الوحي المتواتر الذي نزل عليَّ إلى 23 عاما. أؤمن بوحيه المقدس هذا كما أؤمن بالوحي الذي نزل من قبلي."

وفي الحاشـــية على الرقم (1) يقول الميرزا غلام : "ولا يغيبنّ عن البال أنّ كثيرًا من الناس ينخدعون لدى ســـماع كلمة "نبيّ" في دعواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشـكل مباشـر. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ تدليلا على كمال الإفاضـــة الروحانية للنبي - صلى الله عليه وسلم -، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه - صـلى الله عليه وسـلم -. لذلك لا يمكن أن أُدْعى نبيًّا فقط، بل نبيًّا من جهة، وتابعًا للنبيّ - صـلى الله عليه وسـلم - ومِن أُمته من جهة أخرى. وإنّ نبوتي ظلٌّ لنبوة النبي - صـلى الله عليه وسـلم -، وليسـت نبوةً أصـلية (تأسـيسـية). ولذلك فكما سُـمِّيتُ نبيًّا في الحديث الشـريف وفي إلهاماتي، كذلك سُـمِّيتُ نبيا تابعا للنبي - صـلى الله عليه وسـلم - ومِن أُمته أيضًا، ليُعلَم أن كل ما نلتُه من كمال إنما نلتُه بسبب اتّباعي للنبي - صلى الله عليه وسلم - وبواسـطته. منه. وأرى أيضًـا أن المسـيح ابن مريم هو الخليفة الأخير لموسـى - عليه السـلام -، وأنا الخليفة الأخير لذلك النبي الذي هو خير الرسـل، لذا فقد أراد الله تعالى ألا يجعلني أقل منه مرتبة. أعلمُ يقينا أن الذين أُشـرِبت قلوبُهم حب المسـيحية إلى حد العبادة لن يستسيغوا كلامي هذا ولكني لا أبالي بهم. ماذا أفعل، وأنّى لي أن أُعرض عن أمر الله، وكيف أســتطيع أن أخرج إلى الظلام من النور الذي أُعطِيتُه. فملخص القول؛ ليس هناك من تناقض في كلامي، إنما أتّبع وحي الله تعالى. فما لم يأتني منه علم ظللتُ أقول ما قلتُ في أول الأمر، ثم قلت خلافَه بعد أن جاءني العلم منه - سـبحانه وتعالى -. إنما أنا بشـر، ولا أدّعي معرفة الغيب. هذه هي حقيقة الأمر، فمن شـــاء فليقبل ومن شـــاء فليرفض. لا أدري لماذا فعَل الله ذلك. كل ما أعرفه هو أن غيرة الله في هياج كبير في الســـماء إزاء المسـيحيين. لقد اسـتخدموا ضـد النبي - صـلى الله عليه وسـلم - كلمات كادت السـماوات يتفَطّرنَ منها. فيريد الله تعالى الآن أن يُري أن أدنى خدام هذا الرسـول - صـلى الله عليه وسـلم - أفضـل من المسـيح بن مريم الإسـرائيلي. من أغضـبتْه هذه الجملة فليمت بغيظه. ولكن الله فعل ما أراد، وهو يفعل ما يريد، وأنّى للإنسان أن يعترض على الله ويقول لماذا فعلتَ هذا هنا تذكَّروا أيضًـا أنني كُلِّفتُ بخدمة إصـلاح الدنيا كلها لأن سـيدنا ومطاعنا - صلى الله عليه وسلم - قد جاء إلى الناس كافة. فنظرا إلى هذه الخدمة العظيمة قد أُعطيتُ قوى وقدرات كانت ضـــرورية لِحَمْل هذا الحِمل. وقد أُعطِيتُ معارف وآيات كانت ضرورية وفي وقت مناسب لإتمام الحجة. ولكن لم يكن ضروريا أن يُعطَى عيسى - عليه الســلام - تلك المعارف والآيات (2) لأنها لم تكن ضـــرورية في ذلك الزمن، ولذلك فقد أُودِعت فطرة عيســى - عليه الســلام - قوى وقدرات كانت ضـــرورية لإصـــلاح فِرقة صـــغيرة تشـــمل اليهود. أما نحن فوَرَثة القرآن الكريم الذي تعليمه جامع الكمالات كلها وموجَّهٌ إلى العالم كله. أما عيسـى - عليه السـلام - فكان وارثا للتوراة التي تعليمها ناقص وخاص بقوم معين؛ فاضـطر أن يبيّن في الإنجيل أمورا كانت غامضـة في التوراة. ولكننا

لا نستطيع أن نضيف شيئا إلى القرآن لأن تعليمه تام وكامل ولا يحتاج، مثل التوراة، إلى أي إنجيل."

وفي الحاشية على رقم (2) يقول الميرزا غلام :"وإذا قال قائل إنّ عيسى - عليه السلام - كان يُحيي الأموات، فما أعظمها من آية أُعطِيها! فالجواب على ذلك أنّ إحياء الموتى الحقيقيين يتنافى مع تعليم القرآن الكريم. أمّا إذا أحيا المرضى الذين كانوا كالأموات فقد أُحِييَ هنا أيضًا أمواتٌ مثلهم، كما كان الأنبياء السابقون - مثل النبي إيليا- يفعلون. أما الآيات العظيمة التي يريها الله تعالى حاليًا وسيريها في المستقبل أيضًا فهي غير ذلك. منه." انتهت الحاشية

ويكمل الميرزا غلام كلامه :" فما دام ظاهرًا وبديهيًا أنّ عيسى - عليه السلام - قد أُعْطِي قدرات وقوى روحانية كانت كافية لإصلاح اليهود، فلا بد أن تكون كمالاته أيضًا على المستوى نفسه، كما يقول الله تعالى: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ}، **فمما يتنافى مع الحكمة الإلهية أن يُعطى نبيٌّ لإصلاح أمة علومًا لا تتناسب معها** فمن هنا تتبين حقيقة معرفة عيسى - عليه السلام - ومداها. أمّا معرفة نبينا الأكرم - صلى الله عليه وسلم - فقد بلغت منتهى فطرة الإنسان، ولذلك فقد نزل القرآن الكريم كاملًا، وليس في ذلك ما يدعو إلى الاستياء منه، قصارى القول، ما دمتُ تابعًا للنبيّ الذي كان جامعًا لجميع كمالات البشرية، وكانت شريعته الأكمل والأتم لإصلاح الدنيا كلها، فقد أُعطِيتُ قوى كانت ضرورية لإصلاح الدنيا كلها. فأي شك في أنّ المسيح - عليه السلام - لم يُعطَ قوى فطرية أُعطِيتُها أنا لأنه جاء إلى قوم معين. ولو كان في مكاني لما استطاع بسبب طبيعته إنجاز ما وهبني فضلُ الله من قوة لإنجازه.... إنّ أفعال الله لا تخلو من الحكمة، فقد رأى أنّ إنسانًا قد اتُّخِذ إلها دون مبرر ويعبده أربع مئة مليون شخصًا. فأرسلني في زمن بلغ الغلوُّ في هذه العقيدة منتهاه، وسمّاني بأسماء جميع الأنبياء، وخصّني بوجه خاص باسم المسيح ابن مريم وأنزل عليَّ رحمة وفضلًا لم ينزّله عليه ليعلم الناس أنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.....وإنْ قلتُه من تلقاء نفسي فأنا كاذب، أما إذا كان الله يشهد لي بآياته فإنّ تكذيبي منافٍ للتقوى. وقد كتب النبي دانيال أن مجيئي وقت ظهور جلال الله، وفي عهدي تندلع الحرب الأخيرة بين الملائكة والشياطين. وسيُري الله في هذا العصر آيات لم يُرِها من قبل قط، وكأنه بنفسه سينزل من السماء إلى الأرض حيث يقول: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ} أي سيظهر جلاله بواسطة مظهره الإنساني ويري وجهَه. لقد ساد الكفر والشرك إلى حد كبير **ولكن الله ظل ساكتًا صامتًا**، وصار مثل كنز مخفي. أما الآن وقد بلغت غلبة الشرك وعبادة الإنسان أوجها ووُطِئ الإسلام تحت الأقدام، فقال الله إني سأنزل إلى الأرض وسأُري آيات قاهرة لم أُرِها منذ أن خُلق نسل آدم. والحكمة في ذلك أنّ الدفاع يكون بقدر شدة هجوم العدو"

وفي كتاب (الديانة الآرية) 1895 صـــفحة 9 و10 في الحاشـــية يتكلم الميرزا غلام على كتابه (منن الرحمن) فيقول: " لقد ألفتُ هذا الكتاب [يقصد كتاب منن الرحمن] قصد تنقيح وتحقيق ألســـنة العالم، وملخص هذا الكتاب أنّ اللغة العربية فقط هي التي تلقاها الإنسان منذ بدء الزمان في الإلهام والوحي من الله القادر المقتدر، وهي وحدها أم الألسنة، والألسنة الأخرى لم تشتقّ منها فحسب بل قد أثبتُّ في هذا الكتاب أيضًا أنها وحدها لغة تضم مفرداتُها ذخيرة العلوم الكاملة والعالية، أما اللغات الأخرى فواقعة في هوة النجاسة والظلام، فلا تجدر بالمرة أن ينزل فيها كلام الله الكامل المحيط لأن فقر هذه اللغات وزيغها ونقص بيانها لا تحتمل ثقل المعارف الإلهية الذي لا يطاق. باختصـــار قد حَكَمْتُ في هذا الكتاب بمنتهى الجلاء والوضـــوح وبدلائل نيرة وبراهين ســـاطعة أن كلام الله المقدس والكامل والنير والفياض بالأسرار والحِكم الذي جاء إلى العالم بهدْي دائم لا يمكن أن ينزل إلا في لسان يملك قدرة كاملة على بيان المعارف والحقائق، فبموجب هذا القرار يتبين أن القرآن الكريم وحده كتاب كامل جاء العالمَ بتعليم حقيقي وكامل وأبدي، وأن الكتب الأخرى التي تسمى سماوية فهي حتى لو سلمنا بأنّ أحدها كان من الله فكان قد جاء لمصـــلحة أيام معدودات كقانون مختص القوم أو مختص بالزمان. لهذا قد نزلت في لغة ناقصة كما كانت هي ناقصة، أما الكتاب الكامل فكان يقتضي النزول في لغة كاملة حتما، لأن **الكامل لا ينسجم مع الناقص**، فقد نزل القرآن الكريم في اللغة العربية التي هي كاملة من كل النواحي"

وأذكركم بالنص من مجلد الإعلانات الأول صـــرح الميرزا غلام بأنّ صـــاحب الوحي والإلهام هو الوحيد الذي يعرف دلالة ما أوحى إليه من ربه، فإذا كان كذلك ولم يفهم الميرزا غلام وحي وإلهام يلاش العاج له فمن الذي ســـوف يفهم ما لم يفهمه صـــاحب الإلهام، والمصـيبة أنّ الميرزا غلام في أحد المرات بخصـوص الوحي له "عمر بريشـن بيلاطوس أو بيراطوس" حيث لم يعرف الميرزا غلام هل الكلمة "بيلاطوس" هي صحيح الوحي أم "بيراطوس" وكذلك لم يعرف معنى الوحي، فطلب من أتباعه أن يبحثوا هم عن المعنى الذي لم يعرفه، والتالي هو مختصـــر الإعلان رقم 43 بتاريخ 7/ 8/1887م: " ... المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه الملهَم بنفسـه لأن الملهَم يكون مطلعًا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدًا القوة الخاصة من الله عز وجل، أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شـرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدًا أنه إذا بيّن المؤلف أمرًا غيبيًا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضـــوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه..." انتهى النقل

وفي مجموعة كتب (المفوظات): يقول الميرزا غلام:"باختصـــار، كلما فُحصـــت هذه الأمور تبينت مدارج النبي - صلى الله عليه وسلم - العالية وشوهد قائما على منارة عالية

بينما يقف المسيح في الأسفل مقابله. أية عظمة وأفضلية للنبي - صلى الله عليه وسلم - أكبر من أنه جهزّ بأنفاسه القدسية بعد مرور 1300 عام شخصا حظي بالأفضلية على المسيح ابن مريم من حيث مهمته ونجاحه. بمعنى أن المسيح الناصري أقل درجة من المسيح الموعود من حيث المقارنة في نجاحه وبعثته أيضا لأن المسيح المحمدي جامع الكمالات المحمدية كما اجتمعت كمالات الأنبياء كلهم في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لذا يجمع المسيح الموعود تلك الكمالات في شخصه لأنه يمثّل بعثة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البروزية، وهو أفضل من المسيح ابن مريم من حيث مجال دعوته أيضا، "اتركوا ذكر ابن مريم، فإن غلام (خادم) أحمد - صلى الله عليه وسلم - أفضل منه" (بيت أردي مترجم)"

وفي فقرة جديدة يقول الميرزا غلام:"خاتم الخلفاء في السلسلة المحمدية: إن هؤلاء الناس يستاؤون بشدة من إعلان أفضليتي على ابن مريم ولكني أقول بأني أُعلِمتُ بوحي الله الصريح أن خاتم الخلفاء في السلسلة المحمدية أفضل من خاتم الخلفاء في السلسلة الموسوية. فكِّروا تروا أن هذه السلسلة أفضل من السلسلة الموسوية في كل شيء. كان موسى - عليه السلام - نبيا إلى بني إسرائيل فقط أما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد بُعث إلى العالم كله وقيل بحقه: {وَمَاأَرْسَلْنَاكَ إِلَّارَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء: 108)، ثم نال - صلى الله عليه وسلم - التأييدات أكثر من موسى، وآياته الإعجازية تفوق آيات موسى. والكتاب الذي أُعطيه - صلى الله عليه وسلم - أفضل من كتاب موسى وهو صالح إلى الأبد"، باختصار، كان النبي - صلى الله عليه وسلم - أفضل في كل شيء كما كانت نجاحاته أكبر من موسى. فلماذا إذًا، لا يكون خاتم الخلفاء في هذه السلسلة أفضل من خاتم الخلفاء في السلسلة الموسوية؟ نحن نرث نبيا كان {رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} ورسولا إلى: {كَافَّةً لِلنَّاسِ}، والله حافظ كتابه الذي حقائقه ومعارفه تفوق الكتب جميعا، فكيف يكون الحائز على هذه المعارف والحقائق أقل درجة"

وفي الملفوظات مرة أخرى يقول الميرزا غلام : " الهدف من ظهور المهدي والمسيح الموعود: فقد أراد الله بعد هذا الزمن أن يزيل تلك الأخطاء ويُري العالم وجه الإسلام الحقيقي مرة أخرى ويزيل الشرك وعبادة الإنسان الميت ثم ظهر النبيّ صلى الله عليه وسلم مرة أخرى بصورته البروزية. وقد قرّرت غيرة الله لإظهار عظمته صلى الله عليه وسلم مقابل المسيح الناصري أن يجعل خادم أحمد عليه السلام أفضل من المسيح. " انتهى النقل

التعليق على النصوص السابقة:

1-كما قلتُ من قبل إنّ الميرزا غلام يدعي أنه ظل وبروز لسيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وإنّ وحيه وإلهامه من ربه يلاش العاج هو أيضًا ظل للقرآن الكريم، وإنّ من

مقتضى الظلية لسيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أن يكون الميرزا غلام عالميًا وليس مبعوثًا إلى قوم مخصوصين، فكان يلزم أن يكون وحيه وإلهامه لا يشوبه النقص من حيث لغة الوحي، ولكننا نجد وحي وإلهام الميرزا غلام كان أغلبه باللغة الأردية، وبعضه بالعربية والفارسية، وبعضه باللغة الانجليزية، وباللغة العبرية، بل بعضه كان بلغات لا يعلمها الميرزا غلام.

2- وكما رأينا في كتاب (حمامة البشرى)، وكتاب (حقيقة الوحي) أن الميرزا غلام يدّعي أنه أعظم من الكثير من الأنبياء لأنه ظل لأعظم وخاتم الأنبياء، وأنه آخر الخلفاء وأكمل الأولياء، وأنّ الآخرية تستدعي الكمال للوفاء بما يحتاجه العالم الى يوم القيامة.

3- والميرزا يعلن عن كتابه "منن الرحمن" الذي ذكر فيه كمال اللغة العربية وأنها أم وأصل كل اللغات، وكما رأينا من نصوص الميرزا غلام فإنّ إلهاماته كانت بالكثير من اللغات مثل العربية والأردية والانجليزية والفارسية وأيضًا بلغات لا يعلمها كما رأينا، وأنّ الإلهامات التي باللغة الأردية هي الأغلب.

إذن كان لا بد أن يكون وحي الميرزا غلام وإلهامه بأكمل وأعظم اللغات أي باللغة العربية، ولأنّ "الكامل لا ينسجم مع الناقص" كما قال الميرزا فإنّ وحي وإلهام الميرزا الذي بلغات غير العربية هو وحي وإلهام ناقص من حيث كماله وبلاغته والوفاء بما يحتاجه العصر الأخير من دلالات معرفية وإعجازية لا توجد إلا في اللغة العربية.

وإذا قال أحمدي إنّ الله تعالى قادر أن يجعل وحي وإلهام الميرزا بلغات غير العربية وحي وإلهام كامل ووافٍ، فنقول لو كان هذا صحيحًا لأنزل الله تعالى كتابه الأخير القرآن الكريم بلغات غير العربية أيضًا حتى يحقق الوفاء بالآخرية للعالم كله إلى يوم القيامة ولكن الله تعالى لم يفعل واختص سبحانه وتعالى كتابه الكامل الأخير باللغة العربية فقط.

الفصل الثالث من الباب الأول

أخطاء حضرات الأنبياء في فهم بعض الوحي من الله تعالى.بحسب إدعاء الميرزا

يقول الميرزا غلام في كتابه (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 184: "بل تضم معظم الأنباء في طياتها بعض الأسرار الكامنة التي قد لا يفهمها حتى الأنبياء الذين ينزل عليهم ذلك الوحي"، ويقول في صفحة 184: "والجدير بالتدبر الآن أنه إذا كان احتمال خطأ وقوع الأنبياء أنفسهم في فهم النبوءات وارد ". ويقول أيضًا في صفحة 185: "ولكن لما كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء " والأنباء يقصد بها الأخبار الغيبية، كما يقول في صفحة 219: "يتبين من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلاء تام أمكانية حدوث الخطأ في تفسير وحي يتلقاه نبيّ في الكشف أو الرؤيا. كذلك هناك حديث آخر يقول فيه النبيّ عن هذا النوع من الخطأ." كما يقول في صفحة 325 :" ولوافترضنا جدلا أن أحدا من الصحابة حسِبَ أن المراد من ابن مريم هو عيسى بن مريم نفسه، لما حدث أي خلل،فقد صدرت أحيانا أخطاء من الأنبياء أيضًا في فهم النبوءات قبل تحققها، فلا غرابة إذا أخطأ صحابي في ذلك. إن فراسة رسولنا صلى الله عليه وسلم وفهمه، أكثر من فراسة كافة أفراد الأمة وفهمها مجتمعة. ولولا أن يغضب إخواننا المسلمون بسرعة، فإن مسلكي الذي أستطيع إثباته بالحجة هو أن فراسة جميع الأنبياء وفهمهم لا يساوي فراسة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وسلم ومع ذلك اعترف صلى الله عليه وسلم بنفسه أنّه أخطأ في فهم حقيقة بعض النبوءات"، ويقول في صفحة 503" ما فهمه النبيّ صلى الله عليه وسلم محل النبوءة ومصداقها بناء على اجتهاده، لم يكن صحيحا.أما نبوءات المسيح عليه السلام فحالها أغرب؛ إذ كثيرا ما فَهِم معاني النبوءات بطريقة وتحققت بطريقة أخرى تماما" ويقول في كتاب التبليغ 1892 " فثبت أن هذه الواقعة كان له تأويل آخر ما فهم إبراهيم عليه السلام، وكيف يفهم عبد شيئًا ما أراد الله تفهيمه، بل أراد أن يسبل عليه سترا"

أراد الميرزا غلام الارتداد عن عقيدته والمبادئ والأفكار التي كان يعتقدها وسجلها في كتابه (البراهين الأحمدية)، فقال إنّه فهم بعض النبوءات والإلهامات بالخطأ وهي التي كتبها في كتابها (البراهين الأحمدية) وشرحها في نفس الكتاب، وحيث أنّ مسألة سوء الفهم التي اعترف بها الميرزا تشكل في حد ذاتها إشكالية كبيرة له فلم تكن له وسيلة ليبرر بها مشكلة سوء الفهم إلا أن يدعي أنّ حضرات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم قد أخطأوا هم أيضًا في فهم بعض الوحي من الله تعالى، والأمر الآخر في رأيي الذي يفيد الميرزا غلام والأحمديين في تبني اعتقاد سوء أو عدم الفهم هو أنّ هذا الاعتقاد يسمح لهم بتفسير أي نبوءة للأنبياء بالمعنى الذي يرونه مناسبًا لهم ويخدم توجهاتهم الباطلة بالادعاء أنّ النبيّ لم يفهم الإلهام من الله تعالى بالشكل الصحيح، أو حتى يقولون على نبوءات

الميرزا غلام التي لم تتحقق إنّ الميرزا غلام لم يفهمها وأنّ المعنى الصـــحيح للنبوءة هو بخلاف ما فهمه الميرزا غلام.

ومن ضـــمن العلل التي ابتكرها الميرزا غلام ليبرر فشـــله في فهم وحيه الادعاء بأنه يجب أن يكون هناك خفاء في النبوءة حتى على الرسـول والنبيّ، فإنّ النبيّ والرسـول لا يعلم الغيب الكامل مثل الله تعالى، ولذلك كان لابد من أن يكون هناك بعض الخفاء في علم الأنبياء للغيب حتى لا يتســاوى علم الأنبياء مع علم الله تعالى، وعلل أيضًــا الميرزا عدم تحقق النبوءات المسـتقبلية له بأنّ الإيمان هو التصـديق بالغيب، وأنه يجب أن يكون في النبوءات أيضًـا خفاء كما في الإيمان بالغيب، وكما سـنرى لاحقًا أنّ صـفات النبوءات المستقبلية التي أقر بها الميرزا تتعارض مع مسألة الخفاء في النبوءة، فقد أقر الميرزا بأنّ النبوءات والوحي لا بد أنّ يكون صـافيًا واضـحًا جليًا وليس به إبهام، وأنّ الإلهامات التي بها إبهام ظلام هي ما يحدث لغير الأنبياء.

الفصل الرابع من الباب الأول

علم وفهم الأنبياء.كما ورد في بعض كتب الميرزا غلام

أولًا: من له الحق في تفسير وشرح إلهام الملهم؟

كنت قد ذكرتُ من قبل أنّ الميرزا غلام قد قال أنّ صاحب الإلهام والوحي سواء كان في شكل نبوءة أو غير ذلك هو من له الحق في تفسير وشرح هذا الإلهام والوحي لأنه يستقي الشرح والتفسير من قوة الله تعتالى، والآن أعرض نصًا من كلام الميرزا غلام يزيد هذا الأمر وضوحًا وتأكيدًا.

في كتاب (مواهب الرحمن) 1903م صفحة 107 صرح فيه الميرزا غلام بأنّه لا يجب على من يؤمن به أنه الحَكَم أن يختار تفسيرًا لآيات القرآن الكريم لغير الميرزا غلام إذا كان هناك تفسير للميرزا الحَكَم، وكان الميرزا غلام يوجه الكلام للمشايخ المعترضين، فمن باب أولى يجب على أتباعه طاعة مسيحهم الميرزا غلام الحَكَم العدل إذا قام بتفسير أحد آيات القرآن الكريم وإلا كان هذا الأحمدي الذي يفضل تفسيرًا آخرًا أو حتى يستوي عنده - مثلًا لبشير الدين محمود حتى لو كان نص الآية يحتمل لأكثر من معنى- عاصٍ للميرزا، فإذا كان ما سبق في تفسير القرآن الكريم، فإنه يجب على الأحمدي القادياني أن يكون أكثر طاعة للحَكَم العدل إذا كان الأمر يتعلق بتفسير وشرح الميرزا غلام لوحيه وإلهامه من ربه يلاش العاج، وهذا هو نص كلام الميرزا غلام:

" أيها المعادون! ليس بناء نزاعكم إلا على مسألة واحدة، فلم لا تطمئنون بآيات شاهدة؟ وإننا تمسَّكْنا في أمر وفاة عيسى بالقرآن، وما تمسّكتم إلا بالهذيان. ولو فرضنا على سبيل التنزل أن المقام محتمل للمعنيين، فالمعنى الذي جاء به الحَكَمُ أحقُّ بالقبول عند ذوي العينين، ودون ذلك جرأة على الله وخروج إلى الكذب والمَين. وقد يوجد استعارات في بعض الأنباء، فلا يغُرَّنَّكم ظاهر بعض الأحاديث بفرض صحتها يا ذوي الدهاء. وأي نظير ألجأكم إلى المعنى الذي تختارونه، ونهجٍ تؤثرونه؟ فليس والله عندكم إلا رسم وعادة ورثتموها من الآباء، وهذا هو سبب الإباء" انتهى النقل

ثانيًا: الفرقان الذي أعطاه الله تعالى للمؤمنين التقاة.

وهل منع الله تعالى الأنبياء من هذا النور والفرقان الذي أعطاه للمؤمنين التقاة؟

يقول الله سبحانه وتعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (29) سورة الأنفال

ويقول أيضًا {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (28) سورة الحديد

فما هو تفسير الميرزا غلام لهاتين الآيتين؟ وهل أعطى الله تعالى للأنبياء والرسل الكرام مثل هذا الفرقان الذي أعطاه للذين أمنوا واتقوا الله تعالى، فيمنع هذا الفرقان والنور الأنبياء من سوء أو عدم فهم كلام الله تعالى ووحيه لهم؟.

يقول الميرزا غلام في تفسيره لهاتين الآيتين بخصوص المؤمنين التقاة كما ورد في كتابه الإلهامي (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 110 و111:" التقوى الحقيقية لا تجتمع مع الجهل قط. إن التقوى الحقيقية تكون مصحوبة بالنور كما يقول الله جلّ شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} (29) سورة الأنفال، ويقول أيضًا: {وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ} (28) سورة الحديد. أيْ إذا تمسكتم بصفة التقوى ورسختم عليها، سيجعل الله بينكم وبين غيركم فرقًا واضحًا وهو أنكم ستُعطَون نورًا تسلكون به في جميع مسالككم. بمعنى أنّ ذلك النور سيعمّ أفعالكم وأقوالكم وقواكم وحواسكم. فسيكون في عقولكم نور وفي كل ما تقولونه تقديرًا نور، وفي عيونكم نور، وفي آذانكم نور وفي لسانكم نور، وفي كلامكم نور، وفي كل حركة من حركاتكم وسكناتكم نور. والسبل التي تسلكونها ستصبح نورانية. فباختصار، ستُملأ كافة قواكم وحواسكم نورًا وستمشون في النور كليًا، يتبين من هذه الآية بكل جلاء أنّ التقوى لا يمكن أن تجتمع مع الجهل قط، غير أنّ فهْم المرء وإدراكه يمكن أن يزيد أو ينقص بحسب مراتب التقوى. ومن هنا يثبت أيضًا بأن الكرامة العظيمة والعليا التي يُعطاها الأولياء البالغون درجة الكمال من التقوى هي أنّ كافة حواسهم وعقلهم وفهمهم وقياسهم يودَع نورًا، وتُغسَل قوتهم الكشفية بمياه النور وتُطهَّر لدرجة لا تكون في نصيب غيرهم. وتغدو حواسهم دقيقة جدا وتُفتح عليهم الينابيع المقدسة من المعارف والحقائق، ويجري فيض سائغ من الله تعالى في كل ذرة من كيانهم مجرى الدم" انتهى النقل

فهل هذه النعم التي أعطاها الله تعالى للمؤمنين التقاة قد حرم منها الأنبياء والمرسلين؟

ثالثًا: الحال التي يجب أنّ يكون عليها المصلحون والباحثون عن الحق.

والنصـوص التالية من كلام الميرزا غلام تبيّن رأي الميرزا غلام في الحال التي يجب أنّ يكون عليها المصـــلحون والباحثون. بخصـــوص فهم الوحي والإلهام ولغته، فما بالنا بحال الأنبياء والمرسلين؟

النصـوص من كلام الميرزا غلام بخصـوص ما يجب أن يكون عليه مسـتوى ما يقوله أهل الله تعالى المصلحون للناس:

1- في كتـاب (البراهين الأحمـدية)[11] الأجزاء الأربعـة الأولى صـــفحـة 253 يتكلم الميرزا غلام عن المخبر الصادق أي النبيّ الذي يجيء بالصدق المشهود وبالأدلة العقلية فيقول: " كلامه يتسـم بقدرة التفهيم بأنواع مختلفة، ولا يُشـتَرَط لِفهمه مسـتوى معين من العقل والذكاء، بل يفهمه الكلّ، ســـواء أكان مســـتواهم أعلى أم أدنى، ويفهمه كل فطين وغبي إلا من كان مسلوب العقل كليا"

طيب اذا كان النبيّ قد لا يفهم كلام الله تعالى له، ويخبر الناس بما فهمه بالخطأ ثم يظل لســـنوات وهو يعلمهم بالخطأ كما قال الميرزا غلام في كتابه (البراهين الأحمدية) بحياة سيدنا عيسـى عليه السـلام في السـماء وغير ذلك من تفسـيرات إلهامه ووحيه بالخطأ وقد اعترف هو بنفسه، فكيف يكون عنده القدرة على التفهيم لكل مستويات البشر وهو لم يفهم كلام ربه من الأصل؟

2- وفي صـــفحة 544 من كتاب (البراهين الأحمدية): " فهذه العلوم والمعارف التي تُســـمَّى بتعبير آخر بالحكمة، تُعطى لأتباع كلام الله كالبحر المحيط لكونها تشـــمل خيرًا كثيرًا. ويُودَع فكرُهم ونظرهم بركةً، فتنعكس في نفوســـهم -التي هي كالمرآة- الحقائقُ الحقة من الدرجة العليا، وتنكشف عليهم الحقائق الكاملة باستمرار. وتهيئ لهم تأييدات الله تعالى عند كل تحقيق وتدقيق أسبابا، فلا يبقى بيانهم ناقصًا ببركتها ولا يتطرق إليه خطأ. فالعلوم والمعارف والدقائق والحقائق واللطائف والذكات والأدلة والبراهين التي تخطر ببالهم تحتل مكانة عالية وخارقة للعادة كيفًا وكمًّا، ولا يمكن مقارنتها مع أناس آخرين لأنها ليست من عند أنفسهم، بل إن التفهيم من الغيب والتأييد من الله الصمد يكون هاديهم ودليلهم. وبقوة هذا التفهيم تُكشف عليهم الأسرار والأنوار القرآنية بما لا يمكن أن تُكشَف بضوء العقل الضبابي وحده"

---

11 الجزء الرابع من كتاب (البراهين الأحمدية) منشور سنة 1884م، بينما نشرت مجموعة كتب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) سنة 1890م والذي أعلن الميرزا غلام فيها عقيدته بوجود أخطاء في فهم السادة الأنبياء لوحي الله تعالى لهم.

3- وفي كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م صفحة 184 يقول الميرزا غلام: "لا شك أنّ الوحي لو تم في صورة حوار بين الله والعبد بحيث يسأل العبد والرب يجيب، وكان الوحي متسمًا بالجلال والنور الربانيين، ومشتملًا على علوم غيبية أو معارف حقة.. فلا شك أنّ هذا الكلام هو وحي من الله. إنّ الوحي الإلهي يستلزم أن يكون فيه حوار بين الله وعبده. فكما يحادث الصديق صديقَه عند اللقاء كذلك ينبغي أن يتم الحوار بين الله وعبده، بحيث أنّ العبد إذا سأل الله عن شيء يسمع في الجواب مِن الله تعالى كلامًا لذيذًا فصيحًا خاليًا تماما من أية شائبة من حديث نفسه أو تفكيره أو تدبره، وبحيث تصبح تلك المكالمة والمخاطبة هبةً وهديةً له من الله. فإن كان الوحي على هذا المنوال فذلك كلام الله.. ويكون ذلك العبد مكرمًا عند الله تعالى، غير أن هذه الدرجة.. التي يصبح عندها الوحي هبةً.. ويتشرف العبد بوحيٍ إلهي متسلسل متدفق بالحياة والطهر، متسم بالصفاء والجلاء، أقول إنّ هذه الدرجة لا يحوزها إلا أولئك الذين يتقدمون في الإيمان والإخلاص والأعمال الصالحة وفيما لا نستطيع أن نحيط به وصْفًا. إن الوحي الصادق الصافي المصَفى لَيُري عجائب عظيمة من الألوهية. فكثيرًا ما يتولد نور جِد ساطع"

4- في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 145 يقول الميرزا غلام: " كذلك بيّن المحاضر الهندوسي علامة أخرى لكتاب موحى به من الله وهي ألا يكون بلغة بلد من البلاد [أي لا يكون بأي لغة معروفة للإنسان]، بمعنى أنه لا يمكن لأحد من سكان الأرض أن يتحدث بتلك اللغة ولا يفهمها. ولا أرى حاجة لأقول شيئًا حول هذه العلامة فليفكر القراء بأنفسهم ما الفائدة من إنزال كتاب موحى به مثله، وإذا لم يكن أحد قادرًا على أن يتكلم لغته ولا يفهمه [أي يتكلم لغة الفيدات أو لا يفهم لغة الفيدات] فكيف يمكن العمل بأوامره؟ [أي بأوامر الفيدات او أوامر الإله] ففي هذه الحالة سيكون إنزال كتابٍ مثله على قلوب متلقي الفيدات [الذين تلقوا وحي الفيدات أي أنبياء الفيدات الأربعة] أو عدمه سيان [أي عدم إنزال الفيدات]. لأنّ سؤالًا سيطرح نفسه في هذا المقام أنه ما دام الإنسان لا يستطيع أن يفهم إلا لغة يتكلم بها [تمام، لا يفهم الانسان إلا لغة يتكلم بها] فأنى كان لمتلقّي الفيدات [الذين تلقوا وحي الفيدات أي أنبياء الفيدات الأربعة] أن يفهموا لغة ما كانوا يتكلمون بها [أي لغة الفيدات الموحى بها]؟ وإن قلتم بأنّ الله تعالى أفهم متلقي الفيدات بلغته الخاصة معنى تلك اللغة غير المفهومة [اللغة غير المفهومة هي لغة وحي الفيدا للمتلقين الوحي من أنبياء الفيدا المقدس عند الآريين الهندوس] لكان هذا العذر بمعنى آخر إقرارًا بأنّ الإله يُلهم بلغة الإنسان بل يثبت أيضًا أنّ الإله ندم بعد إلقاء الإلهام في لغة لم يفهمها متلقو الفيدات. وعندما شعر بخطئه أفهمهم معنى تلك اللغة في الأخير في لغة الناس. أفلا يثبت من هذا التصرف اللاغي أنّ الإله أيضًا يرتكب خطأ نتيجة تسرعه [التسرع بسبب أنه أوحى بلغة غير مفهومة لأنبياء الفيدا ثم قام بعد ذلك بتفهيم متلقي وحي الفيدا المقدس المعنى الحقيقي والمراد من الوحي]. وسيقع عليه اعتراض لمَ لمْ يختَرْ منذ البداية الأمر الذي اختاره مضطرًا فيما بعد [الاعتراض كما هو واضح أنّ

رب الآريين الهندوس اضـطر لشـرح وحيه غير المفهوم الذي أوحاه لأنبيائه مرة أخرى بلغة يفهمونها بعد أن ثبت عدم الفهم للغة التي أوحى لهم بها في أوّل الأمر]"

5- وفي كتـاب (ينبوع المعرفـة) 1908م صـــفحـة 145 يقول الميرزا غلام: "ومن السخف القول ومن غير المعقول تمامًا أن تكون للإنسان لغة ويتلقى الإلهام في لغة أخرى لا يفهمها لأنه تكليف بما لا يطاق. ثم ما الفائدة من الإلهام الذي يفوق فهم الإنســـان؟ فلما لم تكن لغة الرجال الذين تلقوا الفيدات ســنســكريتية وما كانوا قادرين على الكلام بها أو فهمها بحســـب مبدأ الآريين؛ ففي هذه الحالة إن إلهام الله إليهم بلغة أجنبيّة عليهم كان حرمانهم من تعليمه قصدًا وإن قلتم بأن الله كان يفهمهم معنى تلك العبارات بلغتهم لَمَا بقي عهد الله القائل بأن كلامه في لغة الإنسان حرام عليه قائمًا إنني لأستغرب بشدة ماذا ينفع الآريين مثل هذا الكلام السطحي وغير الناضج؟ أليس صحيحًا أن كل ما للإنسان إنما هو الله؟ فما الذي يحط من شأن الإله إن فهم الإنسان بلغته؟ ألا يسمع إلـــهنا أدعيتنا في لغتنا؟ فإذا كان سماعه أدعيتنا في لغتنا لا يحط من شأنه شيئًا فلماذا يقلل من شأنه إنْ أرشدنا إلى الصراط المستقيم بلغتنا؟"

الكلام في الحقيقة واضح لا يحتاج لأي تعليق، أمّا من كان قلبه مغلق فلا ينفعه شيئ.

رابعًا: رأي الميرزا غلام فيمن قال بأخطاء الأنبياء من الفلاسفة[12]:

في كتاب الميرزا غلام (لجة النور) 1900 صفحة 33 يقول الميرزا غلام: "وقالوا ما انحلّت عقدنا وما انكشف غطاؤنا إلاّ بكتاب الفلسفة، وإن هي إلاّ حيّل كاذبة، وكلمات مخلوطة بالمكر والفرية. بل ما حصلت لبانة نفوسهم الأمّارة إلاّ في طرق الإباحة والخروج من الربقة المِلّية، ولا يعلمون أن شرائع الأنبياء، قد هَدَت إلى حضرةٍ غفل عنها عقول الحكماء، وأوضحت أسرارًا لم يزل الفلاسفة في ظلماتٍ منها لا يعلمون طرق الاهتداء. والسر فيه أن الأنبياء يُلَقّوْن [أي يتلقون] العلوم من الله العليم الحكيم، والله لا يغفل عن النهج القويم، بل يجمع في بيانه علومًا صحيحةً، ودلائل مبصرةً، تُوصِل إلى الصراط المستقيم، لما لا يجوز عليه الذهول. وهو نور كامل تنزّه شأنّه عن ظلمة الرأي السقيم [وهذا ما يُعَلِّمه الله تعالى للأنبياء]. وأمّا العبد [يقصد الميرزا العباد من غير الأنبياء] فلا بدّ له أن يغفل عن شيء دون شيء، ويذهل عن أمر عند أخذ أمر آخر، وليس في يده قانون عاصم من الذهول والخطأ [والمفروض أن يكون خلاف كل هذا للأنبياء]. وأما صناعة المنطق فمتاع سقط، وليست بعاصمة قط من هذه الهوجاء، وقد ضلّت الحكماء والفلاسفة مع اتخاذهم هذه الصناعة إمامًا، وكثرت في آرائهم الاختلاف والتناقضات والشبهات [إذن الأنبياء لا يصح أن يكون في كلامهم الاختلاف والتناقض]، فما استطاعوا أن يقطعوا بها خصامًا، فلذلك تجد الفلاسفة يُخالف بعضهم بعضًا في الآراء، وكل أحدٍ منهم يدَّعي كمال الدهاء، وهذا هو الأمر الذي يتميّز به النبي، ومن تبعه عن الفلسفي [تمام، ولكن حال الميرزا غلام هو بالفعل ما وصف به حال الفلاسفة كما رأينا في الجزء الأول وما بعده بإذن الله تعالى]، فإياك أن تغفل عنها وتبعد من حضرة العليم العليّ، وقد عثرتَ على أنّ هذا الزمان زمان الفتن والإلحاد والبدعات، ومُلئت الأرض ظلمًا وجورًا وقلّ عدد الصالحين والصالحات، ومن أعظم المصائب على الإسلام أنّ الذرية الجديدة الذين ورثوا شيوخهم المسلمين، يُجَهّلون أهل الإسلام بأجمعهم ويقولون إنّ الفلاسفة من الصادقين. وقالوا إنهم فازوا بدرجة التحقيق، وشربوا مستوفين من هذا الرحيق، وأمّا الأنبياء فأصابوا بعضًا وأخطأوا بعضًا، وكلامهم مخلوط بسديد وغير سديد، وكانوا في الأمور الحِكَمية كغبي أوبليد [يقصد الميرزا غلام أن هذا رأي خطأ من البعض في حق الأنبياء]، فانظروا إلى أي حدّ بلغ أمر توهين الإسلام، وإن هذا لهو البلاء المبين ومن الدواهي العظام. ويقتضي هذا الموطن أن ينزل نور من السماء، كما خرجت ظلمات مُخوّفة من أرض قلوب العميان والجهلاء، ليُوفي الله الموطن حقه ويُدرك الذين كانوا على شفا التباب، وهذا من سُنن الله كما لا يخفى على أولي الألباب" انتهى النقل

---

12 يقصد الميرزا غلام بالفلاسفة علماء العلوم الطبيعية.

والآن أعيد بعض الفقرات الهامة مع التعليق عليها:

رأي الفلاسفة في الأنبياء: "وأمّا الأنبياء فأصابوا بعضًا وأخطأوا بعضًا، وكلامهم مخلوط بسديد وغير سديد، وكانوا في الأمور الحِكَمية كغبي أوبليد"

وفي الحقيقة ما نقله الميرزا غلام على سبيل الاستنكار مما قاله الفلاسفة في حق الأنبياء هو بالفعل موجود في الميرزا غلام من عدم فهم لوحي ربه يلاش العاج، ومن وجود الاختلاف والتناقض في كلامه، وقد أقر الميرزا غلام بتناقضه في كتبه كما في كتابه (حقيقة الوحي) صفحة 132[13]

رأي الميرزا غلام في الأنبياء وعلومهم: "الأنبياء يُلَقّوْن العلوم من الله العليم الحكيم، والله لا يغفل عن النهج القويم، بل يجمع في بيانه علومًا صحيحة، ودلائل مبصرة، تُوصِل إلى الصراط المستقيم، لِمَا لا يجوز عليه الذهول. وهو نور كامل تنزّه شأنّه عن ظلمة الرأي السقيم. وأمّا العبد فلا بدّ له أن يغفل عن شيء دون شيء، ويذهل عن أمر عند أخذ أمر آخر، وليس في يده قانون عاصم من الذهول والخطأ"

رأي الميرزا غلام في الفلاسفة وعلومهم: "وكثرت في آرائهم الاختلاف والتناقضات والشبهات، وهذا هوالأمر الذي يتميّز به النبيّ ومن تبعه عن الفلسفي، وأمّا العبد فلا بدّ له أن يغفل عن شيء دون شيء، ويذهل عن أمر عند أخذ أمر آخر، وليس في يده قانون عاصم من الذهول والخطأ"

13 يقول الميرزا غلام "أما الاعتراض: كيف كتبتَ هذا، ولماذا حصل التناقض في أقوالك، فاسمعوا جيدًا وعُوا: إنّ مَثَل هذا التناقض كمثل الذي ورد في "البراهين الأحمدية"، حيث كتبتُ أنّ المسيح ابن مريم سوف ينزل من السماء، ثم كتبتُ فيما بعد أنني أنا المسيح الموعودُ ظهورُه. والسبب وراء هذا التعارض هو أنه مع أنّ الله تعالى قد سماني عيسى في "البراهين الأحمدية" وقال لي أيضًا: إنّ الله ورسوله قد أخبرا بمجيئك، إلا أنّ طائفة من المسلمين -وكنتُ من بينهم- كانوا يعتقدون بكل شدة أنّ عيسى سوف ينزل من السماء، لذلك ما أردتُ حمل وحي الله - سبحانه وتعالى - على الظاهر بل أوَّلتُه، وظللتُ متمسكًا بعقيدة جمهور المسلمين ونشرتُها في "البراهين الأحمدية". ولكن بعد ذلك نزل علي وحي من الله بهذا الشأن كالمطر قائلًا: إنك أنت المسيح الموعودُ نزولُه" انتهى النقل

خامسًا: الأنبياء لا يعلمون الغيب إلا ما أعلمهم الله تعالى به.

معلوم أنّ الأنبياء لا يعلمون من الغيب إلا ما يعرفهم الله تعالى أياه، وبالتالي لا يصح محاسبتهم أو مطالبتهم بتصرف محدد بناء على غيب لم يُعَرِّفه الله تعالى لهم.

يقول الله تعالى: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ} (44) سورة آل عمران

يقول الله تعالى: {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} (50) سورة الأنعام

ويقول الله تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (188) سورة الأعراف

ويقول الله تعالى: {وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} (20) سورة يونس

ويقول الله تعالى: {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} (49) سورة هود

ويقول الله تعالى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} (65) سورة النمل

سادسًا: الصالحون وأولهم الأنبياء يسارعون في الخيرات، وخير البر عاجله.

إذا كان الوحي للأنبياء سواء الوحي المباشر أو عن طريق الرؤى المنامية، وكان هذا الوحي فيه مطالبة لهم بأعمال يجب القيام لها في وقت محدد فلا بد من القيام بهذه الأعمال في وقتها المحدد مثل لو أنّ النبيّ رأى نفسه يحج البيت فليس أمامه إلا الاستعداد للقيام بالحج في وقته المحدد، ولكن لو ليس هناك وقت محدد للتنفيذ فلا بد من النبيّ التعجيل بالتنفيذ في أقرب فرصة ممكنة، ولا يصح لهم تأخير تنفيذ هذه الأعمال، بل – كما سنرى من أحاديث سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم – أنّ التأخير في التنفيذ هو معصية لله، فإذا لم يستطع النبيّ تنفيذ ما في الرؤيا أو الوحي المباشر فعليه تكرار المحاولة حتى يتم التنفيذ.

والآيات الدالة على المسارعة إلى القيام بما يرضي الله تعالى كثيرة، يقول الله تعالى: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ} (114) سورة آل عمران

ويقول الله تعالى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} (90) سورة الأنبياء

ويقول الله تعالى نقلًا لقول سيدنا إسماعيل في الرد على أبيه سيدنا إبراهيم عليهما السلام حينما قال له إنه يرى في المنام أنه يذبحه: (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) سورة الصافات (102)، فكما يظهر أنّ سيدنا إسماعيل عليه السلام يشير على أبيه أن يفعل ما يُؤمر أي ما أمره الله سبحانه وتعالى به في الرؤيا، ونص كلام سيدنا إسماعيل عليه السلام يفيد أنّ الرؤيا وحي من الله تعالى، وأنه على النبيّ المبادرة بتنفيذ ما في الرؤيا بظاهرها الحرفي طالما لم يقم دليل قطعي على أنّ المعنى الحرفي غير مراد.

وبالنسبة للذي ورد في الأحاديث الشريفة فمثال ذلك الواضح ما حدث في قصة الحديبية، حيث ظهر فيها مجموعة من الأمور الهامة؛ منها:الفهم الصحيح من سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم للرؤيا، وأنّ تحققها قدر مبرم، وأنه طالما لم يتم تحديد وقت للتنفيذ فالتعجيل بالتنفيذ واجب على سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وأنّ التأخير في التنفيذ معصية لله سبحانه وتعالى، وسيتم بإذن الله تعالى مناقشة قصة الحديبية بشكل تفصيلي لاحقًا في هذا الباب.

الفصل الخامس من الباب الأول

كيف نستطيع الحكم على فعل محدد أنه خطأ أو أنه صواب؟

أولًا: من كلام الميرزا غلام:

في كتاب الميرزا غلام (ينبوع المعرفة) 1908 صـــفحة 186، يذكر الميرزا غلام أنواع الاختلاف وطرق إزالتها [14]، حيث يقرر بأنّه لإزالة شبهة الاختلاف والتناقض في كلام الله تعالى يجب التركيز على النقاط التالية؛ إنفكاك المنطلق أو الجهة، واختلاف الفاعل، واختلاف الزمان، واختلاف المكان، واختلاف الشـــرط، يقول الميرزا غلام: "والعلامة الأخرى التي بينها المحاضر [يقصد الميرزا المحاضر من الآريين الهندوس] لكتاب موحى به هي ألا يكون فيه اختلاف، نحن نقبل أنها علامة ضرورية لكتاب موحى به فعلاً لأنه إذا وُجد فيه التناقض، وكان التناقض حقيقيًا بحسب قواعد المنطق المعروفة فلا يجوز نسـب ذلك البيان إلى عالم الغيب البريء من كل خطأ وعيب ونقيصـة لأنّ التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبا أو خطأ، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين. ولكن بعض الأغبياء لقصور نظرهم وحمقهم يرون أيضًا تناقضًا في أمور ليس فيها أدنى تناقض، فمثلًا إذا قيل: زيدٌ ميتٌ روحانيًا ثم إذا قيل: زيدٌ حيٌّ جسديًا فلا تناقض ولا تعارض بين هذين القولين لأنهما من منطلق مختلف، كذلك إذا قيل بأنّ زيد بن خالد رجل شـرير جدًا، ثم إذا قيل: زيد بن وليد رجل صـالح وطيب فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضًا لأنّ الرجلين اللذين ذُكرت سوانحهما مختلفان، كذلك إذا قيل: إنّ زيدًا كان في الفلاة صـباحًا، ثم إذا قيل: إنّ زيدًا كان في البيت مساءً فلا تناقض في هذين القولين أيضًـا لأنهما يذكران وقتًا مختلفًا، وكذلك إن قيل: إنّ زيدًا لم يسافر إلى بغداد قط، ثم إذا قيل: إنّ زيدًا سافر إلى دمشق فلا تعارض ولا تناقض في القولين أيضًـا لأنهما يذكران مكانين مختلفين، كذلك القول بأني سأعطي زيدًا روبيتين أجرةً بشرط أن يعمل لي طول النهار، ثم القول بأني سأعطيه نصف روبية أجرة إن عمل لي جزءًا من النهار فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضًا لأن الشروط تختلف. فلما لم توجد الوحدة في الأمور المذكورة كلها وكان البيان خاليًا من كل نوع من التفريق في الزمان والمكان لن يقال بأنهما متناقضان " انتهى النقل.

---

14 لا يعني مجيء الميرزا غلام بالكثير في كلامه من قواعد منطقية أو عقلية جيدة أنه هو من أنشأها فالميرزا أقر كثيرًا كما بيّنت في الجزء الأول أنه تعلم المنطق من مدرسين جاء بهم والده غلام مرتضى للميرزا في صغره كما أنّ الميرزا غلام كان يطلب من أصحابه العلماء بالتحسين لكتاباته قبل الطباعة وكان يقبل ما يقومون به ولم يذكر الميرزا غلام أو أحد من ال أحمد بين أي من كتابات الميرزا غلام أو أي جزء هو من قام أتباعه بالتحسين له.

وفي صـــفحة 208 يقول الميرزا غلام:"وأما القول بأنّ الله خلق الأرض والســماء في ســتة أيام فما نعلم من القرآن الكريم هو أنّ أيام الله ليســت مثل أيام الناس، بل قد ورد في القرآن الكريم {وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَـــنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ} وجاء في آية أخرى {فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} فلا يمكن أن نجزم كم المدة التي أُريدتْ من ستة أيام. غير أننا نستطيع القول باليقين بأنه ليس المراد من ستة أيام هذه الأيام المعروفة عند الإنسان لأنّ الواضح أنه حين لم تكن الشمس والقمر والأرض والسماء موجودة أصلًا كيف ومن أين جاءت الأيام المعروفة لدى الناس حاليا؟ ثم لمّا قال الله تعالى بكل وضـــوح بأنّ أيام الناس غير أيام الله فليس هذا الاعتراض إلا خبث أو حمق محض" انتهى النقل.

ثانيا بعض الأمثلة الحياتية الواقعية لمعرفة الخطأ والصواب في الفهم والتصرف الذي ينشأ عن الاختلاف في فهم دلالة النصوص:

المثال الأول:

لو سألنا مجموعة من التلاميذ في نفس السنة الدراسية ومتقاربين في القوى العقلية عن رقمين مختلفين يكون حاصل جمعهما عشرة، وكانت الإجابات كالتالي:

الأول قال:1+9=10، والثاني قال:2+8=10، والثالث قال:3+7=10، والرابع قال:4+6=10، والخامس قال:5+5=10، فمن منهم المصيب ومن المخطئ؟

الإجابات من الأول إلى الرابع كلها صحيحة لأنها محتملة، ولأنها حققت كل ما جاء في السؤال، أي رقمان مختلفان يساوي مجموعهما 10، بينما الخامس بالرغم من أنّ حاصل جمع الرقمين يساوي 10بالفعل، إلا أنّه أخطأ لأنه خالف أحد شروط السؤال أن يكون الرقمان مختلفين، إذن لا نستطيع تخطئة التلاميذ من الأول إلى الرابع، بينما الخامس أخطأ بالفعل، فالخطأ هنا هو مخالفة أحد شروط المسألة ويعرفه من هو في مستواه العقلي والعلمي.

المبدأ:

اذا كان هناك سؤال يحتمل أكثر من إجابة صحيحة فلا يصح تخطئة أي من هذه الإجابات طالما حققت هذه الإجابات كل الشروط التي في السؤال، كما لا يصح تخصيص أو استثناء أي من هذه الاجابات الصحيحة دون غيره من الإجابات طالما جميعهم إجابات صحيحة.

المثال الثاني:

أحد الآباء طلب من أولاده أن يشتروا له عصيرًا لفاكهة حلوة المذاق، ولم يحدد لهم موعدًا محددًا لإحضار هذا العصير، فيقوم أولاده بالشراء وإحضار العصير بحسب استطاعتهم، فاشترى الأول عصير عنب، والثاني اشترى عصير مانجو، بينما اشترى الثالث عصير لفاكهة ولكن كان مذاقها مر، ثم حينما أرادوا العودة لوالدهم بالمطلوب ولم يكن عندهم علم محدد بالتوقيت الذي يريد فيه الوالد إحضار العصير، فجاء الابن الأول بعد ثلاثة أيام قائلًا في نفسه لم يحدد والدي موعدًا لإحضار العصير وبالتالي فلا عجلة في الأمر، بينما جاء الابن الثاني في نفس اليوم الذي طلب فيه والده العصير قائلًا في نفسه : لم يحدد والدي موعدًا لإحضار العصير ولكنني سأبادر بالفعل، وحينما أتى الابن الثاني بالعصير قال له الوالد لست في حاجة له اليوم وأريده منك غدًا وليس اليوم.

الأولاد الأول والثاني لم يخطئا لأنهما حققا كل ما قاله الوالد؛ عصير لفاكهة مذاقها حلو، بينما الثالث أخطأ بالرغم من أنه اشترى عصير فاكهة بالفعل، ولكنه خالف أحد شرطي المطلوب، فقد اشترى عصيرًا لفاكهة ولم تكن الفاكهة حلوة المذاق.

والآن من الأفضل والأكثر برًا بوالده بين الابن الأول والثاني؟ وهل يصح من أي واحد أن يقول إنّ الابن الثاني أخطأ في إحضاره العصير في اليوم الأول وهو ما لم يوافق عليه الوالد لغرض هو أعلم به من أولاده؟

ولو كان الوالد قد طلب شراء عصير لفاكهة ولم يصرح بأنها يجب أن تكون حلوة المذاق، فكل الأولاد مصيبون، فقد حقق جميعهم الشرط الوحيد وهو عصير فاكهة، ولا يستطيع أحد القول بأنّ الثالث أخطأ، ومثال ذلك في القرآن الكريم حينما طلب الله تعالى من سيدنا موسى عليه السلام أن يأمر بني اسرائيل بأن يذبحوا بقرة ولم يحدد أي لون أو هيئة أو وظيفة لها، فلو قام بنو اسرائيل بذبح أي بقرة مهما كانت صفاتها إلا أنها بقرة ففعلهم هذا صحيح لأن الله تعالى في أول الأمر لم يحدد أي صفات أو شروط نستطيع أن نقول إنّ من خالفها قد أخطأ.

والابن الثاني هو الأفضل والأكثر برًا بأبيه لأنه حرص على سرعة تنفيذ الأمر ما أمكن طالما هذا التعجيل والمبادرة منه قد يفيد بإدخال السرور على قلب أبيه لأنه من المحتمل أنّ والده أراد التعجيل بالأمر من غير تصريح وترك الأمر لأولاده يفعلون ما يستطيعون.

وقد نقلت لكم من صفحات للميرزا غلام وأتباعه كلامًا صحيحًا في مسألة الاحتمالية وعدم القطع بالصحة أو الخطأ لمن قال أو عمل بأحد الدلالات المحتملة للنص، وإنكارهم لأي لاعتبار الدلالة قطعية لأحد الدلالات المحتملة للنص، مثل الادعاء بالخطأ أو

الصــواب الناتج عن فهم نص متعدد الدلالات؛ يقول مُحَمَّد بشــير أحد أصــحاب الميرزا غلام في كتاب (مناظرة دلهي) صـفحة 348 :"يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"، ويقول أيضًـا في صـفحة 353: "ولكن مع كل ذلك إنّ اعتبار أحد القولين قطعي الدلالة باطل. إذا جاء الاحتمال بطل الاســتدلال" وفي صــفحة 361 يقول أيضًـــا: "أليس الإصـــرارُ على وجه واحد لآية حمالة أوجه- مع الاعتراف بكونها حمالة أوجه- وإنكار الأوجه الأخرى كلها وجودها بلا دليل وعدُّ الآية قطعية الدلالة مصداق: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ}؟

وفي كتاب (مناظرة لدهيانة) صـفحة 143 يقول مُحَمَّد بشـير: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء" أي بوجود أكثر من معنى محتمل للكلمة يسقط الاستقراء أي الخروج بنتيجة حتمية مثل القول بالخطأ أو الصواب لتصرف بناء على أحد هذه الأوجه المحتملة.

المبدأ:اذا لم يكن هناك وقت محدد لتحقيق مضـمون مَطلب، فلا يصـح القول بخطأ من حقق المضمون في أي وقت، طالما حقق مضمون المطلب بشروطه المعلنة.

المثال الثالث:

رجل يدعي النبوة سواء بالحق أو بالكذب، ادعى أنّه يعلم الغيب من الله تعالى، وكانت امرأته حُبلى في حملها الأول، وقال لأصدقائه إنّ الله سيرزقه في الغالب من الحمل الأول ذَكَرًا عظيم الشأن، وإنْ لم يأتي هذا الولد من الحمل الأول فسيأتي من الحمل التالي حتمًا، ولا بد أنّ الحمل التالي يحدث حتميًا في خلال 9 سنوات، فرزقه الله من الحمل الأول بنتًا وليس ذكرًا، فهل أخطأ هذا الرجل؟

في الحقيقة هذا الرجل لم يخطئ لأنه لم يقل سيأتي الولد الذكر المشار إليه في الحمل الأول تحديدًا، بل قال "في الغالب"، ولكنه في نفس الوقت قال باليقين الحتمي لولادة هذا الابن من الحمل التالي أي الثاني إذا لم يأتي من الحمل الأول.

فمن أصر في إتهام هذا الرجل بحتمية ولادة الابن الذكر المشار إليه من الحمل الأول فهو ظالم متعنت، ولكن يحق لنا محاسبة هذا الرجل إذا لم يأتي هذا الابن الذكر عظيم الشأن من الحمل التالي أي الثاني بحسب نص كلامه.

وهذا ما حدث للميرزا غلام فقد أعلن نبوءة أنّ الابن الموعود وهو من سيكون المصلح الموعود سوف يأتي من الحمل الحالي أي الأول "في الغالب"، وإذا لم يأتي من الحمل الأول الحالي فسوف يأتي من الحمل التالي أي الثاني حتمًا يقينيًا، وسيكون ذلك في خلال 9 سنوات، وقد جاء من الحمل الأول بنت اسمها عصمت، واتهمه المعارضون بأنّ نبوءته سقطت ولم تتحقق[15]، والحق فإنّ قولهم هذا ليس صحيحًا لأنه لم يخالف أي شرط مما جاء في النبوءة، فلم يقل الميرزا غلام إنّ الابن سوف يأتي من هذا الحمل الأول حتمًا، وعلى العموم سيتم مناقشة نبوءة المصلح الموعود وما جاء فيها من إعلانات تفصيلًا في هذا الجزء الثاني بإذن الله تعالى، وقد وضعت في الحاشية أهم إعلان متعلق

---

15 **يقول الميرزا غلام في الاعلان :"... لقد أعمى البُغض والعناد والجنون الشديد عقولهم تماما فلا يرون أنه قد ذُكرت في إعلان 1886/3/22م لولادة الابن الموعود مدة تسع سنوات بمنتهى الصراحة. ولا يتضمن إعلان 1886/4/8م ذكر أي عام أو شهر ولا يذكر أيضًا أن مدة تسع سنوات التي حُدِّدت سابقا قد نُسخت الآن. غير أن في ذلك الإعلان جملةً ذات أوجه بأنه لن يتجاوز مدة الحمل، ولكن هل يثبت من هذه الجملة وحدها أنّ المراد من مدة الحمل هي الأيام المتبقية من الحمل الحالي وليس مدة أخرى؟ لو وردت على رأس تلك الجملة كلمة "هذا الحمل" لكان هناك بعض المجال للاعتراض، ولكن لما لم يرد لفظ "هذا" - الذي يمكن أن يحدد الوقت - على رأس العبارة الإلهامية فإن الاستنباط من الجملة المذكورة المعنى الذي كان ممكنا أن يُستنبَط في حال ورود لفظ "هذا" ليس إلا إلحادا وخيانة بحتة. يمكن لكل عاقل لم يُصَب فهمُه بآفة وليس على قلبه غشاوة العناد أو الشر أن يفهم بكل سهولة أنه يجب أن يضع المرء في الحسبان عند استنباط المعنى من جملة ذات أوجه جميع الاحتمالات التي يمكن أن تنشأ منها. فالجملة المذكورة أعلاه أي "لن يتجاوز مدة الحمل" هي ذات أوجه"** انتهى النقل

بعدم صـحة القطع بالخطأ والصـواب من خلال نص يحتمل لأكثر من دلالة كما جاء في موضوع ولادة المصلح الموعود من الحمل الأول أو الثاني[16].

المبدأ:اذا لم يكن هناك وقت محدد لتحقيق مضـمون مَطلب، فلا يصـح القول بخطأ من حقق المضمون في أي وقت، طالما حقق مضمون المطلب بشروطه المعلنة.

16 الإعلان (43) بعنوان (البشرى) يقول الميرزا غلام في الإعلان:"بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي ترجمة بيت فارسي: "إنّ مُحَمَّدا العربي سيد الكونين، والذي لا يصير ترابَ عتباته فليغبَّر رأسه" {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} (البشرى) أبشركم أيها القراء الكرام بأنّ الابن الذي أنبأتُ بولادته في إعلان 1886/4/8م وكتبتُ في بيان واضح بإعلام من الله أنه إن لم يولَد في أثناء الحمل الحالي فيسولَد حتما بحمل آخر قريب، فقد وُلد ذلك الابن السعيد اليوم 16 ذي القعدة 1304هـ مطابق 1887/8/7م في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، فالحمد لله على ذلك يجب الانتباه الآن، كم هي عظيمة هذه النبوءة التي تحققت. يقول الآريون دائمًا وفي كل الأحوال بأنهم سوف يقبلون النبوءة التي يُخبَر عنها قبل الأوان. فالآن لا مندوحة لهم من أن يقبلوا هذه النبوءة لأنها تعني أنّ الحمل الثاني لن يذهب سدى بل سيولد الابن حتمًا [أي الابن الموعود سيولد من هذا الحمل الثاني]، والحمل أيضًا ليس ببعيد بل هو قريب. إنّ هذا المطلب كان مجملًا في الإلهام الأصلي ولكنني كتبتُ مقالًا مفصلًا كما ذُكر أعلاه في الإعلان نفسه قبل ولادة الابن بعام وأربعة أشهر مستمدًا القدرة من روح القدس بأنه إن لم يولَد الابن في هذا الحمل فلسوف يولَد في الحمل الثاني حتمًا. لقد احتج الآريون بأنّ الجملة: "لن يتجاوز مدة الحمل" كان خاصًا بالحمل الجاري، ولكن وُلدت البنت من ذلك الحمل. فقد رددتُ عليهم في كل مجلس وفي كل كتاب وخطاب أنّ حجتكم هذه واهية لأن المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبيّنه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه الملهَم بنفسه لأن الملهَم يكون مطلعًا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدا القوة الخاصة من الله - عز وجل-، وما دمتُ قد طبعتُ مئات النسخ من الإعلان قبل ولادة البنت وأرسلتُها إلى كبار الآريين فماذا عسى أن يسمّى عدم قبول معنى العبارة الإلهامية الذي كشفه علي الإلهامُ الخفي والذي أُبلغت إلى المعارضين قبل ظهورها إن لم يسمَّ عنادا بحتًا؟ أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدًا أنه إذا بيّن المؤلف أمرًا غيبيًا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأنّ تأليفك لا يعني ذلك بل يعني كما فكرتُه أنا. والآن أنقل فيما يلي لفائدة القراء إعلان 1886/4/8 م ليطّلعوا على ما أعلنتُه قبل الأوان حول نبوءتي، وكيف تحقق في حينه تمامًا المعلن، العبد الضعيف غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبور في 1887/8/7م (المؤلف) مطبعة "فكتوريا" باب يكي لاهور"

المثال الرابع:

نصح رجل ابنه أن يسكن في أرض بها زرع ونخل وتطل على نهر النيل، فظن الابن أنّ هذه الأرض هي محافظة سوهاج، و محافظة سوهاج فعلًا أحدى محافظات مصر التي تطل على نهر النيل وبها زرع ونخل، ولكن حينما جاء موعد السفر أمر الوالد ابنه أن يسافر إلى محافظة أسيوط، وهي أيضًا أحدى محافظات مصر التي تطل على نهر النيل وبها زرع ونخل، فهل أخطأ الابن؟

لم يخطئ الابن لأنّ ما قاله والده أرض بها زرع ونخل وتطل على نهر الذيل، فكلا المحافظتين سوهاج وأسيوط والكثير من المحافظات الأخرى في مصر أيضًا تطل على نهر النيل وفيهم زرع ونخل، فالوالد له كامل الحق في تقرير ما يريده لأنه أعلم بالمصلحة من ابنه، وفي نفس الوقت لم يخطئ الابن لأنه لا يصح تخصيص محافظة دون غيرها طالما هذه المحافظات تشترك في الصفات المذكورة في أمر الوالد لابنه، ومن يقول من الأحمديين بخطأ الابن حينما ظن أنّ والده قصد محافظة سوهاج يجب أن يقول الأحمدي أيضًا بخطأ الميرزا غلام في قوله بأنّ الابن الموعود سيأتي من الحمل الأول في الغالب،لأن الحمل الأول لم يأتي منه الابن الموعود، بالرغم من أن الميرزا غلام لم يقل إنّ الابن الموعود سيأتي من هذا الحمل الأول حتمًا، بل قال سيولد في خلال تسع سنوات وقد يكون من الحمل الأول أو التالي فجاء من الحمل الأول بنت وليس الابن الموعود.

وأعيد للأهمية نصوصًا من كلام الميرزا غلام تبين رأيه القاطع في عدم صحة التخصيص للعام أو الاستثناء منه من غير دليل واضح قاطع:

في كتاب (نور القرآن) 1895صفحة 129 يقول الميرزا غلام:" فتخصيص كلمة عامة في معنى معين يدل صراحة على نية فاسدة" أي فساد النية ينشأ إذا كان التخصيص بدون مخصص معتبر.

وفي كتاب (التبليغ) 1892 صفحة 151 يقول الميرزا غلام مستنكرًا الإصرار على معنى واحد لكلمة لها أكثر من معنى: "وما يغرنهم ما جاء في أحاديث نبيّنا صلى الله عليه وسلم لفظ دمشق، فان له مفهومًا عامًا، وهو مشتمل على معان كما يعرفها العارفون، فمنها اسم البلدة، ومنها اسم سَيِّد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل سريع العمل باليدين، ومنها معان اخرى، فما الحق الخاص للمعنى الذي يصرون عليه وعن غيره يعرضون؟"، فالميرزا هنا يستنكر أن يصر الناس على اعتبار أنّ كلمة دمشق التي جاءت في حديث سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بخصوص نزول سيدنا عيسى

عليه الســلام عند منارتها أنها دمشــق البلدة المعروفة، وأنه كان يجب عدم التخصــيص بدون مخصص معتبر، وأنه يجب الأخذ بكل المعاني التي تحتملها كلمة دمشق.

وفي إعلان الميرزا غلام بخصوص الحمل الأول والابن الموعود، يقرر الميرزا غلام أنه لم يحدد في النبوءة أو الإعلان أنّ الابن الموعود سيكون من الحمل الأول حتمًا، وهذا نص كلامه:"يمكن لكل عاقل لم يُصَب فهمُه بآفة وليس على قلبه غشاوة العناد أو الشر أن يفهم بكل سهولة أنه يجب أن يضع المرء في الحسبان عند استنباط المعنى من جملة ذات أوجه جميع الاحتمالات التي يمكن أن تنشــأ منها"، يعني إذا كان لجملة ما أكثر من وجه أي أكثر من معنى فإنّ العقل السليم يجب عليه التعامل بكافة المعاني المحتملة، ولا يصح الإصــرار على معنى محدد دون غيره ما لم يكن هناك دليل على تخصــيص هذا المعنى المحدد دون غيره.

المبدأ:اذا لم يكن هناك وقت محدد لتحقيق مضــمون مَطلب، فلا يصــح القول بخطأ من حقق المضمون في أي وقت، طالما حقق مضمون المطلب بشروطه المعلنة.

الباب الثاني

تفنيد المواقف التي رآها الميرزا غلام وأتباعه أنها تثبت خطأ الأنبياء في فهم الوحي من الله تعالى:

الفصل الأول من الباب الثاني

مكان هجرة سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لليمامة أو هَجَر

أثار الميرزا غلام مسألة خطأ سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم في فهم الرؤيا في كتاب (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 148 حيث يقول الميرزا غلام:"وذات مرة رأى - صلى الله عليه وسلم - في الكشف أنه مهاجر إلى أرض، فذهب وهله [أي ظنه] إلى أنها اليمامة، فإذا هي المدينة"، ويقول في صفحة 219:" كذلك هناك حديث آخر يقول فيه النبيّ عن هذا النوع من الخطأ: عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، ففي هذا الحديث أيضًا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - بكل وضوح إنه يمكن أن يصدر من الأنبياء أيضًا خطأ في تفسير الكشوف"، وفي صفحة 503 يقول الميرزا:"وكذلك النبوءة في الحديث الذي جاء فيه: "فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب" توحي بجلاء أن ما فهمه النبي - صلى الله عليه وسلم - محلا ومصداقا للنبوءة بناء على اجتهاده، لم يكن صحيحا" انتهى النقل

فالجواب كالتالي: تبدأ القصة بحديث صحيح في البخاري: "حَدَّثَنِى مُحَمَّد بْنُ الْعَلاَءِ حَدَّثَنَا أَبُواُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى أُرَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « رَأَيْتُ فِى الْمَنَامِ أَنِّى أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إلى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِى إلى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أوهَجَرٌ، فإذا هِىَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَراً وَاللَّهُ خَيْرٌ، فإذا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِى أَتَانَا اللَّهُ بِهِ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ ».حديث رقم 7035، باب التعبير.

أمّا الرؤيا التي في الحديث موضوع البحث هذا وهي " رَأَيْتُ فِى الْمَنَامِ أَنِّى أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إلى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِى إلى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أوهَجَرُ، فإذا هِىَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ "

في الرؤيا وصف للأرض التي سوف يهاجر إليها سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.بأنّ بها نخل، ولم يحدد الله تعالى إسم محدد لها، فهي أرض بها نخل وفقط، والكثير من الأراضي في الجزيرة العربية بها نخل، فهل هناك لوم على سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أنه ظنّ (الوَهْلُ هو الظن) أنها اليمامة أو هَجَر أو غيرهما وكل هذه الأراضي بها نخل؟ وهل فهم سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم غير المراد من الأرض التي بها نخل؟

هل ثبت أنّ سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم قال تصريحًا لأصحابه إنها اليمامة أو هَجَر مفسرًا أو مأولًا للرؤيا ثم قام بتغيير مكان الهجرة؟

أم كان هذا ظنه فقط ولم يتعدى ذلك بالتفسير لغيره من الناس،.ولو حتى قال لهم في الغالب هي اليمامة أو هجر، فلا لوم عليه فاللفظ أي الوصف لمكان الهجرة يحتمل أن تكون اليمامة أو هجر أوغيرهما، فأين الخطأ في الفهم؟

الخطأ في الفهم؛ لو أنه صلى الله عليه وسلم اختار منطقة ليس بها نخل، ولكن أن يكون الكلام غير محدد أو يحتمل لأكثر من قرية أو بلدة أو مدينة أو وصف لمكان يحتمله أكثر من مكان، فتظن أنّ المقصود إحدى الأمكنة التي يشملها الوصف، فلا لوم على الإطلاق ولا خطأ في الفهم، بل الميرزا غلام والأحمدي القادياني هو المخطئ في الفهم لأنه يعتبر موقف سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم قد أخطأ فيه، فعليه أنّ يقرر أنّ الميرزا غلام أخطأ حينما قال إنّ الحمل الأول من زوجته الثانية نصرت جيهان سيأتي منه في الغالب المصلح الموعود وهذا ما لم يحدث، وفي الحقيقة الميرزا غلام لم يخطئ لأنه لم يحدد بشكل قطعي أنّ الحمل الأول سيأتي منه المصلح الموعود، بل قال في الغالب فقط.

الفصل الثاني من الباب الثاني

أَطْوَلُكُنَّ يَدًا

يقول الميرزا غلام في كتاب (إزالة الأَوهام) صـــفحة 171: "يوجد في كلام الأنبياء كثير من الأمثال والاســـتعارات. فمثلًا، قال النبيّ - صـــلى الله عليه وســـلم - لأزواجه المطهرات، أمهات المؤمنين: أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا. فاستيقن أهل البيت جميعًا أنّ المراد من طول الأيدي هو طولها الظاهري، حتى بدأت أزواج النبيّ - صلى الله عليه وسلم - يقسن طول أيديهن؛ ولكن عندما توفّيت السَيِّدة زينب رضـي الله عنها، فهِمنَ أنّ المراد من طول اليد كان صفة الإيثار والسخاء التي كانت السَيِّدة زينب تتحلى بهما أكثر من غيرها"

وفي صـــفحة 325 يذكر الميرزا غلام ســـؤالًا موجهًا إليه ثم يجيب الميرزا غلام كما ســـنرى بما يفيد خطأ الصـــحابة والنبيّ صـــلى الله عليه وســـلم في فهم الوحي: " السـؤال 5:لم يفسّـر أحد من السـلف والخلف نزول ابن مريم في الأحاديث - التي يُفهَم منها أنه المسيح عيسى - عليه السلام - ظاهريا - بأن "ابن مريم" يراد منه غير ابن مريم الحقيقي، بل مثيله. وبالإضـافة إلى ذلك هناك إجماع على حمل النصـوص على ظاهرها ولا يجوز صرفها إلى باطنها دون قرائن قوية"

وكان جواب الميرزا غلام كالتالي:" أما الجواب: فليتضـح أنّ الأمر كان قضـية إيمان عند الســلف والخلف فآمنوا بالنبوءة إجمالًا، ولم يدّعوا قط أنهم وصـــلوا إلى كنهها، ولم يقولوا إنّ المراد من ابن مريم هو عيســـى بن مريم حقيقةً. لو قاموا بادّعاء كهذا، لما اعتقدوا بموت الدجال، ولما سكتوا على آيات القرآن الكريم التي تتناول ذكر موت المسيح معتبرين إياها خارجة عن موضـوع النقاش. ولو افترضـنا جدلًا أنّ أحدًا من الصـحابة حسِبَ أنّ المراد من ابن مريم هو عيسى بن مريم نفسه، لما حدث أيّ خلل، فقد صدرت أحيانًا أخطاء من الأنبياء أيضًا في فهم النبوءات قبل تحققها، فلا غرابة إذا أخطأ صحابي في ذلك. إنّ فراسة رسولنا - صلى الله عليه وسلم - وفهمه، أكثر من فراسة كافة أفراد الأمة وفهمها مجتمعة. ولولا أن يغضـب إخواننا المسـلمون بسـرعة، فإنّ مسـلكي الذي أستطيع إثباته بالحجة هو أنّ فراسة جميع الأنبياء وفهمهم لا يساوي فراسة النبي الأكرم - صلى الله عليه وسلم -، ومع ذلك اعترف - صلى الله عليه وسلم - بنفسه أنه أخطأ في فهم حقيقة بعض النبوءات. لقد ذكرتُ بضـــع مرات من قبلُ أن النبي - صـــلى الله عليه وسلم - قال لزوجاته: أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا، فبدأن - بحضوره - صلى الله عليه وسلم - يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. ولم يعرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيضًا حقيقة النبوءة حينها، فلم يمنعهن من ذلك ولم يقل بأنكُنّ مخطئات في ذلك، حتى سُـــدِّد الخطأ عند تحقق النبوءة. ولو أمهل الله تعالى أمهات المؤمنين وبقينَ كلُّهن على قيد الحياة

إلى عصرنا هذا لكان واردًا تمامًا أن تبقى الأمةُ مجمِعةً منذ عهد الصحابة إلى العصر الراهن على أن أطولهن يدًا ستموت قبل غيرها. وكم كان هذا الإجماع سيكون مدعاةً للخجل والندم إنْ ماتت مَن ليست أطولهن يدًا عند تحقق النبوءة، وإلى أيِّ مدى كانوا سيعرِّضون النبي - صلى الله عليه وسلم - للإساءة بغير حق، ويعرِّضون إيمانَهم للشبهات!" انتهى النقل

ويكرر الميرزا غلام نفس الكلام في الصفحة 503 لتأكيد خطأ فهم سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم للنبوءة كما لم تفهم أزواجه النبوءة، يقول الميرزا غلام: " ثم - بعد نبوءة "أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا"- حين بدأت أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم بقياس طول أيديهن بحضوره، لم يُنَبَّه أيضًا على هذا الخطأ حتى توفي [الميرزا غلام يعطي لنفسه من المميزات أكثر مما هي لسَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، حيث يقرر الميرزا غلام أنّ سيدنا مُحَمَّدا صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبوءة حتى توفاه الله تعالى، بينما الميرزا غلام يقول إنّ ربه لا يتركه على خطأ طرفة عين]. وكان يبدو أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى أنّ أطولهن يدًا في الظاهر؛ ستموت قبل غيرها. لذا حين قِسنَ أيديهن بحضوره، لم يمنعهن من ذلك، ولم يقل إنّ هذا العمل يتنافى مع حقيقة النبوءة." انتهى النقل

في النصوص السابقة يريد الميرزا غلام إثبات أنّ كلام الأنبياء به من الاستعارات الكثير، وبالتالي يصبح من المتيسر له أنْ يدعي أنه المسيح الموعود وأنّ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم سماه باسم سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّ نبوءة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بنزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام إنما كانت استعارية وأنه هو المقصود منها أي الميرزا غلام، فكما أخطأ – بحسب ادعاء الميرزا- سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم في فهم نبوءة "أطولكن يدًا..." فهو صلى الله عليه وسلم لم يفهم أيضًا نبوءة نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وتصورها بالحقيقة، ولم يفهم أنها بالاستعارة، فيجيء الميرزا غلام بالرؤى لإثبات رمزية الرؤى أنها تحتاج للتأويل، ثم بخبث لا ينطلي إلا على الجهلة والبسطاء أثناء عرضه للموضوع، فيحشر ما يريد من كلام الأنبياء الذي كان في الواقع العملي وليس في الرؤى فيجعلها أيضًا بالاستعارات والأمثال، ويضرب مثالًا لذلك بحديث " أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يدًا ".

ولقد كَذَبَ الميرزا غلام حينما قال إنّ سيدنا مُحَمَّدا صلى الله عليه وسلم كان حاضرًا حينما قمن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بقياس أيديهن أيهن أطول يدًا، فالروايات الأخرى للواقعة تبيّن عكس ذلك تمامًا حيث تثبتُ الروايات أنّ عملية القياس لأيديهن كانت بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وليست في حضوره صلى الله عليه وسلم: ففي (مستدرك الحاكم) يروي: " قالَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِأزواجِهِ:

أســـرَعُكُنَّ لُحوقًا بي أطوَلُكُنَّ يدًا، قالتْ عائشـــةُ فكنَّا إذا اجتمَعْنَا في بيْتٍ إحدانَا بعدَ وفاةِ رَســولِ اللهِ صــلَّى اللهُ عليه وســلَّمَ نَمُدُّ أيدِيَنا في الجِدارِ نَتطاوَلُ، فلمْ نزَلْ نفْعَلُ ذلك حتَّى تُوُفِّيَتْ زَينبُ بنتُ جَحْشٍ زوجُ النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وكانتِ امرأةً قصيرةً، ولم تكُنْ أطوَلَنَا، فعَرَفْنَا حِينئذٍ أنَّ النبيّ صــلَّى اللهُ عليه وســلَّمَ إنَّما أرادَ بِطُولِ اليَدِ الصَّــدقةَ. قالَ: وكانَتْ زَينَبُ امرأةً صــنَّاعَةَ اليَدِ، فكانَتْ تَدْبُغُ، وتَخْرُزُ وتَصَــدَّقُ في سَـبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ" حديث صحيح على شرط مسلم.

وفي (تخريج مشـــكل الآثار) يروي المحدِّث شـــعيب الأرناؤوط عن عائشـــة أم المؤمنين:"قال النبيّ عليه السَّلامُ لأزواجِهِ: يَتبَعُني أطولُكُنَّ يدًا. قال: قالت عائشةُ: فكُنَّا إذا اجتمعنا في بيتِ إحدانا بعدَ وفاة النبيّ عليه السَّـــلامُ نَمُدُّ أيديَنا في الجِدارِ، نتطاوَلُ، فلا نزَالُ نفعَلُ ذلك، حتى تُوُفِّيتْ زينبُ بنتُ جَحشِ بنِ رِئابٍ زوجُ النبيّ عليه السَّلامُ، وكانت امرأةً قصيرةً -يرحَمُها اللهُ- ولمْ تكُنْ أطولَنا يدًا، فعرَفْنا حينَئِذٍ أنَّما أراد النبيّ عليه السَّلامُ الصَّدَقةَ، قالت: وكانت زينبُ امرأةً صنَّاعةَ اليَدِ، تَدبَغُ، وتَخرِزُ، وتَصَدَّقُ به في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ."

بينما الروايات التي أثبتت حضور سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لعملية قياس الأيدي كانت ضعيفة، وفي نفس الوقت تبيّن أنه صلى الله عليه وسلم قد أنكر على أزواجه الفهم الظاهري الحرفي لكلامه صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة، وقد بيّن لهن أنّ قصده أنها الأكرم منهن، فقد روى المحدِّث العَيْني صاحب شرح صحيح البخاري المسمى (عمدة القاري) عن ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين أنها قالت: "أنَّ النبيّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ لهُنَّ ليسَ ذلكَ أعنِي إنَّما أعنِي أَصْنَعُكُنَّ يدًا" وقال إنّ هذا الحديث ضعيف جدًا.

إذن، لا تَثْبُت رواية صحيحة أنّ سيدنا مُحَمَّدا صلى الله عليه وسلم كان حاضرًا في الواقعة المذكورة، ولكنه صلى الله عليه وسلم أجابهن فقط حينما سألوه.

إذن كان سلوك وتفاعل أمهات المؤمنين أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم لمّا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم يوضح أنه من الأوْلى والأصل فهم الكلام على معناه الظاهر الحرفي طالما لم تكن هناك قرينة صـــارفة لإرادة المعنى الحقيقي، وهو نفس ســـلوك صـــحابة ســـيدنا مُحَمَّد صـــلى الله عليه وســـلم أي اعتبار المعنى الظاهري هو الأوْلى بالاعتبار، فإنْ كان في الكلام ما يعارض المعنى الظاهر، كانوا يســـألون الرســـول عليه الصـلاة والسـلام، ومثال ذلك أنه عندما قال سَـيِّدنا مُحَمَّد صـلى الله عليه وسـلم " انصـر أخاك ظالمًا أو مظلومًا" فما كان من الصحابة إلا أن سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم: "ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا" فشرح لهم الرسول صلى الله عليه وسلم المراد من كلامه، أي تنصر أخاك الظالم بمنعه من ظلم غيره. ولمّا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرى رؤيا، كان الصحابة يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم، بماذا أوّلتَها يا

رسول الله؟ إذَنْ كان سلوك أمهات المؤمنين والصحابة هو المنهج الصحيح وهو اعتبار المعنى الحرفي المتبادر للألفاظ هو الأصل، ولا يؤخذ بغير المعنى الحرفي إلا بدليل أو بقرينة صارفة للمعنى الحرفي، وإذا لم يكن هناك قرينة واضحة تصرف النظر عن المعنى الحرفي، فلا يجب إطلاقًا التحول إلى المعنى الاستعاري.

إذَنْ القول بالمعنى الاستعاري من الابتداء من غير قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الحقيقي، وبيان أي وجه من أوجه المعانى الاستعارية هو المراد، هو قول غير منطقي ومخالف لأصول اللغة، ومخالف لسلوك العقلاء ومخالف لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وأزواجه الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

وفي النص التالي من كلام الميرزا غلام يؤكد فيه الميرزا غلام أسبقية الأخذ بالمعنى الحرفي قبل المعنى الاستعاري، يقول الميرزا في كتاب (إزالة أوهام) 1890 صفحة 210: " صحيح أنه ما حُكِمَ في (البراهين الأحمدية) إلهامًا، بحقيقة نزول المسيح ابن مريم – الذي ينتظره الناس خارجًا من الجنة ونازلًا من السماء إلى الأرض – حقيقة على أكتاف الملائكة. بل كل ما كتبتُه في البراهين الأحمدية عن المجيء الثاني للمسيح ابن مريم إلى الدنيا، فقد كتبتُه نظرًا إلى الاعتقاد الشائع الذي تميل إليه أفكار إخواننا المسلمين في هذه الأيام. فبناء على هذا الاعتقاد الشائع كتبت في البراهين الأحمدية أني لست إلا مثيل الموعود وأن خلافتي إنما هي خلافة روحانية، وأنه حين يأتي المسيح ستقوم خلافته بكلا الوجهين؛ الظاهرية والجسدية أيضًا. فهذا البيان الذي ورد في البراهين الأحمدية [يقصد قوله بحياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء] إنما هو بسبب الإتّباع العادي لآثار نبيّه المروية ".. وهو واجب على الملهم قبل أن تكشف عليه حقيقة الأمر " انتهى النقل، فإذا كان هذا الاتباع العادي أي الطبيعي هو المُفترض في المُلهم، فما بالنا نحن، يريدنا الميرزا غلام أنْ نأخذ بالمعاني الاستعارية قبل الظاهر من الكلام.

وفي نص من كتاب (سيرة المهدي) الرواية 312 يؤكد البشير أحمد مؤلف كتاب (سير المهدي) أنّ الأصل في عقيدة الميرزا غلام بالنسبة للرؤى أنه يأخذ بالمعنى الظاهر الحرفي للرؤيا طالما لم يخالف هذا المعنى الظاهر الحرفي الشريعة.

وهذا هو نص الرواية 312: " بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني "بير سراج الحق النعماني" أنه لما أوشكَ موعد النبوءة المتعلقة بـ "آتهم" على الانتهاء رأت زوجةُ المولوي نور الدين رؤيا بأنّ أحدًا يقول لها يجب أخذ ألف حبة من "الماش" (يشبه العدس) ويجب قراءة سورة الفيل ألف مرة عليها، ثم يجب إلقاؤها في بئر، والعودةُ منها من دون التفات إلى الوراء. سرد الخليفة الأول هذه الرؤيا للمسيح الموعود أمام المولوي عبد الكريم وقت العصر، فقال المسيح الموعود: ينبغي تحقيق هذه الرؤيا ظاهرًا، إذ كان من عادته أنه إذا رأى هو أو أحد أحبابه رؤيا سعى جاهدًا لتحقيقها ظاهرًا أيضًا، وهذا ما فعله المسيح

الموعود هنا أيضًا. فاقترح المولوي عبد الكريم اسمي واسمَ عبد الله السنوري (للقيام بهذا العمل) على المسيح الموعود، فاستحسن هذا الرأي، وأمرَنا نحن الاثنين بقراءة سورة الفيل ألف مرة على حبات "الماش". فبدأْنا هذا الوِرد بعد صلاة العشاء وأنهيناه في الساعة الثانية ليلًا، لقد وردت هذه الرواية على لسان ميان عبد الله السنوري في الجزء الأول من سيرة المهدي[17] وكنتُ قد استغربتُ بسماع رواية "ميان عبد الله" وقلتُ: لأي حكمة فعل المسيح الموعود هذا، لأن مثل هذا العمل كان خلافًا لعادته عمومًا، ولكن بعد سماع هذه الرواية من "بير صاحب" قد انحلّ هذا الإشكال، وعلمت أنه قد فعله في الواقع بناءً على رؤيا أراد تحقيقها في الظاهر أيضًا، إذ كان من عادته السعي لتحقيق الرؤى في ظاهرها أيضًا شريطة ألا يكون تحقيقها الظاهري مخالفًا لحكم من أحكام الشريعة، وتأويل هذه الرؤيا أنّ الله تعالى كما حمى الكعبة من هجوم أصحاب الفيل (الذين كانوا نصارى) وهزمهم وأهلكهم بأسباب من عنده تعالى، كذلك سيتمّ الهجوم من قِبل المسيحيين على الإسلام فيما يتعلق بالنبوءة المتعلقة بـ "آتهم"، وسوف تتاح لهم في الظاهر فرصة لإثارة الضجة ضد الإسلام، ولكن الله تعالى سيهيئ من عنده أسبابَ هزيمتهم في نهاية المطاف، وأنّ على المؤمنين أن يتوكلوا على الله ويستعينوا به وحده بهذا الشأن، وليتذكروا حين كان أهل مكة ضعفاء وحمَل عليهم أبرهة بجنوده، ولكن الله تعالى حماهم، وأضيفُ أيضًا أنّ هناك بعض الاختلاف في روايتيْ "بير" المحترم و"ميان عبد الله" المحترم، ويبدو أنه راجع إلى نسيان من أحدهما، فمثلًا قد ذكر "ميان عبد الله" أنها كانت حبات الحمص لا حبات "الماش". وأيا كانت هذه الحبات فإنّ تأويل حبات الماش أو الحمص في علم تعبير الرؤيا هو الهمّ والغمّ، مما كان إشارة إلى التعرض لبعض الغمّ والحزن في قضية "آتهم"، ولكن هذا الهم والغم سوف يُلقى في بئر مظلمة ببركة سورة الفيل في آخر الأمر. والله أعلم" انتهى النقل

---

17 الرواية المشار إليها:" 160 - حبات الحمص بسم الله الرحمن الرحيم. أخبرني ميان عبد الله السنوري أنه عندما لم يبق إلا يوم واحد للمدة المضروبة لتحقق النبوءة الخاصة بـ "آتهم" طلب المسيح الموعود مني ومن ميان حامد علي أن نأخذ عدداً محددا من حبات الحمص (لم أعد أذكر عدد الحبات التي حددها حضرته) وطلب منا أن نقرأ على تلك الحبات سورة معينة لعدد معين (ولا أذكر عدد المرات التي حددها). وقد أخبرني ميان عبد الله قائلاً: "لا أذكر اسم السورة لكنني أذكر أنها كانت من قصار السور مثل أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (الفيل: 2). لقد استغرق إكمال ذلك الوِرد معظم الليل. وبعد إتمامها أخذنا تلك الحبات إلى حضرته حيث أمرنا أن نأتي بتلك الحبات إليه فور إكمال الورد. بعد ذلك قادنا حضرته إلى خارج قاديان، وأظنه أخذنا باتجاه الشمال، وأمرنا بإلقاء تلك الحبات في بئر مهجورة. ثم قال: "ينبغي أن نعود مسرعين دون أن نلتفت إلى الخلف بعد أن أرمي تلك الحبات في البئر المهجورة"؟ وفعلاً قام حضرته بإلقاء تلك الحبات في البئر المهجورة، ثم أدار وجهه بسرعة وعاد مسرعًا، وعدنا نحن أيضاً معه بسرعة دون أن يلتفت أي منا إلا الوراء، (لقد ورد شرحُ ما ذُكر من قراءة الورد على هذه الحبات ثم إلقائها في بئر مهجورة في الرواية رقم 312 في الجزء الثاني من هذا الكتاب، حيث ذكر في رواية بير سراج الحق أن حضرته طلب هذا العمل من أجل تحقيق ظاهري لرؤيا أحد الإخوة، وإلا فإن مثل هذا الفعل خلاف لسنته وما اعتاد عليه قط. وكان لهذه الرؤيا معاني خاصة ظاهرية وتحققت في وقتها.)

الفصل الثالث من الباب الثاني

قصة الحديبية

قبل ذكر قصة الحديبية وما فيها يجب أن نتذكر الموقف المشابه لقصة الحديبية والذي حدث مع الميرزا غلام، فقد أعلن الميرزا غلام نبوءة أنّ الابن الموعود وهو من سيكون المصلح الموعود سوف يأتي من الحمل الحالي أي الأول وقال بالفعل في الغالب ولم يقل في هذا الحمل حتمًا، وإذا لم يأتي من الحمل الأول الحالي فسوف يأتي من الحمل التالي أي الثاني حتمًا، وسيكون ذلك في خلال 9 سنوات، وقد جاء من الحمل الأول بنت اسمها عصمت، واتهمه المعارضون بأنّ نبوءته سقطت ولم تتحقق[18]، وأقول الحق فإنّ قولهم هذا ليس صحيحًا لأنه لم يخالف أي شرط مما جاء في النبوءة، فلم يقل الميرزا غلام إنّ الابن سوف يأتي من هذا الحمل الأول حتمًا، وعلى العموم سيتم مناقشة نبوءة المصلح الموعود وما جاء فيها من إعلانات تفصيلًا في هذا الجزء الثاني بإذن الله تعالى، وقد وضعت في الحاشية أهم إعلان متعلق بعدم صحة القطع بالخطأ والصواب من خلال نص يحتمل لأكثر من دلالة كما جاء في موضوع ولادة المصلح الموعود من الحمل الأول أو الثاني[19].

---

18 **يقول الميرزا غلام في الاعلان :"... لقد أعمى البُغض والعناد والجنون الشديد عقولهم تماما فلا يرون أنه قد ذُكرت في إعلان 1886/3/22م لولادة الابن الموعود مدة تسع سنوات بمنتهى الصراحة. ولا يتضمن إعلان 1886/4/8م ذكر أي عام أو شهر ولا يذكر أيضًا أن مدة تسع سنوات التي حُدِّدت سابقا قد نُسخت الآن. غير أن في ذلك الإعلان جملةً ذات أوجه بأنه لن يتجاوز مدة الحمل.**

ولكن هل يثبت من هذه الجملة وحدها أنّ المراد من مدة الحمل هي الأيام المتبقية من الحمل الحالي وليس مدة أخرى؟ لو وردت على رأس تلك الجملة كلمة "هذا الحمل" لكان هناك بعض المجال للاعتراض، ولكن لما لم يرد لفظ "هذا" - الذي يمكن أن يحدد الوقت - على رأس العبارة الإلهامية فإن الاستنباط من الجملة المذكورة المعنى الذي كان ممكنا أن يُستنبَط في حال ورود لفظ "هذا" ليس إلا إلحادا وخيانة بحتة. يمكن لكل عاقل لم يُصَب فهمُه بآفة وليس على قلبه غشاوة العناد أو الشر أن يفهم بكل سهولة أنه يجب أن يضع المرء في الحسبان عند استنباط المعنى من جملة ذات أوجه جميع الاحتمالات التي يمكن أن تنشأ منها. فالجملة المذكورة أعلاه أي "لن يتجاوز مدة الحمل" هي ذات أوجه" انتهى النقل

19 الإعلان (43) بعنوان (البشرى) يقول الميرزا غلام في الإعلان:"بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي ترجمة بيت فارسي: "إنّ مُحَمَّدا العربي سيد الكونين، والذي لا يصير ترابَ عتباته فليغبَّر رأسه" {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} (البشرى) أبشركم أيها القراء الكرام بأنّ الابن الذي أنبأتُ بولادته في إعلان 1886/4/8م وكتبتُ في بيان واضح بإعلام من الله أنه إن لم يولَد في أثناء الحمل الحالي فيسولَد حتما بحمل آخر قريب، فقد وُلد ذلك الابن السعيد اليوم 16 ذي القعدة 1304هـ مطابق 1887/8/7م في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، فالحمد لله على ذلك يجب الانتباه الآن، كم هي عظيمة هذه النبوءة التي تحققت. يقول الآريون دائمًا وفي كل الأحوال بأنهم سوف يقبلون النبوءة التي يُخبَر عنها قبل الأوان. فالآن لا مندوحة لهم من أن يقبلوا هذه النبوءة لأنها تعني أنّ الحمل الثاني لن يذهب سدى بل سيولد الابن حتمًا [أي الابن الموعود سيولد من هذا الحمل الثاني]، والحمل أيضًا ليس ببعيد بل هو قريب. إنّ هذا المطلب كان مجملًا في الإلهام الأصلي ولكنني

الميرزا غلام في دفاعه عن نفسه في مسألة الحمل الأول كان سنة 1886، بينما كلامه لإثبات خطأ الأنبياء وبخاصة سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم كان سنة 1890 في كتابه (إزالة الأوهام)، وكما قلت من قبل إنّ الميرزا غلام اضـــطر لإلصـــاق تهمة عدم فهم الأنبياء لبعض الوحي من الله تعالى بسـبب ثبوت فهمه الخاطئ لم يدعيه من وحي والهام من ربه يلاتش العاج.

القصة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أنّه يعتمر هو وأصحابه ولكن لم يتم تعيين موعدًا محددًا في الرؤيا للعمرة ولا في كلام سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لأصحابه؛ هل هي في هذه السنة بالتحديد أم بعدها، أي لا علم لرسول الله صلى الله عليه وسـلم عن الموعد فماذا كان يجب أن يفعل سـيدنا مُحَمَّد صـلى الله عليه وسـلم؟ الواجب عليه صـلى الله عليه وسـلم أن يبادر بالعمرة فإن تمت فقد صـدّق الرؤيا أي قام بتحقيقها على أرض الواقع، وإن لم تتم فماذا سوف يفعل، سوف يبذل جهده في أقرب فرصة قادمة لأداء العمرة إلى أن تتم العمرة كما رآها في الرؤيا.

لقد بادرالرسـول صـلى الله عليه وسـلم بالعمرة في عامه هذا، وقد يتسـاءل البعض من أين عرفت أنّه لم يتم تحديد وقت العمرة بالتحديد هذا العام أوغيره؟

في النصـوص الكثيرة من الأحاديث التي تناولت قصـة الحديبية رد سـيدنا مُحَمَّد صـلى الله عليه وسلم على مسـألة عدم تعيين سـنة محددة للعمرة، وكان ذلك ردًا على سؤال من سـيدنا عمر بن الخطاب، لمّا فَهِم عمر بن الخطاب أنّ العمرة كان يجب أنْ تكون في هذا العام تحديدًا، فذهب عمر يسـأل سـيدنا مُحَمَّد صـلى الله عليه وسـلم: "...فقال عمر بن الخطاب: فأتيتُ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ألستَ نبيّ الله حقًا؟ قال: (بلى). قلتُ:

كتبتُ مقالًا مفصـلًا كما ذُكر أعلاه في الإعلان نفسـه قبل ولادة الابن بعام وأربعة أشـهر مسـتمدًا القدرة من روح القدس بأنه إن لم يولَد الابن في هذا الحمل فلســوف يولَد في الحمل الثاني حتمًا. لقد احتج الآريون بأنّ الجملة: "لن يتجاوز مدة الحمل" كان خاصًا بالحمل الجاري، ولكن وُلدت البنت من ذلك الحمل. فقد رددتُ عليهم في كل مجلس وفي كل كتاب وخطاب أنّ حجتكم هذه واهية لأن المعنى الصـــحيح للإلهام هو ذلك الذي يبيّنه الملهَم بنفســـه، ولا يفوق شـرح شـخص آخر أو تفسـيره قط المعنى الذي يبينه الملهَم بنفسـه لأن الملهَم يكون مطلعًا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدا القوة الخاصة من الله - عز وجل-.

وما دمتُ قد طبعتُ مئات النسخ من الإعلان قبل ولادة البنت وأرسلتُها إلى كبار الآريين فماذا عسى أن يسمّى عدم قبول معنى العبارة الإلهامية الذي كشـفه علي الإلهامُ الخفي والذي أُبلغت إلى المعارضـين قبل ظهورها إن لم يسـمَّ عنادا بحتًا؟ أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شـرح المؤلف معتقدا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدًا أنه إذا بيّن المؤلف أمرًا غيبيًا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضـــوح فهو المسـؤول عن إلهامه وشـرحه، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأنّ تأليفك لا يعني ذلك بل يعني كما فكرتُه أنا. والآن أنقل فيما يلي لفائدة القراء إعلان 1886/4/8 م ليطّلعوا على ما أعلنتُه قبل الأوان حول نبوءتي، وكيف تحقق في حينه تمامًا المعلن، العبد الضـــعيف غلام أحمد من قاديان محافظة غورداســـبور في 1887/8/7م (المؤلف) مطبعة "فكتوريا" باب يكي لاهور"

ألســـنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: (بلى). قلتُ: فلِمَ نُعطي الدنية في ديننا إذًا؟ قال: (إني رسـول الله، ولسـت أعصـيه [سـيدنا مُحَمَّد صـلى الله عليه وسـلم رأى أنّ تنفيذ الرؤيا من وقت ما رآها في المنام واجبة عليه ســـواء تمت في هذه الســـنة أم لا، فبادر بالتنفيذ وإلا اعتبر عاصـيًا لله سـبحانه وتعالى]، وهو ناصـري). قلتُ: أو ليس كنتَ تحدثنا أنّا ســـنأتي البيت فنطوف به؟ قال: (بلى، أفأخبرتُك أنّا نأتيه العام؟) قال: قلتُ: لا، قال: (فإنك آتيه ومطوف به) [أي أنّ الرسـول متيقن مما فهمه من الرؤيا وليس بها أي احتمال للخطأ ولا بد من حتمية وقوع الرؤيا بأَحداثها، أمّا موعد تحقق الرؤيا فلم يكن له وجود في الرؤيا، فاجتهد صلى الله عليه وسلم في تنفيذه في أقرب فرصة، وإذا لم يتم الآن فحتما سيتم لاحقًا، وهكذا وعد سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم صاحبه عمر بن الخطاب]. قال [أي عمر]: فأتيتُ أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبيّ الله حقًا، قال بلى، قلت: ألســـنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نُعطَي الدنية في ديننا إذًا؟ قال: أيها الرجل، إنّه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله إنّه على الحق؟ قلتُ: أليس كان يحدثنا أنّا ســـنأتي البيتَ ونطوف به، قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلتُ: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به"

أي سـوف يأتيه ويعتمر بعد ذلك لحتمية تحقق الرؤيا كما رآها سـيدنا مُحَمَّد صـلى الله عليه وسلم، وهذا هوالفهم الصحيح من سيدنا أبي بكر رضي الله عنه وكان أكثر الصحابة فهمًا للقرآن وكلام سيدنا مُحَمَّد صـلى الله عليه وسلم، وهكذا يفند الرسـول صـلى الله عليه وسلم وأبوبكر فهم عمر في تحديد موعد العمرة هذا العام بسؤاله لعمر (وهل أخبرتُك أنها هذا العام؟)، وأجاب عمر بالنفي أي لم يخبره الرسول بذلك.

والآن: أين تحديد زمن العمرة وإدعاء أنّ الرسول قد فهم الرؤيا بشكل خاطئ؟ الرسول ينفي وأبو بكر ينفي تحديد زمن العمرة وإنما فهمُ عمر هو الخطأ، فالذي حدث أنّ الرسول لم يعرفه الله تعالى زمن العمرة بالتحديد، فلا لوم عليه بل بذل جهده ليكون في أول فرصــة معتبرًا تأخير أو تأجيل العمرة معصـية، والميرزا غلام يقر بمبدأ وجوب سـعي النبيّ وأصـــحابه لتحقيق النبوءات كما في كتابه (حقيقة الوحي) صـــفحة 176، يقول الميرزا غلام:"...الحق إنّ شـدة التعصـب والعناد تُعمي صـاحبها. قد لا يجهل أحد من المشايخ أنه إذا أظهر وحي الله تعالى أمرًا بصورة نبوءة، وكان بوسع الإنسان أن يحققها بطرق شرعية دون إثارة الفتنة فإنّ محاولة تحقيقها ليس جائزًا فحسب بل من السُّنة. وفي أسـوة النبيّ - صـلى الله عليه وسـلم - كفاية لإثبات هذا الأمر. والدليل الثاني هو إلباس عمر - رضي الله عنه - أحدَ الصحابة أسورةً" انتهى النقل

فأين خطأ فهم الرؤيا من سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم في قصة الحديبية؟

الفصل الرابع من الباب الثاني

قصة ابن صياد

القصة باختصار:

كان هناك صبي اسمه ابن صياد، والرسول صلى الله عليه وسلم تصور بحسب العلم المتوفر لديه من خلال معلومات منقولة ممن حوله صلى الله عليه وسلم، ربما يكون ابن صياد هذا هو الدجال الذي سيتسبب في كفر الناس وفتنتهم لوجود بعض الصفات الجسدية وما سمعه من الصحابة من تصرفاته الدجالية بإدعائه علم بعض الغيب، بل ابن صياد طالب الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يؤمن به أي يؤمن بابن صياد نبيًا، فكان فيه مشابهة شديدة بالدجال بحسب ما وصفه سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لصحابته من صفات الدجال حسب وحي الله تعالى له.

ولكن لم تكن كل صفات ابن صياد مطابقة لصفات الدجال التي قد وصفها سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لأصحابه من قبل، وأيضًا لم يدعي ابن صياد الألوهية وقتها كما هو وارد في توصيف سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم للدجال في السابق من الأحاديث، وبالتالي الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علم يقيني هل ابن صياد هو الدجال المعهود أم لا، وهذا يتضح من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث لعمر لمّا أراد عمر قتل ابن صياد :"... "إن يكن هو"..."، أي إن كان ابن صياد هو الدجال فعلًا، وهذه الجملة متكررة في الأحاديث التي تخص ابن صياد بمعنى أنّ سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لم يكن متيقنًا أنه هو الدجال المعهود، ولذلك كان سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم متوقفًا في أن يأخذ قرارًا فيه؛ هل هو الدجال المعهود أم لا، وبالتالي منع سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب من قتله لهذا السبب.

وحتى لمّا أقسم عمر أمام الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ هذا الرجل هو الدجال توقف الرسول عن تأييد كلام عمر، وأيضًا لم ينكر قول عمر لأنه أي الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف بشكل يقيني إن كان ابن صياد هو الدجال أم لا.

سكوت سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لم يكن إقرارًا لعمر، بل النبيّ معصوم من إقرار الباطل سواء بالسكوت أو بالتصريح، وكما قلتُ سابقًا؛ لم يكن يعلم النبيّ صلى الله عليه وسلم هل هذا الصبي سيكون الدجال المعهود أم لا؟ هو أحد الدجالين من حيث بعض الصفات المروية والتي تخص الدجال المعهود وبالتالي لا يحق لأحد طالما لم يخرج مدعيًا الألوهية أن يقترب منه.

فهل التوقف لعدم العلم اليقيني يُعتبر سوء فهم من الرسول صلى الله عليه وسلم، فكيف يقول سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم "نعم هو الدجال" ولم يأته علم يقيني بأنّ ابن صياد هو الدجال المعهود فعلًا؟ وكيف يقول "لا ليس هو" وفيه بعض الصفات الدجالية مشابهة للصفات التي ذكرها بنفسه في توصيفه للدجال المعهود، لذلك كان سكوت النبيّ صلى الله عليه وسلم توقفًا عن إقرارباطل لا يعلم الحق فيه يقينًا.

الروايات في قصة ابن صياد مفيدة في أمر آخر؛ وهو إثبات خطأ ما قاله الميرزا غلام بأنّ الدجال هو مجموعة القساوسة حيث أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يقل لعمر أو لغيره من الصحابة إنّ هذا الصبي ليس الدجال لأنّ الدجال هو مجموعة القساوسة وأنّ قتله سيكون بالأدلة وبالبراهين كما يدعي الميرزا، فبحثُ النبيّ صلى الله عليه وسلم عن ابن صياد لمّا سمع به وذهابه ليراه في بيته ليعرف حاله تدل على أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يعتبر الدجال رجلًا بالفعل، وأنّ منْ سيقتله هو سيدنا عيسى عليه السلام بالفعل وذلك عندما قال عمر ": يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه . قال النبي صلى الله عليه وسلم :" إنْ يكنه فلن تسلط عليه"، وإنْ لم يكن هو فلا خير لك في قتله " فقول النبيّ صلى الله عليه وسلم "إن يكنه فلن تسلط عليه" أفادت أنّ قاتله لن يكون عمر بل هو من أنبأ به سابقًا وهو سيدنا عيسى عليه السلام، كما أنّ الجملة "إن يكنه "دلت على الشك في كونه فعلًا الدجال المعهود.

والنص التالي من كلام الميرزا غلام يقر فيه بأنّ سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لم يكن على يقين من أنّ ابن صياد هو الدجال ولكنه كان في شك من أمره، يقول الميرزا غلام في كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 226:"ولكن الجدير بالتدبر أنه إذا كان الحديث الذي ورد فيه: الدَّجَّالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر، صحيحًا فلماذا ارتاب النبيّ صلى الله عليه وسلم بنفسه وشك في أمر ابن صياد في أوائل الأيام؟ ولماذا قال إنه من الممكن أن يكون هو الدجال المعهود أو غيره؟ فيُظَنُّ من هنا أن "ك ف ر" قد لا يكون مكتوبا بين عينَيه إلى ذلك الحين" انتهى النقل

بالفعل كان سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم شاكًا مرتابًا في أمر ابن صياد، وبالتأكيد لم يكن مكتوبًا بين عينيه ك ف ر.

الفصل الخامس ثاني من الباب الثاني

سيدنا موسى عليه السلام والأرض المقدسة

نذكر قصة سيدنا موسى عليه السلام وادعاء الميرزا غلام بفشل النبوءة بالدخول للأرض المقدسة، ونبين الفرق بين أن يكون الوعد مشروطًا بأعمال بني إسرائيل وبين أن يكون دخول الأرض المقدسة محددًا بموعد، حيث لم يثبت من خلال الآيات أنّه كان هناك موعد محدد للدخول، بل الدخول كان مرهونًا باستيفاء الشروط وفقط، ولم يكن في الآيات موعد محدد إلا موعد العقوبة لهم بعصيانهم لأوامر سيدنا موسى عليه السلام بأن يتيهوا في الأرض 40 سنة.

وهذه هي الآيات التي استدلوا منها على زعمهم:

"قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ" (129) سورة الأعراف

"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أنبياءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (20) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فإذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَا مُوسَى إنا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا أنا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ" (26) سورة المائدة

يقول القاديانيون في كتاب (شبهات وردود) صفحة رقم 6: " ثم هناك دليل إيجابي في القُرآن الكريم يشير إلى أنّ الوعود الإلهية عن بشارات سارة هي أيضًا قابلة للتبديل إذا بات القوم المبشرون غير أهل لتلقي الإنعام الإلهي الموعود، وللمرء أن يتسائل مثلا.ماذا جرى لسيدنا موسى وقومه بني إسرائيل بعد أن تحرروا من استعباد فرعون مصر؟ أنبأهم سيدنا موسى عليه السلام بأنّ الله تعالى سوف يهلك أعداء بني اسرائيل ويورث الاسرائيلين الأرض الموعودة، قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ" سورة الأعراف (129)

التعليق:

لاحظوا أنّ الوعد كان مسبوقًا في الآية السابقة لهذه الآية بالاستعانة بالله والصبر وأنّ العاقبة للمتقين "قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ "، أي حصولهم على هذه الأرض المقدسة مرتهن ومشروط بهذه الشروط (الصبر والاستعانة بالله والتقوى)، وفي الآيات التي في سورة المائدة خالفوا كل هذه الشروط برفضهم أمر سيدنا موسى عليه السلام بالدخول للأرض المقدسة، فلم يكن عندهم صبر المواجهة والقتال، ورفضهم الأوامر من سيدنا موسى عليه السلام معناه عدم التقوى وقولهم لموسى عليه السلام إذهب أنت وربك فقاتلا معناه إساءة الأدب في الخطاب لسيدنا موسى عليه السلام ومن قبله إساءة الأدب في الخطاب مع الله سبحانه وتعالى، ومعناه أيضًا عدم الإستعانة بالله، فكل هذا مؤداه أنّ بني إسرائيل ما استحقوا الأرض المقدسة، ولكن وعد الله تعالى باق إذا تحققت الشروط، ودليل آخر أنّ الوعد بالدخول ما كان حتميًا وقت وصولهم للأرض المقدسة بل الله قدم فعل الرجاء وقال "عَسَى رَبُّكُمْ" فأهلك عدوَهم بالفعل لمّا استجابوا لموسى عليه السلام، ولكن لمّا عصوا سيدنا موسى عليه السلام ما استحقوا الإستخلاف، ولكن أعيد القول: يبقى وعد الله تعالى باقٍ لهم ما تحققت الشروط.

ويكمل القاديانيون في كتاب (شبهات وردود): " وتحقيقًا لذلك أوصلهم الله تعالى إلى عتبات الأرض الموعودة التي كتبها لهم، ولكن تبين أنّ بني إسرائيل غير جديرين بهذا الوعد بعدُ، ولذلك قضى الله تعالى تأجيل تحقق وعده لهم أربعين سنة" [تمام، ولكن القول بالتأجيل لا يصح، لأنّ الله تعالى لم يحدد موعد للحصول على الأرض المقدسة ولكن حدد شروطًا وتصرفات، فإن هم أوفوا بهذه الشروط، نالوا وعدَ الله تعالى وإن هم لم يوفوا بهذه الشروط ما استحقوا الدخول للأرض المقدسة، والأكيد أنّه لم يكن هناك أي تحديد لموعد ليقال أنّه قد تم التأجيل]، لقد عانى موسى عليه السلام مع أمته الظالمة، ومع أنّه كان بريئًا من أي جرم إلا أنّه توفي قبل أن يدخل الأرض الموعودة التي وعده الله وقومه إياها [في الحقيقة من خلال نصوص الآيات كما رأينا لم يكن هناك وعد محدد الزمن لسيدنا موسى عليه السلام ولا لقومه، بل محدد الشروط كما أسلفت، وكان دخول سيدنا موسى عليه السلام مع قومه وليس بدونهم وإلا لكان دَخَلَ هو وأخوه عليه السلام والمؤمنان الذَيْن تكلم الله سبحانه وتعالى عنهما "قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ"]، لقد كان عبدًا مؤمنًا مخلصًا لله تعالى.ولذلك لم يعترض ولم يشك في كلام ربه، إذن، عندما نقرأ كلمات الله "لا تتبدل".ينبغي فهمها فقط على أنها أسلوب مقرر من الله تعالى، وأنّ تحقق أحكامها في الماضي منذ إعلان "أن كلمات الله لا تتبدل" يقوم على مثل هذه الآيات القُرآنية:"هل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا" فاطر(43)، فهل يتوقعون من الله تعالى معاملة غير معاملته للاقوام الماضية؟ كلا، لن تجد تغييرًا أوتبديلًا في سنة الله جل وعلا"

ويكمل القاديانيون في كتاب (شبهات وردود) صفحة رقم 7:"ومع ذلك.إذا شاء الله تعالى – انسجامًا مع سنته المستمرة – أن يرجئ أو يلغي قرار ايقاع العقوبة على قوم بسبب عوامل معينة تستدعي رحمته – كما حدث مع سكان نينوى – فإنّ هذا التغيير أو التبديل الظاهري لا يجوز اعتباره تبديلًا أوتحويلًا في كلمة الله تعالى" انتهى النقل

الإرجاء يكون عن موعد محدد ولا بد من إثبات الموعد قبل الكلام على الإرجاء للقول بأنّ الله سبحانه وتعالى قد أرجأ الوعد أو الوعيد، أما أن يستغفر الناس فيرفع عنهم العذاب، فهذا لا يقال فيه أنّ الله سبحانه وتعالى قد ألغى قراره، بل أنفذ قراره بالمغفرة لمن يستغفر، ومن كان في حقه نبوءة عذاب فلا يصح أن يقال إنّ الله تعالى رفع عنه العذاب بتوبته في قلبه لأنّ النبوءة كانت معلنة أمام من يهمهم الأمر من الناس، فلا بد أن تكون التوبة أيضًا معلنة ظاهرة وإلا فسوف يتساوى المنجمون وأدعياء النبوة الكذابون مع أنبياء الله تعالى الصادقين، فبسهولة يستطيع الكذابون إذا فشلت نبوءاتهم أن يقولوا هم أيضًا إنّ من كانت في حقه نبوءة العذاب قد تاب في قلبه وسره، وقد قال الميرزا غلام في كتابه (عاقبة آتهم)[20] إنّ زمن وقوع القدر المبرم هو من القدر المعلق أي يمكن تأخير زمن التحقق بالاستغفار والخوف، ولكن لا بد من عودة من كانت نبوءة العذاب في حقه كقدر مبرم للإساءة والمعصية مرة أخرى لينفذ القدر المبرم، أمّا بالنسبة للميرزا، فقد تنبأ بقرارات على أنها من الله سبحانه وتعالى وقال إنّ كلمات الله لا تتبدل وكان يقصد حتمية التنفيذ وليس حتمية عدم التنفيذ إذا استغفر الناس، فقرار موت زوج محمدي بيجوم

---

20 يقول الميرزا غلام في كتابه (عاقبة آتهم) في صفحة 28 : " إنني أقول مرارًا وتكرارًا بأنّ مضمون النبوءة عن صهر أحمد بيك [أي موته في خلال سنتين ونصف من الزواج] قضاء مبرم، فانتظروها؛ وإن كنت كاذبًا، فلن تتحقق هذه النبوءة وسأهلك [بالفعل لم تتحقق النبوءة، وهلك الميرزا غلام قبل زوج محمدي بسنوات طويلة جدًا]، ولو كنتُ صادقا، فأيضًا سيحققها -عز وجل -حتما مثلما تحققت نبوءتي عن آتهم وأحمد بيك، فالغاية المنشودة هي مضمون النبوءة، أمّا مواعيد تحقُّقها فتدخل فيها أيضًا الاستعارات أحيانًا؛ فقد اعتُبرتْ الأيام أعواما في بعض نبوءات الكتاب المقدس [مفيش فائدة، لا سنوات ولا أيام ولا غيره، هلك الميرزا غلام قبل زوج محمدي]، أمّا ما تقرر عند الله -سبحانه وتعالى -فلا مانع له [أي موت زوج محمدي، وزواج الميرزا منها]، فليخجل هؤلاء المعترضون قليلا" انتهى النقل

ويقول أيضا في صفحة 139 " :فالحاصل أنهم لمّا تابوا تاب الله عليهم بالرحمة والمغفرة، كما هي سنة قديمة من السنن الإلهية، فإنّه لا يلغي شرط وعيده ولا يترك طريق المعدلة، ولا يظلم كالمعتدين....ثم ما قلتُ لكم إن القضية على هذا القدر تمّتْ، والنتيجة الآخرة هي التي ظهرت، وحقيقة النبأ عليها ختمت، بل الأمر قائم على حاله، ولا يردّه أحد باحتياله، والقدر قدر مبرَم من عند الرب العظيم، وسيأتي وقته بفضل الله الكريم. فوالذي بعَث لنا محمدًا المصطفى، وجعله خير الرسل وخير الورى، إنّ هذا حق فسوف ترى. وإني أجعل هذا النبأ معيارا لصدقي أو كذبي، وما قلت إلا بعد ما أُنْبِئتُ من ربي وإن عشيرتي سيرجعون مرة أخرى إلى الفساد، ويتزايدون في الخبث والعناد، فينزل يومئذ الأمر المقدر من رب العباد، لا رادَّ لما قضى، ولا مانِعَ لما أعطى. وإنّي أراهم أنهم قد مالوا إلى سِيَرِهم الأولى، وقست قلوبهم كما هي عادة النَّوكَى، ونسوا أيام الفزع وعادوا إلى التكذيب والطغوى، فسينزل أمر الله إذا رأى أنهم يتزايدون، وما كان الله أن يعذّب قوما وهم يخافون" انتهى النقل

- كما ســـنرى عندما نناقش نبوءة الميرزا غلام الفاشـــلة (نبوءة زواج الميرزا غلام من السيدة محمدي بيجوم في هذا الجزء بإذن الله تعالى)- لم يكن مشروطًا إلا بالزواج وليس فيه توبة وإيمان، ولكنّه تزوج ولم يطلق ومع ذلك لم يتحقق وعيد الله ســـبحانه وتعالى وتبدلت كلمات رب الميرزا يلاش وعاش سلطان مُحَمَّد زوج محمدي ومات الميرزا.

الفصل السادس من الباب الثاني

سيدنا نوح عليه السلام وابنه.

الأحمديون يرون أنّ سيدنا نوح عليه السلام قد أخطأ في فهم الوحي من الله تعالى حينما قال الله تعالى له عليه السلام أن يحمل في السفينة المؤمنين وأهله من البشر، فيقول الأحمديون إنّ سيدنا نوح عليه السلام لم يفهم معنى التعبير (أهل النبيّ) كما جاء في وعد الله تعالى له عليه السلام، وحينما جاء الطوفان وبدأ غرق ابن سيدنا نوح عليه السلام، فسأل سيدنا نوح عليه السلام ربه أنه عده بنجاة أهله، وإنّ ابنه من أهله، فقال الله تعالى له إنّ ابنه ليس من أهله إنما هو عمل غير صالح، والحقيقة إنّ الأحمديين يدلسون كعادتهم، فإنّ سيدنا نوح عليه السلام كان فاهمًا لوحي الله تعالى له ولكنه لم يكن يعلم – كما سيظهر – بكفر ابنه، وبالتالي فهو بالفعل ليس من أهله عليه السلام، وسوف أثبتُ هذا من خلال كلام الله تعالى في القرآن، ومن كلام الميرزا غلام والخليفة الأحمدي الأول نور الدين، والثاني بشير الدين محمود بعون الله تعالى.

1- معنى (أهل الأنبياء) عند بشير الدين محمود كما جاء في تفسيره المسمى (التفسير الكبير) في سورة هود، وأتعجبُ وأستغربُ؛ هل سيدنا نوح عليه السلام لم يكن يعلم معنى (أهل الأنبياء) بينما الأحمديون يعلمون المعنى الصحيح؟

يقول بشير الدين محمود:"وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ"، التفسير: لقد ارتكب نوح - عليه السلام - خطأً اجتهاديًا في فهم كلام الله تعالى حيث ظنّ أنّ كل فرد من أهله سوف يظفر بالنجاة، ولكن حينما أوشك ابنه على الغرق تضرّع نوح إلى ربه بأسلوب غاية في اللطف والشفافية قائلاً: "إِنَّ ابنِي مِنْ أَهْلِي" .. أي أنني أتوسل إليك أن تُنجيه وفق ما وعدتني به... "قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ"، التفسير:... يقول عزّ مِن قائل: إننا لم نقصد بكلمة {أَهْلِكَ} كلَّ من في بيتك، وإنّما قصدنا المؤمنين فقط، لأنّ أهلك الحقيقيين مَن هم على صلةٍ بالله - عز وجل -، أمّا قول نوح {وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ} فينشأ عنه سؤال وهو أنه لم يرد في الآية أي وعد من الله تعالى بإنقاذ ابنه، بل كل ما ذُكر فيها هو أنّ الله أمره بأن يأخذ معه في السفينة أناسًا معينين، فإذا كان أحد قد عصى الله تعالى ولم يركب فيها وغرق فهذا ذنبه هو، وليس بأن الله قد أخلف وعده، فكيف يذكّر نوح إذَنْ ربَّه بوعده قائلاً {وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ}؟، والجواب: لقد كان هناك وعد إلهي حتمًا، ولكن جاء بصيغة أمرٍ، وما أكثرَ ما يكون الوعد يحمل طابع الأمر. ذلك أنّ أَمْرَ الله له بأن يأخذ في السفينة أناسًا معيّنين كان يتضمن دون شك وعدًا منه بإنقاذهم من الطوفان، والدليل الآخر على كونه وعدًا الاستثناءُ المذكور في قوله {إِلا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} حيث لم يُكشف عليه بأسماء هؤلاء الذين قضى بهلاكهم

من أهله. فلو كان هذا أمرًا دون وعدٍ لصـــرّح بأســـمائهم أو أعمالهم حتى لا يأخذهم في السـفينة، ولكن هذا لم يحصـل، ومن أجل ذلك تحيّر نوح عندما رفض ابنه أن يركب مع أنه من أهله. ولكن الله لم يرد أن يخبر نوحًا بأسماء هؤلاء الذين استثناهم من النجاة"

ثم يقول بشـير الدين محود :"لقد رأيتُ لزامًا عليّ أن أوضّـح هذا الأمر بالتفصـيل لأنّ بعض الجهال ينكرون إمكانية وقوع النبي في خطأ اجتهادي في فهم أنباء الله تعالى، وعندما تُعرض عليهم مثل هذه الآيات التي تنقض دعواهم يقولون: ليس فيها أي وعد، وإنما تذكر أمرًا من عند الله تعالى. ولكني قد أثبتُّ الآن أنّ الله كان قد قطع فيها وعدًا لنوح بنجاة أهله، ولكنه لم يدرك المراد الحقيقي من الوعد، فوقع في خطأٍ اجتهادي، ولكن الله تعالى كشف عليه الحقيقة في موعدها" انتهى النقل

ويؤكد علماء الأحمدية في كتابهم (شـــبهات وردود) كلام بشـــير الدين محمود حيث يقولون:"وهناك مثال آخر يبين كيف أنّ الرؤى الربانية لم يفهمها تمامًا في بعض الأحيان رجالٌ من ذوي المكانة الروحانية العالية .. ومثال ذلك هو ما وعد الله تعالى به ســـيدنا نوح - عليه الســـلام -؛ إذ يقص القرآن الكريم أنّ الله جل وعلا وعد رســـولَه نوحًا بنجاة أهله جميعًا من كارثة الطوفان التي كانت وشيكة الحلول بقومه، وعندما شاهد سيدنا نوح ابنه على شفا الغرق .. نادى ربه بصيحات الحزن الشديد والحيرة الأليمة {رَبِّ إِنَّ ابنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ} .. وكأنه يذكِّره بوعده الســـابق. ومع ذلك .. فإن الله تعالى - بدلًا من أن ينجي الولد - أخبر الوالدَ المضـــطرب بأنّ ابنه ذاك من دمه ولحمه فعلًا .. ولكنه - بسبب فسوقه - لا يدخل ضمن أسرة النبي في نظر الله تعالى. فكأنّ سيدنا نوحًا قد أخطأ فهمَ الوعد الإلهي الذي ما كان يتعلق بأهل النبي وذريته إلا من الناحية الروحية فحسب" انتهى النقل

وكما ظهر من النصـوص السـابقة وما سـيظهر أنّ سـيدنا نوح عليه السـلام كان فاهمًا لكلام الله تعالى، وإنما كان لا يعرف بكفر ابنه، وهذا لا شـيء فيه على الأنبياء صـلوات الله وسـلامه عليهم، فهم كما بيّنتُ في مقدمة هذا البحث إنما يتصـرفون بحسـب ما علمهم الله تعالى، ولا يدعون علم الغيب المطلق الذي هو لله تعالى فقط.

2- معلوم أنّ الأنبياء ومنهم سـيدنا نوح عليه السـلام لا يعصـون الله سـبحانه وتعالى، يقول الله تعالى {فَأَوْحَيْنَا إليه أَنِ اصْـــنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فإذا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْـــلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَـبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُون } [المؤمنون: 27] ويقول سبحانه وتعالى:{وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَـا وَلَا تُخَـاطِبْنِي فِي الَّـذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ}[هود: 37]، فهل من المعقول أن يخاطب سـيدنا نوح ربه عاصـيًا له في الذين ظلموا سـواء بكفر أو بغيره سـواء كان ابنه أوغيره.

فعندما خاطب سيدنا نوح عليه السلام ربه في حال إبنه وقال {إن ابني من أهلي} إنّما قاله لأنّه لم يكن يعلم بكفره أو نفاقه أو ارتداده، وبالتالي لا يصح القول بعدم فهم سيدنا نوح عليه السلام للوحي لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يوحي إليه شيء في أمر ابنه قبل الطوفان فالله سبحانه وتعالى لم يخبره بأنّ ابنه منافق كافر يظهر الإيمان ويبطن الكفر كما سيظهر، والدليل من كلام الأحمديين أنّ سيدنا نوح عليه السلام لم يكن يعرف بكفر ابنه هو كالتالي: في كتاب الملفوظات الجزء السادس صفحة 23 من الطبعة الأردو [21]

21 لم تنشر الترجمة للعربية أو الإجليزية لهذا الجزء السادس حتى الآن، والترجمة هي من ترجمة المكتب العربي الأحمدي وهي غير منشورة، وأضع لكم في الحاشية هذه صورة الصفحة الحاوية للنص المشار إليه لمن يريد التأكد من صحة الترجمة.

کیا پروا۔ باوجود اس کے کہ وہ بہت ہی رحم کرنے والا ہے مگر بے نیاز بھی ہے۔ نوحؑ کے وقت، لوطؑ کے وقت، موسیٰؑ کے وقت کیا ہوا؟ کیا جو قومیں اور بستیاں اس وقت ہلاک ہوئیں وہ انسان نہ تھے؟ وہ بھی انسان تھے اور تم بھی انسان ہو لیکن جب اس نے دیکھا کہ وہ باز نہیں آتے اور حق کا انکار کرتے ہیں تو آخر خدا تعالیٰ کا قہر نازل ہوا اور آن کی آن میں انہیں مٹا دیا۔ مگر یاد رکھو اور خوب یاد رکھو!! صرف اتنی ہی بات کہ ہم نے مان لیا ہے کافی نہیں ہے۔ خدا تعالیٰ مجرد اقرار نہیں چاہتا۔ وہ چاہتا ہے کہ جو اقرار تم نے کیا ہے اسے کر کے دکھا دو۔ بعض لوگ اعتراض کر دیتے ہیں کہ فلاں شخص بیعت میں داخل تھا پھر وہ طاعون سے کیوں مَر گیا؟ میں کہتا ہوں کہ میں اس کا ذمہ دار ہوں کہ وہ کیوں مَر گیا؟ اپنے اندر کے طاعون سے مَر گیا۔ اللہ تعالیٰ ہرگز ہرگز ظلّام نہیں ہے وہ اپنے سچے بندوں کو محفوظ رکھتا ہے اور ان میں اور ان کے غیروں میں فرق رکھ دیتا ہے۔ مجھے ان لوگوں پر بہت ہی تعجب آتا ہے کہ جب ان پر کوئی مصیبت آتی ہے تو کہہ دیتے ہیں کہ ہم نے بیعت کی ہوئی تھی ہم پر یہ مصیبت کیوں آئی؟ وہ نادان نہیں جانتے کہ خدا تعالیٰ نے ان پر ظلم نہیں کیا۔ نری بیعت اور زبانی اقرار کیا بنا سکتا ہے؟ جب تک دل صاف نہ ہو اور اللہ تعالیٰ سے سچا پیوند قائم نہ ہو۔ کیا وہ نہیں جانتے کہ اللہ تعالیٰ نے نوح علیہ السلام سے وعدہ کیا تھا کہ میں تیرے اہل کو بچا لوں گا، لیکن جب ان کا بیٹا ہلاک ہونے لگا تو نوح علیہ السلام نے دعا کی اور اس اَمر کو پیش کیا۔ خدا تعالیٰ نے اس کا کیا جواب دیا؟ یہی کہ تو جاہل مت بن وہ تیرے اہل میں سے نہیں ہے۔ کیونکہ اس کے اعمال صالح نہیں ہیں۔ گویا وہ چھپا ہوا مرتد تھا۔ پھر جب انہیں اپنے ایسے بیٹے کے لیے دعا کرنے پر یہ جواب ملا تو اَور کون ہو سکتا ہے جو خدا تعالیٰ سے تو سچا تعلق پیدا نہیں کرتا اور اپنے اعمال اور حال میں اصلاح نہیں کرتا اور چاہتا ہے کہ اس کے ساتھ وہ معاملہ ہو جو اس کے مخلص اور وفادار بندوں سے ہوتا ہے۔ یہ سخت نادانی اور غلطی ہے۔

سچے خدا پرست بنو

اَللّٰھُمَّ احْفَظْنَا مِنْ شُرُوْرِ اَنْفُسِنَا وَ مِنْ سَیِّئَاتِ اَعْمَالِنَا۔ میں جانتا ہوں۔ بہت سے لوگ ہیں جو چھپے ہوئے مرتد ہیں۔ بہت سے ایسے ہیں جو باوجود اس کے کہ وہ بیعت میں داخل ہیں اور پھر مجھے خط لکھتے ہیں کہ فلاں شخص نے

يقرر الميرزا غلام بشكل واضح أنّ ابن سيدنا نوح عليه السلام كان مرتدًا أي كافرًا من غير علم سيدنا نوح عليه السلام، يقول الميرزا غلام:" إنني أستغرب كثيرًا للذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: كنّا مبايعين فلماذا أصابتنا مصيبة؟ ولكن هؤلاء الأغبياء لا يدرون أنّ الله لم يظلمهم. ماذا يمكن أن تفيد البيعة وحدها أو الإقرار باللسان وحده ما لم يكن القلب نزيها وما لم تكن العلاقة بالله صادقة؟ ألا يعلمون أنّ الله وعد نوحًا أنه سينقذ أهله ولكنه عندما أوشك ابنه على الهلاك دعا نوح وقدم هذا الأمر، فماذا ردّ الله عليه؟ فقد قال: لا تكن من الجاهلين إنه ليس من أهلك لأنّ أعماله ليست صالحة. فكأنه كان مرتدًا سرًا. فلما رُدّ ذلك على نوح عند الدعاء لابنه فمن غيره يحق له ألا يوطد بالله تعالى علاقة صادقة ولا يصلح أعماله ثم يريد أن يعامَل كما يعامَل عباد الله المخلصون والأوفياء؟ هذه غباوة وخطأ" انتهى النقل

وهذا كلام بشير الدين محمود يؤكد في تفسيره أنّ الله تعالى لا يسمح حتى للأنبياء بالدعاء أو الشفاعة للكافرين المستحقين للعذاب، فإذا كان كذلك فكيف يستساغ أن يعصى سيدنا نوح عليه السلام ربه و يخاطبه في ابنه لو كان يعلم بكفره، يقول محمود في تفسيره لسورة (المؤمنون):" ثم يقول الله تعالى لنوح - عليه السلام - {وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ} أي أنه حين يقرر الله تعالى إهلاك الكافرين، فلا يسمح للنبي حتى بالدعاء لهم" انتهى النقل

اذن ما سبق يؤكد أنّ سيدنا نوح عليه السلام حينما خاطب ربه تعالى بشأن ابنه إنما خاطبه لعدم علمه أنه كافر مرتد أو منافق.

وهذه أقوال إضافية من كلام الأحمديين إثباتًا لكفر ابن سيدنا نوح عليه السلام وضعتها في الحاشية[22]:

---

22 أولًا: كتاب (حقيقة الوحي) 1905 صفحة 387 يقول الميرزا غلام: "اعلموا أنّ نوحًا - عليه السلام - قد دعا لابنه كنعان الذي كان من الكافرين والمنكرين ولكن لم يُستَجَب دعاؤه، كذلك آمن فرعون بالله حين أوشك على الغرق ولكن لم يُقبل منه." ويؤكد الميرزا غلام نفس الكلام في تفسيره لسورة المؤمنون حيث يقول: "عندما يبلغ الشر منتهاه ويأتي وقت القرار النهائي فلا يُستجاب حتى دعاء الأنبياء عليهم السلام في حق المعارضين. اعلموا أنّ نوحًا - عليه السلام - قد دعا لابنه كنعان الذي كان من الكافرين والمنكرين ولكن لم يُستَجَب دعاؤه. كذلك آمن فرعون بالله حين أوشك على الغرق ولكن لم يُقبل منه. نعم، إذا كانت التوبة قبل وقت معين تُقبل، {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} أي تُقبل التوبة حين تظهر آثار العذاب الخفيفةُ" انتهى النقل

ثانيًا: ويقول بشير الدين محمود في تفسيره الكبير لسورة الغاشية:" لا حرج عقليًا من ترك الأولاد دينَ آبائهم، إذ لا إكراه في الدين، فما دام ابن نوح - عليه السلام - كفر به وخالفه، فيمكن لأولاد الآخرين أن يتركوا دين آبائهم. ومع ذلك إذا انحرف أولاد المرء عن دينه -وهم معقد آماله- صاروا له جرعة مريرة جدًّا لا يستطيع تحمُّلها" انتهى النقل

3- قول سيدنا نوح عليه السلام "وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ" كما في الآية {وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ} هود: 42، يدل بشكل واضح أنّه لم يكن يعلم أنّ ابنه كافر حيث قال لإبنه "ولا تكن مع الكافرين" ولم يقل له "ولا تكن من الكافرين" وكأنّه يخشى عليه من التواجد معهم فيصيبه ما قد يصيب الكفار من الغرق، وكيف يعصي نوح عليه السلام ربه سبحانه وتعالى وهو يعلم أنّ من سيركب في السفينة هم المؤمنون فقط سواء من أهله أو من غير أهله، وقد يقال إنّه طلب منه ذلك كأن يقال "أسلم واركب معنا ولا تكن من الكافرين في حالة أن بقيت معهم" وهذا القول مردود بالآية الكريمة {وَأُوحِيَ إلى نُوحٍ أنّه لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)هود: 36، فسيدنا نوح عليه السلام يعلم من الله أنّه لن يؤمن إلا من قد آمن قبل البدء في بناء السفينة، وبالتالي لا يصح القول بأنّه طلب منه الإيمان والركوب معهم في السفينة.

الأدلة السابقة تدل بالقطع أنّ سيدنا نوح عليه السلام لم يكن يعلم من الله سبحانه وتعالى أنّ ابنه كافر أي أنّ إبن سيدنا نوح عليه السلام كان ينافق أبيه، فما العيب في أن يخاطب سيدنا نوح ربه ويقول "إن ابني من أهلي" فهو يتكلم في حدود علّمه البشري طالما لم يخبره الله قبل الطوفان.

4- يقول الله تعالى {قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ} هود: 43[العاصم بمعنى المعصوم، وأمر الله أي الغرق بالطوفان، فمن المحتمل أنّ سيدنا نوح عليه السلام لم يرى إبنه وهو يغرق حيث يقول الله تعالى {وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ} [هود: 43]، يقول الله تعالى وحال بينهما الموج أي أنّ سيدنا نوح عليه السلام لم يرى ابنه وهو يغرق، ثم سأل ربه {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} [هود: 45] أي أنّ سؤال سيدنا نوح عليه السلام معناه "فأين ابني؟"، سيدنا نوح عليه السلام لم يرى ابنه وهو يغرق وليس موجودًا في السفينة إذن أين ابنه؟" أمّا قول الله تعالى "فكان من المغرقين" فهذا تقرير من الله تعالى ولم يخبر الله تعالى به نبيه نوح في وقتها، ويؤكد بشير الدين محمود في تفسيره لسورة هود مسألة أنّ سيدنا نوح عليه السلام لم يرى ابنه وهو يغرق، وكان هذا من لطف ورحمة الله تعالى بسيدنا نوح عليه السلام

يقول محمود:"{قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إلا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}، هذا ويتضح من الآية أنّ الأحمق لا ينفك مغمض العين عن الحقائق حتى إلى آخر لحظة، فكان ابنه يرى الطوفان قادمًا ومع ذلك لم يزل يشك في رسالة أبيه، وقوله {إلا مَن رَّحِمَ} يعني أنه لا مُنقذ من الطوفان اليوم إلا الله، ولن ينجو منه إلا من تداركته رحمته تعالى، وفي قوله تعالى {وَحَالَ بَيْنَهُمَا

الْمَوْجُ} إشارة لطيفة بأنه - عز وجل - كان قد حفظ نوحًا من أن يتألم برؤية مشهد غرق ابنه، فجعل بينهما حجابًا من موج مرتفع حين غرَقِه.

5- يقول الله تعالى {قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} [هود: 40]، سيدنا نوح عليه السلام كان يعلم أنّ زوجته مِنَ الذين سبق عليهم القول، وقد يكون هناك آخرون من أهله أقصد من أقربائه ولكنّه بالتأكيد لم يكن يعلم أنّ إبنه منهم أي من المستثنين من أهله،.فسؤال سيدنا نوح عليه السلام كان إستعلاميًا، أي يطلب العلم من الله كيف أنّ إبنه من أهله وليس من المستثنيين وقد غرق – طبعًا لو كان قد رآه وهو يغرق – ومثل هذا في القُرآن كثير مثل استعلام الملائكة لله تعالى في شأن آدم عليه السلام {قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ} البقرة: 30، هل هذا عدم فهم من الملائكة لكلام الله الذي أوحاه اليهم، أم هو إستعلام أي طلب للعلم في شأن آدم؟ أيضًا سيدنا إبراهيم عليه السلام لمّا طلب من الله تعالى أن يريَه كيف يحيي الموتى {وَإِذْ قَالَ إبراهيم رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}البقرة: 260، فهل هذا عدم فهم للوحي، أم طلب المزيد من العلم بكيفية إحياء الموتى، أي أنّ سيدنا نوح عليه السلام أراد أن يعلم ما قضاه الله تعالى في إبنه، فهذا ليس من باب عدم فهم نوح للوحي، فنوح عليه السلام يعلم من هم أهله أي هم الأقارب المؤمنون، وهو يعرف المستثنين منهم مثل زوجه، فأراد أن يعرف ما قضاه الله في إبنه والله تعالى أعلم.

وهذا تفسير القرطبي يؤكد أنّ سيدنا نوح لم يكن يعلم بحال ابنه حيث يقول:" قوله تعالى:"ونادى نوح ربه" أي دعاه. "فقال رب إنّ ابني من أهلي" أي من أهلي الذين وعدتهم أن تنجيهم من الغرق؛ ففي الكلام حذف. "وإنّ وعدك الحق" يعني الصدق. وقال علماؤنا: وإنّما سأل نوح ربه ابنه لقوله: "وأهلك" وترك قوله: "إلا من سبق عليه القول" [هود: 40] فلمّا كان عنده من أهله قال: "رب إنّ ابني من أهلي" يدل على ذلك قوله: "ولا تكن من الكافرين"[23] أي لا تكن ممن لست منهم[24]؛ لأنّه كان عنده مؤمنًا في ظنه، ولم يك نوح يقول لربه: "إنّ ابني من أهلي" إلا وذلك عنده كذلك؛ إذ محال أن يسأل هلاك الكفار، ثم يسأل في إنجاء بعضهم؛ وكان ابنه يسر الكفر ويظهر الإيمان؛ فأخبر الله تعالى نوحًا بما هو منفرد به من علم الغيوب؛ أي علمتُ من حال ابنك ما لم تعلمه أنت. وقال الحسن: كان منافقًا؛ ولذلك استحل نوح أن يناديه. وعنه أيضًا: كان ابن امرأته؛ دليله

23 يقصد "ولا تكن مع الكافرين"

24 أي لا تكن مع من لست منهم.

قراءة علي "ونادى نوح ابنها". "وأنت أحكم الحاكمين" ابتداء وخبر. أي حكمت على قوم بالنجاة، وعلى قوم بالغرق" اه

6 - يقول الله تعالى { فَلَا تَسْـأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} هود: 46، يؤكد الله تعالى أنّ المسـألة هي مسـألة عدم علم وليس سـوء فهم للوحي من سـيدنا نوح،.وكأنّ الله يطلب من نوح أن لا يسـأله الآن ومسـتقبلًا: لماذا هو عمل غير صـالح، ويطيع نوح ربه ويقول (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [هود/47]، فسيدنا نوح عليه السلام يطلب من الله تعالى أن يسـاعده في ألا يسـأله ما ليس به علم، وفي حالة السـؤال يطلب من الله تعالى أن يغفر له ويرحمه وإلا سيكون من الخاسرين.

وفي النهاية لا يثبت إطلاقًا أنّ سيدنا نوح عليه السلام لم يفهم الوحي بل لم يكن يعرف أنّ ابنه كافر منافق.

الفصل السابع من الباب الثاني

قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام والذبح العظيم

يتهم الأحمديون القاديانيون سيدنا إبراهيم عليه السلام أيضًا أنه قد أخطأ في فهم رؤيا ذبح ابنه اسماعيل عليه السلام، وأنّ التأويل الصحيح هو إمّا الاشارة إلى ترك إبراهيم لإبنه والسيدة هاجر في صحراء مكة في الماضي، وإمّا أن يكون التأويل الصحيح هو سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وأنّه هوالذبيح وليس سيدنا إسماعيل ولا الكبش.

فلنذهب إلى النصوص القُرآنية الوارد فيه قصة رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام لنتعرف القصة من مصادرها:

يقول الله تعالى: {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} (101).[أي أنّ ما سيأتي الحديث عنه زمنه بلوغ ابنه السعي معه وليس رضيعا] {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ" (102) سورة الصافات

والمعنى من خلال الفعل المضارع في الجملة "إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ" " يفيد تكرار الرؤيا، كما تفيد أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يره وقد ذبحه بالفعل وانتهى الأمر، بل عملية محاولة الذبح مستمرة ولم تنتهي، كأنّه يحاول الذبح ولا يستطيع ذبحه فلو كان قد ذبحه لقال إني ذبحتك (بالفعل الماضي).

يقول الله تعالى: (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) (102) سورة الصافات

وهذا يفيد أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام يسأل ابنه عن رأيه في تنفيذ هذه الرؤيا، فلو كان تأويل الرؤيا كما يدَّعي الأحمديون هو ما فعله سيدنا إبراهيم في الماضي عندما ترك سيدنا إبراهيم عليه السلام السيدة هاجر وسيدنا إسماعيل في صحراء مكة وكان سيدنا إسماعيل طفلًا رضيعًا لكان قال سيدنا إبراهيم : انظر يا اسماعيل هذه الرؤيا تأويل لواقعة تركك أنت وأمك في الصحراء، ولكن الأحمديين يفرضون أيضًا أنّ اسماعيل أيضًا أخطأ في فهم الرؤيا.

يقول الله تعالى: (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) سورة الصافات (102)

كما يظهر سيدنا إسماعيل عليه السلام يشير على أبيه أن يفعل ما يُؤمر أي ما أمره الله سبحانه وتعالى به في الرؤيا، فكيف تكون الرؤيا إشارة وتأويل لفعل حدث في الماضي كما يقول الأحمديون؟ فالرؤيا إنباء بغيب سوف يحدث مستقبلًا.

ونص كلام سيدنا إسماعيل عليه السلام يفيد أنّ الرؤيا هي وحي من الله تعالى، وأنه على النبي المبادرة بتنفيذ ما في الرؤيا بظاهرها طالما لم يقم دليل قطعي على أنّ المعنى الحرفي غير مراد فنذهب الى التأويل.

يقول الله تعالى: (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) (102) سورة الصافات

على ماذا سيصبر سيدنا إسماعيل عليه السلام؟ ولو كان تأويل الأحمديين صحيحًا أنّ تأويل الرؤيا كان ترك سيدنا إسماعيل عليه السلام رضيعًا في الصحراء مكة، فهل الطفل الرضيع يقول ما قاله سيدنا إسماعيل عليه السلام لأبيه؟ ونص الآية يظهر بوضوح أنّ سيدنا إسماعيل عليه السلام فهم ما فهمه أبوه سيدنا إبراهيم عليه السلام.

يقول الله تعالى: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إبراهيم} (104) سورة الصافات، السياق وتتابع الآيات يفرض علينا أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام قد صدَّق [بتشديد الدال] الرؤيا عندما أسلما هو وابنه، وتل ابنه للجبين أي أنّه أثبت كمال إيمانه بأنّ الرؤيا وحي من الله تعالى وقد قام لتحقيقها بلا تأخير، ولكن لا يوجد أي دليل يجعلنا نعتقد أنّ التأويل الصحيح للرؤيا أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام ترك ابنه والسيدة هاجر في الصحراء، أو أنّ التأويل الصحيح هو أنّ الذبيح هو سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

يقول الله تعالى: {قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا أنا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوالْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ } (107) سورة الصافات [25]

---

25 التالي هو بيان بالمعنى الصحيح لكلمة "صدَّقت الرؤيا" [بتشديد الدال] والتي قالها الله سبحانه وتعالى في حق سيدنا إبراهيم عليه السلام كما في كتاب الله وكتاب (لسان العرب) والتفاسير المشهورة بما فيها التفسير المعتمد للأحمديين القاديانيين أتباع مدَّعي النبوّة الميرزا لأنّ هذه الكلمة تثبت صحة فهم سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام للرؤيا ولم يكن هناك ثمة خطأ وأنّ هذه الرؤيا ما احتاجت للتأويل، بل للتحقيق لأنّها من الرؤى التي هي مثل فلق الصبح.

أولًا: معجم لسان العرب: ولقد صَدَّقَ عليهم إبليسُ ظنَّه فمعناه أنّه حقق ظنه حين قال ولأُضِلَّنَّهم)، (والمُصَدِّقُ الذي يُصَدِّقُك في حديثك) انتهى النقل من لسان العرب، وبالتالي المصدِّق [بتشديد الدال] معناه الذي يقر بصحة كلامك أو يؤمن به وقد يعمل أو لا يعمل به فإن كان مؤمنًا عمل بما علم به وآمن به، وإن كان كافرًا فقد يتعدى إلى العكس والله يقول في حق الكفار "قَدْ نَعْلَمُ أنّه لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ" سورة الأنعام (33)

ثانيًا: التفسير الكبير القادياني: يقول صاحب (التفسير الكبير) في تفسير سورة الليل الصفحة 81 :"صدّق بالحسنى تشير إلى صحة التصديق الذي هو وثيق الصلة بالفكر ويقول أيضًا صدّق الأمور الحسنة وهذا يشير إلى صحة الأفكار"، ويقول في تفسير سورة الليل الصفحة 84:"إن الذي صدَّق بالحسنى تعني أن يظل المؤمن في

إصلاح أفكاره ساعيًا إلى إعتناق أصح العقائد) انتهى النقل، وبالتالي معنى التصديق هو الإقرار بصحة الأفكار والإعتقاد والعمل بما يقتضيه هذا الإعتقاد الذي صدقه.

ثالثًا: تفسير مفاتيح الغيب للامام فخر الدين الرازي: "قال المفسرون لمّا أضجعه للذبح نودي من الجبل أَن يا إبراهيم قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا قال المحققون السبب في هذا التكليف كمال طاعة إبراهيم لتكاليف الله تعالى فلما كلفه الله تعالى بهذا التكليف الشاق الشديد وظهر منه كمال الطاعة وظهر من ولده كمال الطاعة والإنقياد لا جرم قال قد صدّقّت [بتشديد الدال] الرؤيا يعني حصل المقصود من تلك الرؤيا.انتهى النقل، أي آمنت بأنّ الرؤيا المنامية وحي من الله تعالى ثم قمت لتنفيذها مع ما فيها من مشقة عليك يا إبراهيم.

رابعًا: تفسير القرطبي، وقوله تعالى: {قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا}: أي حققت ما نبهناك عليه، وفعلت ما أمكنك ثم امتنعت لما منعناك. هذا أصح ما قيل به في هذا الباب

ومما سبق من خلال معجم لسان العرب ومفاتيح الغيب والقرطبي والتفسير الكبير يتضح أنّ كلمة صدّق بتشديد الدال تعني التحقق والإقرار بأنّ المشار إليه صحيح ودقيق، وبالتالي عندما يقول الله سبحانه وتعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام "قدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا" أي حصل وتحقق المقصود فكرًا واعتقادًا وعملًا.

أما مسألة أن الذبح العظيم هو سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم فهذا كلام من غير دليل، بل الميرزا غلام القادياني يقول إنّ التأويل الصحيح لرؤيا إبراهيم هي ذبح الكبش كما في في كتاب (التبليغ) صفحة (47).

وإليكم الآيات الدالة على المعنى الذي قلته لكلمة صدّق بتشديد الدال وسترى أن المعنى متفق تمامًا مع لسان العرب والتفاسير، يقول الله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُو أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ} [القصص: 33،34] أي يقر بصحة ما أقول لهم ويعمل معي.

ويقول الله تعالى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (20) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُو مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ } [سبأ: 20، 21]، أي أثبتَ إبليس صحة أفكاره عنهم وقام بعمل اللازم معهم فثبت صحة ما قال فكرًا وعملًا.

ويقول الله تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا إذا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (35) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوآلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (36) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ} [الصافات: 35 - 37]، أي أثبت صحة مقالة المرسلين بالإيمان بالله سبحانه وتعالى والآخرة وغيره من أصول الإيمان ولم يخالفهم في الأصول.

ويقول الله تعالى: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ } [التحريم: 12]، أي آمنت بالرسل والأنبياء وبالكتب السابقة عليها مثل التوراة وغيرها فكرًا وعملًا.

ويقول الله تعالى: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ } [المعارج: 24 - 27] أي يقرون به قولًا وعملًا.

ويقول الله تعالى: {يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (52) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ } [الصافات: 52، 53]، أي هل أنت من المعتقدين قولا وعملا بهذا الكلام؟

والسؤال الأول: هل فدى الله سبحانه وتعالى سيدنا إسماعيل بالذبح العظيم لأنّ سيدنا إبراهيم تركه وأمه في الصحراء؟ أم لأنّ سيدنا إبراهيم وابنه أسلما لأمر الله سبحانه وتعالى بالذبح؟

والسؤال الثاني: لماذا لم يفدي الله سبحانه وتعالى هاجر أيضًا وقد تركها سيدنا إبراهيم أيضًا، والله سبحانه وتعالى يقول:" فديناه" ولم يقل وفديناهما بذبح عظيم؟

إنّ الفعل الماضي يدل على أن الحدث قد تم واكتمل، بينما الفعل المضارع يدل على الإستمرار والتجدد وعدم إنتهاء الحدث، فإذا تم الحدث عُبِرعنه بالفعل الماضي، فالله سبحانه وتعالى عبر عما يحدث في الرؤيا بالفعل المضارع ولم يعبر عنه بالفعل الماضي.

والتأويل بأنّ الفداء كان سيدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام بلا دليل، فما قيمة التأويل برؤيا حالية لفعل حدث في الماضي وانتهى الأمر، فقد يأتي التأويل متأخرًا لرؤيا منامية في الماضي فأي واحد من الممكن أن يدعي ما يشاء من غير دليل والعبرة بالذي يؤيد كلامه بالدليل الصحيح المعتبر، وإذا لم يكن عنده دليل من قرآن أو حديث فكلامه لا يساوي الحبر المكتوب به ولا يلزم غيره به، فقط يلزم إلا نفسه به، وينطبق عليه قول سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم "من قال في القُرآن بغيرعلم فليتبوأ مقعده من النار" وقال "إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعًا. ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم. ويبقى في الناس رؤوسًا جهالًا، يفتونهم بغير علم. فيضلون ويضلون" وقد قال الميرزا أنّه يعرض كلامه على القُرآن والسنة الصحيحة فما توافق معهما قال به وما لم يتوافق رده فأين دليلكم على ما تقولون أنّ الذبيح العظيم هو سيدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام؟

إذن، سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يذبح ابنه في الرؤيا بل كان يحاول باستمرار، وهذا هو ما حدث في الواقع تمامًا؛ لقد حاول سيدنا إبراهيم عليه السلام الذبح ولكنّه لم يتم ولم

ويقول الله تعالى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (32) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (33) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ } [الزمر: 32 - 34]، أي أقره واعتقده وعمل بمقتضاه.

ويقول الله تعالى: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُو قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ } [آل عمران: 39] أي يقر ويؤمن بكلمة الله سيدنا عيسى عليه السلام عندما يلاقيه.

وأخيرًا يقول الله تعالى:{وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إبراهيم (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا أنا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوالْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ } [الصافات: 104 - 107]، أي لقد أثبتَّ يا إبراهيم صحة إيمانك واعتقادك بالإيمان بأنّ الرؤيا وحي من الله تعالى، وقمت مسرعًا من غير تأخير بتنفيذ ما في الرؤيا ولم تشك فيها بالرغم مما فيها من مشقة وأهوال.

يمكّنه الله تعالى من الذبح في الواقع كما لم يمكنه من الذبح في الرؤيا، وعليه فالرؤيا مطابقة للواقع تمامًا ولا تأويل فيها، وأما مسألة الذبح العظيم، فسواء كان كبشًا أو غيره مما يمكن ذبحه فلم يرد – بحسب علمي- بحديث صحيح أنّه كبش وبالتالي لا يصح التحديد بيقين، ولكنّه هو فداء بما يُذبح بلا شك، وأمّا من قال بأنّه كبش فمنهم الميرزا نفسه ولا نجد من القاديانيين من يعتب على الميرزا لمّا قال ذلك، ولكنّه يهزأ من المسلمين من قال منهم أنّه كبش، فواجب علي القاديانيين توجيه سهام اللوم لنبيهم الميرزا أولًا، وأما بالنسبة للفعل الماضي والمضارع وأهميتهما في فهم رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام، فأحتكم إلى ما أحتكم إليه الميرزا بالفارق بين الفعل الماضي والمضارع في الإستدلال والإحتكام إلى النحو والصرف لبيان المعنى الصحيح لمقصود الله تعالى من كلامه، فقد استدل الميرزا بالفعل الماضي لإثبات موت عيسى عليه السلام من الآية "فلما توفيتني" بأنّه بالفعل الماضي مما يفيد – كما هو يقول – أنّ سيدنا عيسى عليه السلام قد مات من خلال فهم مدلول الفعل الماضي في الآية، يقول الميرزا في كتاب (مكتوب أحمد) 1896 صفحة 34:"... فإنّه نصٌّ صريح على أنّ عيسى مات في سابق الزمان، لا أنّه يموت في حين من الأحيان، فإنّ الصيغة تدل على الزمن الماضي، والصرف ههنا كالقاضي".

وهنا أعيد وأطالب الميرزا وأتباعه بإستخدام نفس الميزان والقاضي في النحو والصرف في قصة رؤيا سيدنا إبراهيم ومحاولته ذبح ابنه سيدنا اسماعيل عليهما السلام، حيث ورد النص في الرؤيا بالفعل المضارع وليس بالماضي، مما يدل على محاولات الذبح المتكررة من غير إتمامها، فلو تم الذبح لقال سيدنا إبراهيم عليه السلام "يا بني إني أرى في المنام أني قد ذبحتك" ولكن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يقل هذا وقال "أذبحك" وبالتالي لم يتم الذبح كما حدث بالضبط في الواقع لمّا حاول سيدنا إبراهيم ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام، وبالتالي كانت الرؤيا مطابقة للواقع، ولا يوجد أي شبهة مخالفة أو عدم فهم للرؤيا من المعصوم سيدنا إبراهيم عليه السلام.

الفصل الثامن من الباب الثاني

سيدنا يونس عليه السلام

ذكرتُ في الجزء الأول الصـــفات الواجب توافرها في النبوءات أنها يجب أن تكون واضـــحة وجلية ويقينية وليس فيها خفاء، والنبوءات المســتقبلية هي لدعم الأنبياء وبيان أنهم من عند الله تعالى علّام الغيوب، وأنّ من بين وظائف الأنباء المســتقبلية التفرقة بين الأنبياء والمنجمين وأدعياء النبوة الكاذبين، فلو كان المنجمون وأدعياء النبوة الكاذبون تصــدقُ لهم أحيانًا بعض النبوءات فلا بد من طريقة لمعرفة كذبهم، والطريقة الأكيدة هي ســقوط وعدم تحقق بعض النبوءات ولو نبوءة واحدة فهي تكفي لإثبات كذبهم، وقد أقر الميرزا غلام بذلك كما رأينا في كتابه (الأربعين) 1900 صـفحة 142، أنه لو سـقطت نبوءة واحدة من نبوءاته فهو كذاب وليس من عند الله تعالى، فلو ســقطت نبوءة واحدة لأحد المنجمين أو أدعياء النبوة الكذبة وقال المنجم أو مدعي النبوة الكاذب مثل ما قال الميرزا غلام حينما لم تتحقق بعض النبوءات بادعاء التوبة القلبية للإنســان المتعلقة به النبوءة مثل نبوءات العذاب، فسوف يتساوى بادعاء التوبة القلبية ادعياء النبوة الكذبة مع الأنبياء الصادقين ويصبح من المستحيل معرفة الصادق من الكاذب.

بدأ الميرزا غلام ذكر قصـة سيدنا يونس عليه السلام عندما أراد أن يغطي على فشل بعض النبوءات مثل نبوءة موت زوج الســيدة محمدي بيجوم، والنبوءة الثانية هي موت القس عبد الله آتهم، وكان العامل المشترك – بحسب زعم الميرزا غلام – بين قصة سيدنا يونس عليه الســلام والنبوأتين هو أنّ الله تعالى يؤخر وقوع العذاب الذي أعلنه كنبوءة ســتقع في موعد محدد أو حتى قد يلغي الله تعالى العذاب الذي في النبوءة إذا تاب ورجع إلى الحق من كانت في حقه هذه النبوءة.

فأما بالنسبة للنبوءة الأولى وهي نبوءة موت سلطان مُحَمَّد زوج السيدة محمدي بيجوم فكان الميرزا غلام قد حدد مدة ســنتين ونصــف كحد أقصــى لموته بداية من موعد عقد قرانه عليها، ومرت المدة ولم يمت زوجها ســلطان مُحَمَّد ، فقال الميرزا غلام إنّ هذا الزوج والعائلة قد تملكهم الخوف بسـبب موت والد السـيدة محمدي بيجوم بحسـب نبوءة أطلقها الميرزا غلام أنّ والد محمدي بيجوم ســيموت في خلال ثلاث ســنوات من عقد النكاح ، فمات الوالد في خلال ســتة أشــهر بعد عقد النكاح، ولكن لم يمت الزوج حسـب المدة المقررة في النبوءة، والميرزا غلام ذكر في كتابه (عاقبة آتهم) 1896 صــفحة 139 أنّ موت الزوج سـلطان مُحَمَّد هو من القدر المبرم الذي لا راد له، وإنما توبته هو والعائلة هي حدثٌ مؤقتٌ وأنّه لا بد من عودة العائلة للمعصــية مرة أخرى حتى يتحقق القدر المبرم بموت الزوج، أي أنّ موعد تحقق القدر المبرم هو من القدر المعلق بالتوبة والاســتغفار، ولكن لا بد من تحقق القدر المبرم وهو في حالتنا هذه هو موت الزوج

ليتحقق القدر المبرم الآخر الذي لا بد من تحققه بعد موت سلطان مُحَمَّد وهو زواج الميرزا غلام من الثيب السيدة محمدي بيجوم كما قرر الميرزا غلام و هذا هو النص المشار إليه، يقول الميرزا غلام: "فالحاصل أنهم لمّا تابوا تاب الله عليهم بالرحمة والمغفرة، كما هي سنة قديمة من السنن الإلهية، فإنّه لا يلغي شرط وعيده ولا يترك طريق المعدلة، ولا يظلم كالمعتدين....ثم ما قلتُ لكم إنّ القضية على هذا القدْر تمّتْ، والنتيجة الآخرة هي التي ظهرت، وحقيقة النبأ عليها ختمت، بل الأمر قائم على حاله، ولا يردّه أحد باحتياله، والقدر قدر مبرَم من عند الرب العظيم، وسيأتي وقته بفضل الله الكريم. فوالذي بعَث لنا محمدًا المصطفى، وجعله خير الرسل وخير الورى، إنّ هذا حق فسوف ترى. وإنّي أجعل هذا النبأ معيارًا لصدقي أو كذبي، وما قلتُ إلا بعد ما أُنْبِئتُ من ربي [والنبأ المقصود هو موت سلطان مُحَمَّد زوج محمدي، ثم ما يترتب عليه من زواج الميرزا غلام بالسيدة محمدي]. وإنّ عشيرتي سيرجعون مرة أخرى إلى الفساد، ويتزايدون في الخبث والعناد، فينزل يومئذ الأمر المقدر من رب العباد.لا رادَّ لما قضى، ولا مانِعَ لما أعطى. وإني أراهم أنهم قد مالوا إلى سِيَرِهم الأولى، وقست قلوبهم كما هي عادة النَّوكَى، ونسوا أيام الفزع وعادوا إلى التكذيب والطغوى، فسينزل أمر الله إذا رأى أنهم يتزايدون، وما كان الله أن يعذّب قوما وهم يخافون"[26] انتهى النقل.

وأما بالنسبة لنبوءة موت القس عبد الله آتهم فإنّ الميرزا غلام قد تنبأ بموته في غضون 15 شهر محددة البداية والنهاية، ولكن لم يمت القس في الفترة المحددة، فادعى الميرزا غلام أنّ القس عبد الله آتهم قد خاف وارتعد وتاب في قلبه وقد تسبب ذلك في تأخير موته إلى مدة اضافية.

وأمّا قصة سيدنا يونس عليه السلام التي تناولها الميرزا غلام وتناولها المفسرون بحسب ما أورد الميرزا غلام من أسماء كتب وتفاسير ذَكَرَت هذه القصة مثل فتح البيان وتفسير ابن كثير ومعالم التنزيل، ومفاتيح الغيب، فلم أجد في هذه الكتب حديثًا واحدًا ذكر قصة الأربعين يومًا أو الثلاثة أيام المذكورة في قصة قوم سيدنا يونس عليه السلام قد جاء ذكره في الكتب المُسَلَّم بها والمُعْتَرَف بها والمَوْثُوق بها التي أقر بها الميرزا غلام في كتابه (الديانة الآرية)، وذكرتها الجماعة الأحمدية القاديانية في كتابها (فقه المسيح)[27]، وحتى لو ورد حديث في هذه الكتب الحديثية ليبيّن حقيقة قصة سيدنا يونس

---

26 سيتم بإذن الله تعالى تناول فشل نبوءة زواج الميرزا غلام من السيدة محمدي بيجوم وموت زوجها سلطان مُحَمَّد في فصل مستقل.

27 نظرًا لأهمية معرفة الكتب التي اعتبرها الميرزا غلام مسلم بها وموثوق بها ومعترف بها في أصول الاستدلال فقد أعدت نقل هذه الفقرات من الجزء الأول من كتابي مع الاختصار قدر الإمكان:

في كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 و106و107 وضع الميرزا غلام أصولًا للحوار والمناظرات بينه وبين النصارى والهندوس وغيرهم من المعارضين له، وطالب الميرزا غلام الحكومة الانجليزية بسن القوانين الملزمة للمعارضين له بالالتزام بهذه الأصول، كما أنه سيلتزم بها أيضًا وهي:

أولًا: تحديد وإعلان كل فريق لكتبه المُسَلَّم بها أمام الخصوم، بحيث لا يُلزمه أحد من الخصوم بأي نص من غير هذه الكتب المعترف والمُسَلَّم بها، ثانيًا لا يعترض أحد على مسألة عند الخصم وتوجد نفس المسألة في كتب المعترض، ثالثًا: لا يُسمح لأحد بتفسير آيات القرآن الكريم بالرأي، ولكن فقط من خلال ما ورد في الآيات الأخرى للقرآن الكريم والأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة.

وبالنسبة للمبدأ الأول فقد ذَكَرَ الميرزا غلام الكتب المُسَلَّم بها عنده ووصفها بـــ "المعترف بها والموثوق بها والمقبولة "، وقال إنه لا يصح أي اعتراض على الإسلام من خلال أي نص يرد في غير هذه الكتب، وبالمقابلة فإذا كانت هذه الكتب مُسَلَّم بها ومعترف بها وموثوق بها ومقبولة عند الميرزا غلام فإنّ غيرها على العكس بالنسبة للميرزا غلام وللأحمديين، فهي غير مُسَلَّمٍ بها عندهم ولا مقبولة ولا معترف بها وغير موثوق بها أيضًا.

وهذا يعني أنّ أي استدلال من الميرزا غلام والأحمديين على صحة نبوة الميرزا غلام أو كل ما خالفوا المسلمين فيه من عقائد أو أفكار من غير هذه الكتب فهو غير مقبول لأنّه من كتب لا يَعترف ولا يثق بها ولا يقبلها الميرزا غلام.

وأمّا الكتب المُسَلَّم بها التي ذكرها الميرزا غلام فهي: القرآن الكريم، ثم صحيح البخاري، ثم صحيح مُسْلِم، ثم ذكر الميرزا غلام مجموعة من كتب الحديث وهي صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وابن داوود [هكذا كتبها الميرزا غلام "ابن داوود"] والدارقطني، واشترط الميرزا غلام ألّا يعارض أي حديث من الكتب الستة الأخيرة أي حديثٍ في البخاري أو مسلم، وألّا يعارض حديث في مسلم البخاري، وألا يعارض الحديث في البخاري وكل الكتب السابق ذكرها القرآن الكريم.

وبالنسبة للكتاب الأول وهو للقرآن الكريم فإنّ رأي الميرزا غلام في كتاب (الديانة الآرية) يهدم كل أدلة الأحمدية لأنّ الميرزا غلام اشترط أنّ تفسير آيات القرآن الكريم لا يكون إلا من خلال الآيات القرآنية الأخرى، أو أحاديث سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم المتصلة الصحيحة المرفوعة، وأنّه لا يصح التفسير بالرأي أي - كما ذكر الميرزا غلام - بلا بيان من أدلة من آيات القرآن الكريم أو الأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة.

وأذكر هنا الآن بعض الأصول الأخرى والأساسية التي تتعلق بتوصيف الأدلة من القرآن الكريم والأحاديث:

1- ما قاله الميرزا غلام في كتابه (إتمام الحجة) صفحة 60، حيث أقر بأنّ النصوص التي يُعتد بها كدليل ملزم هو أنْ يكون الدليل قطعي الثبوت والدلالة، وقطعية الثبوت لا تكون إلّا في آيات القرآن وفي الأحاديث المتواترة بشرط أنْ تكون دلالة الآية أو الحديث قطعية، وتجدون في الحاشية النص كاملًا من كتاب (إتمام الحجة) والتعليق عليه توضيحًا لكلام الميرزا غلام، وسأذكر لاحقًا تعريف المصطلحات التالية؛ "الحديث المتواتر" و "الحديث الصحيح" و "الحديث المتصل" و "الحديث المرفوع" كما جاء في كتاب علماء الأحمدية (معلومات دينية).

2- وهناك أصل آخر في منتهى الأهمية حيث يعتبر الميرزا غلام أنّ النصوص القرآنية والحديثية لا يصح تفسيرها إلّا بالدلالة الظاهرة للكلمات والتعبيرات، ولا يحال للتأويل وترك الظاهر إلّا بقرينة قوية صارفة

3- والتالي أيضًا أصل مهم، حيث يقر الميرزا غلام أنّه يجب معاملة المصطلحات المستخدمة في النصوص الإسلامية كما هي، وأنّ من يترك المعاني الاصطلاحية الشائعة في القرآن الكريم إلى المعاني اللغوية ملحد .وهذه

مبادئ ممتازة من الميرزا غلام، لكن لماذا ســـوف تنهدم الطائفة الأحمدية القاديانية بهذا الكلام الجيد من الميرزا غلام القادياني؟

ببساطة لأنّ كل الأدلة التي يستند إليها الميرزا غلام والأحمديون لإثبات ضلالهم من الأحاديث الشريفة كأدلة مستقلة، أو كتفسير لآيات القرآن الكريم، إمّا أنّها من كتب الأحاديث غير المُسَلم بها عند الميرزا غلام، ولو كانت من الكتب المُسَلم بها فسنجد الميرزا غلام استدل بأحاديث خالف فيها شروطًا أساسية ذكرها، وهي على سبيل المثال لا الحصر أنْ يكون الحديث صحيحًا متصلًا مرفوعا، كمًا أنّه ومعه الأحمديون يفسرون آيات القرآن الكريم بهواهم من غير تأييد معتبر لتفسيراتهم بآيات قطعية الدلالة، أو أحاديث صحيحة متصلة مرفوعة.

وبالنسبة لرأي الميرزا في رفض الأحاديث التي تعارض آيات من القرآن الكريم، أو تعارض حديثًا في البخاري أو مسلم فإنّ مبدأ المخالفة والمعارضة الذي يتعلل به الميرزا غلام مخالف لأصول الاستدلال، حيث يعتبر الميرزا غلام المخالفة والمعارضة لفهمه هو شخصيًا للنص هي المسوغ له حتى يترك العمل بالحديث مهما كانت صحته بينما في المقابل نجد الميرزا غلام يعتبر فهم أبي هريرة صاحب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليس بحجة في الاستدلال حيث يقول الميرزا غلام في كتابه (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1901 صفحة 197:" وإنّ فَهْم أبي هريرة ليس حجة".

ومعلوم أنّ الأصل المعمول به أنّه طالما النص يحتمل لأكثر من دلالة، فليس من أصول الاستدلال أو من العقل أنْ نقول إنّ حديثًا ما يعارض الآية القرآنية أو يعارض حديثًا في البخاري أو في مسلم، فنرفض العمل بالحديث، ونعتبره لاغيًا، وسنرى أنّ الميرزا غلام وعلماء الأحمدية يقرون بالمفهوم الصحيح الذي يفيد أنّه إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به، يعني في حالتنا لا اعتبار لقول الميرزا غلام بالمخالفة والمعارضة، حيث لا يصح أنْ نعتبر نصًا مخالفًا لنص آخر إلّا إذا كانت دلالة كلا النصين في نقطة الخلاف قطعية، ولا يوجد أي طريق لإزالة مثل هذه المخالفة، وبالفعل لقد حدد الميرزا غلام في كتابه (ينبوع المعرفة) 1908 طرق تحديد مواطن الخلاف الحقيقية، وبالتالي إزالة الاختلاف المتوهم بين النصوص، ويجب أن تعامل كل النصوص بناء على هذه المبادئ التي أقر بها الميرزا غلام.

والآن نأتي بكلام الميرزا غلام في كتابه (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 يقول الميرزا غلام: " إذا استمع السادة القساوسة إلى نصْحنا هذا باهتمام فسوف يُثبتون عظمتهم ونجابتهم لنا ويحققون حبهم للحق والسلام الذي يُعرَف به الصادق طيب القلب، وهذه النصيحة تحتوي على أمرين فقط نحب أن نعرضهما على السادة القساوسة:

أولهما أنّ يجتنبوا- مقابل الإسلام- الرواياتِ الخرافية والحكايات التي لا أصل لها ولا توجد في كتبنا المسلم بها والمقبولة وليست من عقائدنا، كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم، يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط، ومهما كان القساوسة مسموحًا لهم أن يتحرروا من كل قيد عند ترجمة الإنجيل لكننا لسنا متحررين. وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيُ حديث صحيح مرفوع متصل فأدنى استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تماما، فلو التزم القس عماد الدين هذا الطريق لما هلك نفسُه ولما تسبب في هلاك الآخرين.

أما النصيحة الثانية إذا استمع إليها السادة القساوسة فهي أن يجتنبوا الاعتراض الذي يرد على كتبهم المقدسة أيضا، فمثلًا من أكبر اعتراضاتهم الذي قد لا يكون اعتراضٌ أكبر منه في نظرهم، على نبينا - صلى الله عليه

وسلم - مداره الحروب التي خاضها النبيّ - صلى الله عليه وسلم - بإذْنٍ من الله ضد أولئك الكفار الذين مارسوا أنواع الاضطهاد على النبيّ - صلى الله عليه وسلم - لمدة 13 على التوالي في مكة، وآذَوه بكل طريقة، واتخذوا كل طريق ممكن للاعتداء عليه وأخيرًا قرروا اغتياله فاضطُر النبيّ - صلى الله عليه وسلم - لمغادرة مكة مع أصحابه لكنهم مع ذلك لم يرتدعوا ولاحقوه ونالوا نصيبًا من كل أنواع الإساءة والتكذيب، والذين كانوا قد بقُوا في مكة من الضعفاء فبدأوا يؤذونهم ويعذبونهم عذابًا شديدًا فاستحقوا في نظر الله تعالى بسبب اعتداءاتهم أن يَنزل عليهم عذابٌ بحسب السُنَّة القديمة، كما استحقتْ هذا العذابَ اهل تلك الشعوبُ الذين ساندوا أهل مكة والأقوام التي أوصلت أمر الإيذاء والتكذيب منتهاه، وبقوتهم منعوا الإسلام من الانتشار. فإن الذين رفعوا السيوف ضد الإسلام قد أُهلكوا بالسيوف حصرًا بسبب شرورهم واعتداءاتهم، فالاعتراض على هذه الحروب وتناسي حروب موسى - عليه السلام - وأنبياء بني إسرائيل الآخرين التي قُتل فيها مئاتُ الآلاف من الرضَّع."

ويقول الميرزا غلام في كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 106:" ونذكِّركم أنّ كتبنا المسلم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي:

أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيُ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض.

ثانيا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها، فأولها صحيح البخاري، إذ إن جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم، ونؤمن به بشرط ألا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاري، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وابن داود والدارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط ألا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها."

التعليق على ما قاله الميرزا غلام: 1- يجب الانتباه إلى نقطة مهمة في كلام الميرزا غلام وهي اعتباره أنّ ما لم يرد في الكتب المُسَلَّم بها التي ذكرها، فهي كما قال الميرزا غلام "رواياتِ خرافية وحكايات لا أصل لها ولا توجد في كتبنا المُسَلَّم بها والمقبولة وليست من عقائدنا"

1- قد يرى البعض أنّ مسألة تحديد الميرزا غلام لبعض الكتب، وقوله أنها هي فقط المسلم بها والمعترف بها والموثوق بها إنما كان هذا الأمر نصحًا للحكومة في مواجهة الهندوس والنصارى لتفادي التعدي من الكل على مقدسات ومقدسي جميع المتحاورين، أي إنها حالة خاصة ولا يصح تعميمها، ولا تنطبق في حوار الأحمديين مع معارضيهم من المسلمين، وأقول ردًا على ذلك: إنّ هذا الرأي غير سديد لأنّ علماء الأحمدية في كتابهم (فقه المسيح) قد اعتبروا رأي الميرزا غلام بخصوص هذه الكتب المعترف بها عقيدة عامة تخص الأحمديين في مقابل أي معترض ولم يجعلوها حالة خاصة في مقابل الهندوس والنصارى، وعملهم هذا يتوافق مع القاعدة القائلة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" وهذا هو نص ما قالوه في كتاب (فقه المسيح) صفحة 47:
"كتبنا المسلَّم بها: إنّ كتبنا المسلَّم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي: "أولًا: القرآن الكريم لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأنّ القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أنّ يدعم ذلك المعنى أيُ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إنّ التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض أنّ لا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض، وثانيًا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها فأولها صحيح البخاري إذ إنّ جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم ونؤمن به بشرط أن لا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاري، وتحتل المرتبة

الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة وموطأ والنسائي وابن داود ودار قطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط أن لا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها".

2- ذكر الميرزا غلام أنه لا يصح اعتراض من المعارضين على آيات غير الآيات المتواترة من القرآن الكريم. والأحاديث الصحيحة فقط، يقول" كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم. يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط" وبالتالي فلا نقبل نحن أيضًا منه ولا من أتباعه أيّ رواية شاذة لآيات القرآن ولا أيّ حديث ما لم يكن صحيحًا متصلًا مرفوعًا كما قرر هو بنفسه، وسأذكر أمثلة من استدلال الميرزا غلام ببعض الروايات الشاذة لبعض الآيات القرآنية لاحقًا.

3- يقول الميرزا غلام وقوله حق، إنّ سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم أعلم بمعاني القرآن الكريم وهذا صحيح، وبالتالي فإنّ الطريق الأتم والأكمل الاستناد إلى تفسيره صلى الله عليه وسلم حينما يثبت ذلك بحديث صحيح متصل مرفوع وهذا صحيح، وهنا نواجه أولًا الميرزا غلام بأنه خالف هذا المنهج لأنه استند في تفسيره لمعنى التوفي في الآية "يا عيسى اني متوفيك" من سورة آل عمران إلى تفسير ابن عباس وليس سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، فالحديث الذي جاء به البخاري واستند إليه الميرزا غلام لا هو صحيح ولا متصل ولا مرفوع، فالحديث ضعيف معلق موقوف – كما سنرى تفصيلًا لاحقًا - ولم يأتي به البخاري في تفسيره للآية من سورة آل عمران، بل زج البخاري به في تفسيره للآية "فلما توفيتني" من سورة المائدة، وكأنّ البخاري يريد أنْ يقول بأنّ تفسير ابن عباس للآية "فلما توفيتني" هو "فلمّا أمتني"، وأنّ التوفي بمعنى الموت هو الذي في سورة المائدة وليس التوفي في آية سورة آل عمران "يا عيسى إني متوفيك ورافعك".

كما أنّ رأي الميرزا غلام هذا في ضرورة التفسير الأكمل والأتم للقرآن من خلال تفسير سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم الأعلم بكتاب الله تعالى أيضًا يلزم أتباع الميرزا غلام بما لزم الميرزا غلام به نفسه وغيره، فنجد الميرزا غلام أنّه قال في تفسيره لآية "خاتم النبيين" إنّ سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فسرها بقوله "لا نبيّ بعدي"، فيسقط تلقائيًا ما قرره أتباع الميرزا غلام بأنّ معنى كلمة خاتم في الآية "وخاتم النبيين" حصرًا وقصرًا هو الأفضل والأكمل، فيقررون قاعدة لغوية ما جاء بها أحد من السابقين أو اللاحقين ولا حتى الميرزا غلام نفسه، أنه إذا جاء بعد كلمة خاتم جمع للعقلاء في مقام المدح فلا يكون معناها إلّا الأفضل والأكمل، وهذا يؤدي إلى إمكانية أنْ يأتي بعده صلى الله عليه وسلم أنبياء أقل منه في الفضل والكمال، فقد خالف أتباع الميرزا غلام رأي الميرزا غلام وتفسير سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم للآية كما قرر الميرزا غلام بنفسه.

وهكذا يقرر الميرزا غلام أنّ مخالفة هذين الشرطين في تفسير آيات القرآن الكريم يؤدي إلى هلاك النفس وهلاك الغير، وكلام الميرزا غلام هذا لا بد من أنْ نلزم به الميرزا غلام نفسه وأتباعه فلن نقبل من الميرزا غلام وأتباعه استدلالًا بأي رواية شاذة لآيات القرآن الكريم، ولا تفسيرًا للآيات مخالفًا لتفسير سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بحديث صحيح متصل مرفوع.

4- ويقرر الميرزا غلام في النص الأول السابق، ومعه الحق أنه لا يصح الاعتراض من المعترضين على وجود شيء غير مقبول في ديننا ونفس الشيء موجود في دين المعترض، وهنا لنا الحق أن نعترض على أتباع الميرزا غلام أيضًا؛ فإنّهم يعيبون على المسلمين الاعتقاد بوجود النسخ في القرآن الكريم، وأنهم يعترضون على عقوبة رجم الزاني المحصن، بينما يقر الميرزا غلام بكلا الأمرين في كتبه المنشورة في الموقع الرسمي لهم، وسأذكر ذلك في حينه بِإذْنِ الله تعالى.

5- في النص الذي ذكر فيه الميرزا غلام الكتب المُسَلَّم بها يحدد الميرزا غلام هذه الكتب المُسَلَّم بها، واختياره لكتب الحديث هذه وأهمها كما قرر هو صحيح البخاري ويليه صحيح مسلم يعني اعتقاده الجازم بدقة وصحة وكفاءة المنهج العلمي الذي اتبعوه في مسألة الجرح والتعديل والتصحيح للأحاديث والرواة، وليس محبة لأشخاص أصحاب كتب الحديث هذه، فإذا تقرر ذلك فلا بد من عدم مخالفة منهجهم في التصحيح، ولكننا كما سنرى أنّ الميرزا غلام يصحح بعض الأحاديث الضعيفة بقوله إنّ بعض رجال الصوفية كانوا يصححون ويضعفون

عليه الســـلام مع قومه فلا بد أنْ يكون هذا الحديث – كما قرر الميرزا غلام في كتابه (الديانة الآرية وكما ترون في الحاشية) – متصلًا صحيحًا مرفوعًا لأنّ مثل هذا الحديث سيكون هو المفسر والمبيّن للآيات القرآنية التي وردت بخصوص قصة سيدنا يونس عليه السلام، وبالتالي فنحن لا نقبل من الأدلة فيما يخص فَهْم حضرات الأنبياء لوحي الله تعالى لهم، وتبليغهم لِمَ فهموه من وحي الله ســـبحانه وتعالى للمرســـلين إليهم إلا ما هو قطعي الثبوت والدلالة وليس كل ما ورد في كتب التفسير من النصوص قطعية الثبوت والدلالة، لأنّ النبوة من العقيدة، والعقيدة لا نقبل فيها إلا ما كان قطعي الثبوت والدلالة.

الأحاديث بالكشف الروحاني، ففعل الميرزا غلام كما فعل هؤلاء المتصوفة، وهذا من دجل الميرزا غلام ودجل من قال بمثل قوله، فهو يستدل على الادعاء بادعاء أقل منه ثبوتًا، فكيف يُلزم غيره بمثل هذا الهراء"

وهذه هي الآيات المتعلقة بسيدنا يونس عليه السلام كما وردت بترتيب النزول:

سورة القلم

{فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (45) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (46) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (47) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (48) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (49) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} (50) سورة القلم

سورة يونس

{إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (96) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (97) فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (98) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} (99) سورة يونس

سورة الصافات

{وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (148) فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ}(149) سورة الصافات

سورة الأنبياء

{وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} (88) سورة الأنبياء

وفي الحقيقة لم أجد في الآيات السابقة أي ذكر سواء بالنص الصريح أو حتى بالإشارة لِمَ ذكره الميرزا غلام بخصوص قوم سيدنا يونس عليه السلام وأنه عليه السلام أخطأ وتصور أنّ مهلة الأربعين يوم أو الثلاث أيام حتمية ولا تحتمل الإلغاء أو التأجيل بسبب توبة قومه قبل مجيء العذاب الموعود

وفي الحقيقة فإنّ في قصة سيدنا يونس عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم وفي كتب الحديث الموثوقة عند الميرزا غلام وأتباعه مثل البخاري ومسلم وابن ماجة بيان لكذب الميرزا غلام في إدعائه أنه أفضل من الكثير من الأنبياء، ومن ثبت كذبه مرة واحدة فلا يقبل منه بعد ذلك شيئ، حيث قد ورد في الآيات التعبير " فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ " أي حاله حال المستحق اللوم، وأيضًا ورود نهي الله تعالى لسيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أن يكون مثل سيدنا يونس عليه السلام {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ} فقد يتصور البعض من الناس أنه خير وأفضل من سيدنا يونس عليه السلام، أو حتى أنّ سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أفضل منه، ولذلك نهانا سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أنْ نتصور مثل هذه الأمور كما سنرى، فلا يمكن لأي بشر من غير الأنبياء مهما كان مرتفع المقام أن يكون خير من أي نبيّ حتى لو كان هذا النبيّ مستحق اللوم في نظر الله سبحانه وتعالى، كما سنرى نهي سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أن نفضل عليه غيره من الأنبياء، فالله تعالى يؤدب ويعلم و يربي مُرْسليه بما يراه مناسبًا لمهمتهم وقد وجه الله تعالى اللوم لسيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم أكثر من مرة، وقد سقط في هذه الهوة الميرزا غلام القادياني حيث اعتبر نفسه أفضل من الكثير من الأنبياء، بل أفضل من سيدنا عيسى عليه السلام الرسول النبيّ أحد الخمسة أنبياء الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى بأنهم أولي العزم من الرسل، فثبت بعقيدة الميرزا غلام هذه أنه كذاب ودجال، وفي مقالي التالي تفصيل عقيدة نهي سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لنا أن يدعي أحد أنه خير من سيدنا يونس عليه السلام:

أولًا: في صحيح البخاري :

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ ح حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ زَادَ مُسَدَّدٌ يُونُسَ بْنِ مَتَّى"

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى"

حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ"

وفي صحيح مسلم : حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا، كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ -

شَكَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ - قَالَ: لَا، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ قَالَ: فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ قَالَ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، وَقَالَ: فُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: قَالَ - يَا رَسُولَ اللهِ - وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: " لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ: ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ "

حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى " وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ"

وفي ابن ماجة: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدَهُ فَلَطَمَهُ، قَالَ: تَقُولُ هَذَا وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ}، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ "

وقد ورد في كتاب "عمدة القاري" شرح صحيح البخاري أنّ العبد المقصود بعدم التفضيل على سيدنا يونس عليه السلام قد يكون سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم و قد يكون عبد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولكن ورد في نفس الوقت في البخاري الحديث التالي: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ح و قَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ"

وفي صحيح مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ " قَالَ - يَعْنِي اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي - وقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: لِعَبْدِي - أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ " قَالَ: ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مُحَمَّد بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ

واضح من الحديثين الأخيرين في البخاري ومسلم في قول الله تعالى "لا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ " أو كما في صحيح مسلم " لعبد لي " او " لعبدي" أنّ الجملة "أنا خير من يونس" تعود على العبد وبالتالي ففهم الأحاديث التي تتكلم عن النهي أنْ يقال " أنا خير من يونس بن متى" باعتبارها أنها تنهي أنْ نفضل سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم على سيدنا يونس غير صحيح، وإنّما النهي أنْ يقول عبدٌ أي عبدٍ ذلك.

كما أنّ سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم مشمول في عموم العباد بدليل أنه صلى الله عليه وسلم قال في نفس السياق في الأحاديث " لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ"، أي لا تفضلوني على غيري من الأنبياء، ولا تفضلوا أي نبيّ على نبي آخر.

يقول الله تعالى: "قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136) سورة البقرة

ويقول الله تعالى:"آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) سورة البقرة"

ويقول الله تعالى:" قُلْ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84) سورة آل عمران

إذن نحن مأمورون بعدم التفرقة بين أنبياء الله ولا نقول إنّ نبيًا أفضل من نبيّ.

وهذا لا يتعارض مع تفضيل الله تعالى لبعض الأنبياء على بعض، فالله تعالى له كامل الحرية والحكمة في تفضيل بعض الأنبياء على بعض وهذا الحق مرة أخرى لله وليس لنا.

يقول الله تعالى" :تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ

مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253) سورة البقرة

"وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (55) سورة الإسراء

"وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86) سورة الأنعام

والآية الأخيرة توضح تفضيل الله تعالى للأنبياء ومنهم سيدنا يونس عليه السلام على العالمين أي من غير الأنبياء، وأيضًا كما أسلفت من حديث سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم حينما قال إنّه من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب، يظهر لنا جليًا كذب الميرزا غلام القادياني لأنه ادعى أنه أفضل من الكثير من الأنبياء.

وأما بالنسبة لقول سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم في الأحاديث إنّه "سيد ولد آدم" كما في ابن ماجة: حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْهَرَوِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، وَلَا فَخْرَ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ"

فقد قال أيضًا سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم نفس القول بالتخصيص أي "سيد ولد آدم يوم القيامة"، والنص المخصص للعام أولى بالاعتبار.

في صحيح مسلم: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ.

وفي الترمذي: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ». وَفِي الحَدِيثِ قِصَّةٌ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

الخلاصة : الميرزا غلام حينما قال إنّه أفضل من الكثير من الأنبياء بسبب أنه مبعوث للعالمين لأنه ظل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذب بحسب رأي سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، لا يحق لأي من العالمين أن يفضل نفسه على نبيّ مهما كان هذا البشر من أكبر الأولياء، لا يحق لنا المفاضلة بين الأنبياء، ولله تعالى كامل الحق بلا منازع أن يفضل أي نبيّ على غيره من الأنبياء، والحديث أنّ سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم قد خصصه سيدنا مُحَمَّد بنفسه حينما قال "يوم القيامة"

ديننا وعقيدتنا نأخذها من الله ورسوله ولا داعي للمزايدة على كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والله أعلى وأعلم

والحمد لله رب العالمين

د.إبراهيم بدوي

2023/6/9